رواية

نادية حراقي

شنهار

الجزء الأول

دار الحكمة للطباعة والنشر

شنهار

اسم الكتاب: شنهار –الجزء الأول–
اسم الكاتبة: نادية حراقي
نوع الــعمل: رواية
الرقم الدولي EBIN: 16-1-386-250618
الناشر: دار بسمة للنشر الإلكتروني
الطبعة الأولى: 2025م / 1446هـ

دار بسمة للنشر الإلكتروني

00212771814934
داربسمة للنشر الإلكتروني (المغرب)
Darbassma1@gmail.com
المملكة المغربية

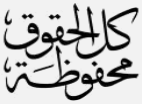

دار بسمة للنشر الإلكتروني تُقدم جميع خدمات النشر، ولا تتحمّل أي مسؤولية تجاه المحتوى، إذ إن الكاتب وحده هو المسؤول عن نتاج فكره.. كما لا يجوز بأيّ صورة نشر أو إعادة طبع أي جزء من هَذَا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله عَلَى أي نحو كَانَ، أو بأيّ طريقة سواء كَانَت إلكترونية أو بالتصوير أو خلاف ذلك، إلاّ بموافقة خطية من الناشر أو المؤلف. ©

شنهار

رواية

نادية حراقي

كلمة للنشر الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

شنهار

"حين تؤمن بأحلامك بصدق، ستجد العالم يفتح لك أبوابه مهما بدت الطريق طويلة ومظلمة ",

في رحلة تتحدى كل القيود، تسعى شنهار إلى تحقيق أعظم حلم: حكم العالم.

رواية عن الإصرار، التحديات، والانتصار على المستحيل

قصة ملهمة لكل من تجرأ أن يحلم..

شنهار لم تنتظر أن يفتح لها الطريق... بل شقته بيدها وسط الظلام.

الإهداء

أُهـدي كتـابي هـذا إلى كـل عـائلتي، وأخـص بالـذِّكر أخي الصـغير *أنس*.

وأُهديه أيضًا إلى كل قارئ يبدأ معي هذه الرحلة,

آملـةً أن يُلهمكـم هـذا العمـل، ويمـنحكم المتعـة والفائـدة في آنٍ واحد,

وأخيرًا، أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره، فهو من منحني القدرة والموهبة لأكتب... فله الحمد أولًا وآخرًا.

المقدمة

الحياة عبارة عن مجموعة من المحطات، قد نجد بين تلك المحطات ما يروقنا وقد نجد ما يسوؤنا، لكن في كل الأحوال علينا أن نواصل السيرونتحدى الصعاب...

في زمانٍ سقطت فيه العدالة، وارتفعت فيه رايات القسوة، وُلدت "شهار"... لا كطفلة، بل كجرح مفتوح في جسد هذا العالم.

في ليلة ممطرة، غابت فيها النجوم، اختاروالدها أن يدفنها حيّة، كأنما أراد أن يطمر معها كل صرخة، وكل حلم، وكل ما تبقّى من إنسانية في قلبه.

سُحبت من بين أحضان أمّها، وجُرَّت إلى أعماق الغابة وسط عاصفة رعدية أرعدت روحها البريئة

في تلك الليلة، ماتت الطفلة البريئة... وولدت أخرى، أخرى بلا مشاعر، لا تعرف كيف تضحك، ولا تذكر كيف تبتسم.

نظراتها باردة كالثلج، تفكيرها حاد كالسيف، وسكوتها يحمل أوجاع جيلٍ بأكمله

من قلب التراب خرجت "شنهار"... لا تحمل دموع طفلة، بل نظرة محاربة، ظلمها من كان يجب أن يحميها، وأراد أن يدفنها روحًا وجسدًا، لكن الله أنقذها، ومنحها قوةً لا تشبه البشر، وطاقةً من نورٍ غامض لا يُكسر

تكسّرت داخلها الطفولة، وتحوّلت العظام إلى وعد لا رجعة فيه:

"أن تنتقم... أن تنجو... أن تحكم".

سارت على درب الألم، حتى وصلت إلى "مدرسة الموت"، حيث يُنسى الضعف، وتُصهَر الأرواح في نارٍ من انضباط وحديد، هناك، تعلّمت أن الحياة ليست حقًا يُمنح... بل سيفًا يُنتزع، إما أن ترفعه، أو يُقطع به رأسك.

والآن... إنها تعود.. لكنها لم تعد فتاةً مكسورة... بل قائدة في منظمة عالمية لا تعرف الرحمة، تُحرّك خيوط العالم من خلف الستار، وتعيد رسم خريطته بدماء كل ظالم.

هذه ليست قصة فتاة تُنقذ العالم...

بل ملحمة فتاة قررت أن "تحكمه".

الجزء الأول

الهروب من القبر

"لا تخافي يا ابنتي... سأُخرجك من تحت التراب. اصمدي، إيّاكِ أن تموتي..."

أمي... أمي، استيقظي

أنا خائفة... الظلام مخيف، وهذه الغابة كبيرة ومرعبة...

أسمع صوت الذئاب وهي تعوي، وحتى صوت الرعد يرعبني

أمي، استيقظي لماذا كل هذه الدماء تخرج من رأسك؟

في زمن ليس ببعيد، وفي قرية صغيرة بعيدة عن المدينة، يسودها الهدوء وتطفو عليها طمأنينة وسكينة، وتمتاز بالجمال الطبيعي خلاب، فلا تسمع فيها إلا صوت زقزقة العصافير وصوت الأطفال وهم يلعبون...

انظر إلى أولئك الأطفال وهم يلعبون الكرة، وأصواتهم تعج بالمكان.

أوه لا! إنهم يلعبون قرب منزل السيد (أنور)، ذلك الرجل الكسول الذي نادرًا ما تراه في الأرجاء، فهو يكره الأطفال وأصواتهم لأنهم دائمًا ما يلعبون بجوار منزله ويزعجونه ويتسببون في استيقاظه، ولطالما خرج صارخًا في وجوههم... هههه انظر انظر، ها هو يطل من نافذة غرفته.

العم (أنور) يا أطفال، ماذا تفعلون هنا؟ لماذا كل هذا الصراخ؟ ألا تعلمون أنني نائم؟ اذهبوا من هنا وإلا خرجت وضربتكم، هيا اذهبوا...

وها هم يحملون كرتهم ويركضون مبتعدين، وأصوات ضحكاتهم تملأ المكان.. ليعود هو الآخر إلى فراشه لإتمام نومه... يا له من رجل كسول، يهوى النوم في النهار والسهر في الليل، ليعود كل ليلة مع طلوع الفجر سكران يتمايل يمينًا وشمالًا، وغالبًا ما يجد زوجته السيدة (فاطمة) مستيقظة لصلاة الفجر، تسنده

وتذهب به إلى فراشه، وفي كثير من الأحيان يضربها بشدة وبلا سبب، فقط لأنه سكران ودميم الخلق.. لكنها امرأة صبورة ومثابرة، فهي التي تصرف عليه وعلى نفسها عن طريق العمل على آلة الخياطة، تخيط لنساء القرية ثيابهن، وهن بدورهن يتعاطفن معها.. فهم يعلمون أن هذا العمل هو مصدر الرزق الوحيد الذي تصرف منه على نفسها وعلى زوجها السكير، ورغم هذا الوضع الصعب الذي تعيش فيه، إلا أنها سعيدة لكونها تحمل في أحشائها جنينًا طالما انتظرت قدومه، فهي – ورغم زواجها الذي دام سنوات طويلة – إلا أنها لم تُرزق بأي أطفال، وعندما علمت أنها حامل فرحت كثيرًا، رغم كلام زوجها القاسي الذي دائمًا ما يقول إنه يكره الفتيات ويريدها أن تنجب فتى.. فترد عليه قائلة بأن ذلك أمر الله، و أنه يرزق من يشاء بما يشاء، وتتم قائلة بأنها سوف تحب مولودها مهما كان جنسه.

وتمضي الأيام بسرعة، ليحين الوقت الذي ستضع فيه السيدة (فاطمة) مولودها، وها هي تهيئ مكانها للنوم بعد يوم طويل ومتعب، بينما كان زوجها كالعادة خارجًا مع أصدقائه لشرب الخمر، ولن يعود إلا آخر الليل.

- وبينما هي تحاول النوم، أحست بتقلصات مؤلمة أسفل بطنها.

(فاطمة) يا إلهي! ما هذا؟ أعتقد أن وقت ولادتي قد حان... يا ربي ماذا سأفعل الآن؟ فـ(أنور) ليس في المنزل، و أنا وحدي؟ ... أجل، سأذهب إلى جارتنا السيدة (عائشة) لتبعث بابنها ليطلب من (أم سلمة) الولادة أن تأتي إليّ.

- تخرج وهي تتمايل وتمشي بخطواتٍ ثقيلةٍ من شدّة الألم، واصلت السير إلى أن وصلت إلى بيت جيرانها.. طرقت الباب و اتكأت على الجدار تنتظر خروجهم.

- بعد دقائق، يفتح جارها زوج السيدة (عائشة)، الباب ليجدها في حالة يُرثى لها

(الجار) أختي فاطمة، ما بكِ؟ هل حلّ بك مكروه؟

(فاطمة) بصوتٍ ضعيف: هل عائشة موجودة؟

(الجار) أجل، أجل، موجودة.. عائشة! يا عائشة، تعالي بسرعة، إن جارتنا السيدة فاطمة هنا، وأعتقد أنّ بها شيئًا.

تُسرع إليها السيدة (عائشة) بمجرد ما تسمع نداء زوجها.

السيدة (عائشة) وهي تخرج من الباب وترى فاطمة: يا إلهي! أعتقد أنها ستضع مولودها.. ساعدني يا هشام لندخلها إلى البيت.

السيدة (فاطمة) لا يا عائشة، لا أريد إزعاجك.. جئت فقط لأطلب منك أن تطلبي من ابنك يذهب ليستدعي (أم سلمة) الولّادة.

السيدة (عائشة) لا، ليس هناك إزعاج.. تعالي، سأساعدك على الدخول محمد يا محمد.. اذهب بسرعة إلى بيت (أم سلمة) الولّادة واطلب منها أن تأتي بسرعة.. لا تخافي يا صديقتي، فأنتِ امرأة قوية، و أكيد ستنجبين فتاة أو فتى في مثل قوتك وجمالك.. فتماسكي واصبري إلى أن تصل الخالة (أم سلمة).

(فاطمة) أجل يا عائشة، لكنني أحسّ بألمٍ فظيع.. كل ما أتمناه الآن هو أن ألد مولودي بصحة جيدة.. أرجوكِ ساعديني لأذهب إلى منزلي قبل أن تصل (أم سلمة)، لا أريد أن أزعج زوجك و أبناءك.

(عائشة) لا تقولي هذا يا (فاطمة)، فأنتِ واحدة منّا، وليس هناك أي إزعاج.

(فاطمة) لا، أرجوكِ يا (عائشة)، ساعديني على الذهاب إلى منزلي، يكفي أنكم تساعدونني في وضعي الحرج هذا، عوضًا عن زوجي الذي لا أدري أين هو الآن.

تتركها (عائشة) على راحتها، وتساعدها هي و ابنتها للذهاب إلى منزلها.. ولم يلبثوا طويلًا حتى حضرت الخالة (أم سلمة) الولّادة.

(أم سلمة) وهي تدخل الباب: السلام عليكم... ابنتي فاطمة، هل ستضعين مولودك الآن؟ الله أكبر، الله أكبر. لا تخافي يا ابنتي، فكل شيء سيكون على أحسن ما يُرام بإذن الله.. دعيني أكشف عليكِ أولًا لأرى.. أجل، أجل، ستضعين الآن، فالطفل يريد الخروج.. عائشة، احضري لي بعض المناشف والماء الساخن.

وبعد أن حضرت لها عائشة ما طلبت، بدأت أم سلمة في توليدها، وكانت فاطمة صابرة على آلام الولادة التي كانت عسيرة، وبعد ساعات عصيبة مرت على فاطمة وكذلك على أم سلمة وكل من كان حاضرًا، وضعت مولودتها أخيرًا، وها هي صرخاتها تملأ أرجاء البيت.

(أم سلمة) وهي تلف المولودة في قطعة قماش: الحمد لله على سلامتك يا ابنتي.. ثم تمد لها الرضيعة بين يديها: تفضلي مولودتك، يا لها من فتاة، إنها فائقة الجمال، حماها الله ورعاها.

تحملها فاطمة بين ذراعيها وهي لا تزال تتصبب عرقًا من مشقة الولادة: ما أجملكِ يا ابنتي، أسأل الله أن يكون معك دائمًا ويحميكِ من كل شر.

(عائشة) مبروك عليك يا فاطمة.

(فاطمة) الله يبارك فيكِ يا عائشة، وشكرًا لك، لقد أتعبتكِ معي كثيرًا.

(عائشة) لا تقولي هذا، فأنتِ جارتي وصديقتي. هاه، ماذا سوف تسميها؟ هل اخترتِ لها اسمًا؟

(فاطمة) أجل، لقد اخترت لها اسمًا وهي ما تزال في رحمي.. سأسميها (عبير) إن شاء الله.

(أم سلمة) اسم جميل مثلها.. حسنًا يا ابنتي، دعيني أحممها لك، و أنتِ نامي، فقد تعبتِ كثيرًا.

(فاطمة) شكرًا لكِ، وبارك الله فيكِ يا خالة.. لقد أتعبتكِ معي، ومهما أعطيتك لن أُوفيكِ حقك.

(أم سلمة) لا تقولي هذا الكلام، فأنا أحبك كابنتي، ويسعدني أن أقدم لكِ خدماتي.. هيا، أخلدي إلى النوم، وكفاكِ كلامًا لا معنى له.. و أنتِ أيضًا يا (عائشة)، نامي، فقد تعبتِ معنا أيضًا.

(عائشة) حسنًا، سأذهب للنوم في منزلي.. تصبحان على خير، ومبارك لكِ مرة أخرى يا (فاطمة)، سأعود إليكِ في الصباح.

(فاطمة) وهي تستلقي على الفراش: حسنًا يا عائشة، شكرًا لكِ كثيرًا.

- نامت (فاطمة) من شدة التعب، وكذلك (أم سلمة) بعدما أنهت من تنظيف الرضيعة...

وبعد ساعات قليلة، نرى الزوج (أنور) وهو عائد إلى المنزل سكران كعادته، يتمايل يمينًا وشمالًا، لا يعرف حتى أين يضع قدمه، وبمجرد أن رأى الأريكة في الصالة، ارتمى عليها ونام من فوره دون أن يدري بشيء.

وسرعان ما جاءا الصباح، لتخترق خيوط الشمس الذهبية نافذة غرفة وتنعكس على وجه الطفلة (عبير) التي استيقظت وبدأت في الصراخ، مما تسبب في استيقاظ أمها من نومها، فحملتها وأرضعتها.

(أم سلمة) صباح الخير يا فاطمة، هل نمتِ جيدًا؟

(فاطمة) أجل يا خالة، أشعر بالراحة، لقد نمت بعمق.

(أم سلمة) جيد يا بُنيتي، حسنًا، أنا سأغادر الآن.

(فاطمة) أرجوكِ يا خالة، ابقي معي قليلًا، لا تتركيني وحدي.

(أم سلمة) لا تقلقي يا بُنيتي، سأمر على عائشة وأطلب منها الحضور إليكِ... ها هي تطرق الباب، سأذهب لأفتح لها ثم أُغادر.. مع السلامة، وأرجو لكِ ولابنتكِ كل الخير.

تخرج (أم سلمة) وتفتح الباب لـ(عائشة) ثم تُغادر، بينما تدخل عائشة إلى فاطمة للاطمئنان عليها.. وبينما هي في طريقها لغرفة فاطمة، تلاحظ زوجها مستلقيًا على الأريكة ويغطّ في نومٍ عميق، تتجاوزه وتدخل إلى فاطمة.

(عائشة) صباح الخير يا فاطمة، كيف حالكِ؟ وكيف حال أميرتنا الصغيرة عبير؟

(فاطمة) وهي تعتدل في جلستها على سريرها وعبير ما تزال بين ذراعيها: أهلًا يا حبيبتي، أنا بخير وكذلك الرضيعة، شكرًا لقدومكِ.

(عائشة) لا تقولي هذا يا صديقتي، أنتِ أيضًا كنتِ تأتين إليّ وتساعدينني عندما كنت أُنجب أطفالي، وكنتِ تبقين معي حتى أستعيد صحتي.. و أنا الآن أردّ لكِ بعض جميلكِ فقط.. سأذهب إلى المطبخ وأعدّ لكِ الفطور، فانت بحاجة إلى الطعام لتستعيدي عافيتك... آه، فاطمة، بالنسبة لزوجكِ، هل يعلم أنكِ أنجبتِ ليلة البارحة؟

(فاطمة) لا أدري، فأنا لا أعلم متى عاد، لأني كنت نائمة حينها... على الأغلب لا يعلم.

(عائشة) حسنًا يا فاطمة، إنه نائم في الصالة، عليكِ أن تُوقظيه وتطلبي منه أن يذهب للغرفة، فنساء القرية سيأتين بعد قليل ليُباركن لكِ، ولا ينبغي أن يرينه وهو بتلك الحالة.

(فاطمة) أجل يا صديقتي، معكِ حق.. سأقوم وأطلب منه أن ينتقل إلى الغرفة.

- تنهض من على سريرها بصعوبة ومشقّة، وتذهب إليه.. بينما هو كان ما يزال غارقًا في النوم عميق.

(فاطمة) وهي تهزّه بيدها: أنور، يا أنور، انهض.. انهض يا رجل.

وبعد محاولات كثيرة، يفتح عينه اليسرى فقط، وينظر إليها بها.. قائلاً: ما بكِ يا امرأة؟ ماذا هناك؟ لماذا تُوقظينني؟ هل جُننتِ؟ ألم أقل لكِ ألا تُوقظيني؟

(فاطمة) أنت نائم ولا تدري بشيء.

(أنور) بصوت غليظ: ماذا هناك؟ بماذا عليّ أن أدري؟

(فاطمة) في الليلة الماضية، جاءني مخاض الولادة، ولم أجد سوى جارتنا (عائشة) و(أم سلمة) لتولّداني، و أنت وكأنك لست في هذا العالم.

(أنور) يقفز من مكانه: أحقًا؟ هل أنجبتِ؟ ماذا أنجبتِ؟ فتاة أم فتى؟

(فاطمة) تنظر إليه بتجهم: هذا ما يهمك؟ أما صحتي فلا تسأل عنها.

(أنور) أخبريني، ماذا أنجبتِ؟

(فاطمة) لقد رزقنا الله بفتاة جميلة...

- فيصرخ مقاطعًا كلامها قائلًا: فتاة! ألم أقل لكِ إنني لا أريد فتاة...

(فاطمة) اتقِ الله يا رجل، إنها نعمة من عند الله.

(أنور) لا أريد هذه النعمة...

- ثم ينهض، وهو ما يزال يشعر بدوار، ويتجه نحو الباب للمغادرة.

(فاطمة) وهي تنادي عليه: تعال، ألقِ عليها نظرة على الأقل.

(أنور) لا أريدها.

يخرج ويغلق الباب خلفه بقوة، لتعود فاطمة إلى ابنتها وهي تبكي حزنًا على حظها العاثر الذي أسقطها مع هذا الرجل السيئ.

وكانت (عائشة) واقفة في المطبخ، تسمع وتتحسر على صديقتها بسبب معاملة زوجها القاسية لها، فهي امرأة طيبة ولا تستحق هذه المعاملة.. بعدها تحمل الفطوروتقدمه لها وتواسيها على ما فعله زوجها وسوء تصرفه.

وفي منتصف اليوم، تبدأ نساء القرية بالقدوم إلى فاطمة مهنئات ومباركات لها على مولودتها الجديدة، أما زوجها، فلم يعد إلا في صباح اليوم التالي، وهو على نفس حالته المعتادة، متجاهلًا زوجته و ابنته التي وُلدت للتو.

وسرعان ما مرّ أسبوع على ولادة الطفلة.. صنعت لها أمها "سبوعًا" صغيرًا وبسيطًا بالمال الذي كانت تذخره منذ أن علمت أنها حامل، ولا ننسى أيضًا مساعدة أهل القرية لها، فهم يعرفون حالتها وحال زوجها الذي لا يعمل ويدمن الخمر.

مضى "سبوع" الطفلة (عبير) على خير، وعاد الهدوء إلى بيت فاطمة كالمعتاد، لكن هذه المرة، كانت صرخات عبير تملأ البيت بين الحين والآخر، وهو ما كان يُزعج أنور أكثر فأكثر.. وكان كلما سمعها تبكي، يصرخ في وجه (فاطمة): "تعالي وأسْكتي ابنتك، وإلا قتلتها!" فتُسرع إليها وتحملها خوفًا من أن يُؤذيها.

ومرت سنة كاملة على صغيرتنا (عبير)، وها هي تحاول الوقوف والمشي... انظروا ما أجملها وما ألطفها! ... لكنها، كلما كانت تقترب من أبيها، كان يدفعها بعيدًا لتسقط وتبدأ في البكاء.. لتأتي أمها وتحملها وتتجادل معه بسبب هذا التصرف.. وكانت دائمًا تحاول إقناع نفسها بأنه سيحبها يومًا ما، فهي ابنته الوحيدة.. لكن، ومع الأسف، كلما كبرت أكثر، ازداد كرهه لها أكثر.. وهذا راجع إلى كلام أصدقائه السيئين الذين كانوا يحرضونه ويقولون له إن الفتيات مجرد همٍّ وغمّ، لأنهن يجلبن العار لآبائهن.. وكانوا كلما رأوه، يسمّمون أفكاره أكثر، لأنهم يغارون منه، فرغم أنه سكير مثلهم، إلا أنه يملك زوجة و ابنة، وهم لا.. لكنه لم يُدرك هذا الأمر، وكان يمتلئ بالأفكار السيئة والشريرة، مثلما يمتلئ الإناء بالقذارة.

ومضت الأيام، والأشهر، والسنوات، وبلغت صغيرتنا سبع سنوات.

وفي إحدى الليالي الممطرة والباردة، دخل الزوج إلى المنزل وهو مملوء بالغضب والحقد بسبب تحريض أصدقائه له.. وبمجرد أن رأى (عبير).

(أنور) هيه أنتِ أيتها الجرثومة! أحضري لي شيئًا لآكله.

(فاطمة) إنها لا تزال صغيرة على أن تحضر لك الطعام، فربما تحرق يدها.. أنا سأحضره.

(أنور) وهو يقترب من فاطمة ويضربها على رأسها: أنا لا أتحدث معكِ، فلماذا تتحدثين إلي؟

(فاطمة) أنا أقول لك إن الطفلة لا تزال صغيرة، ولا يجب أن تطلب منها مثل تلك الأمور.

- كان الأب قد أعمى الحقد بصره، فصار يكره زوجته و ابنته كرهًا شديدًا.. وبسبب ذلك الحوار البسيط، نشب بينه وبين زوجته شجار كبير انتهى بضربه لها ضربًا مبرحًا.. وعندما رأت الطفلة (عبير) أمها تُضرب بتلك الطريقة والدم يخرج من رأسها، اندفعت نحو أبيها وهي تبكي، تمسكه من رجله وتشده من ثيابه محاولة إبعاده عن أمها.

فالتفت إليها بغضب، وحملها من ثيابها، وقال بنبرة مخيفة وعيناه تشعّان غضبًا وشرًّا:

(أنور) أنتِ مصدر إزعاجي.. ما كان عليكِ أن تأتي إلى هذا العالم.. لكن لا بأس، اليوم سأتخلص منكِ.

حملها تحت إبطه، وأخذ معه مجرفة، ثم خرج وأغلق الباب بالمفتاح من ورائه.. نهضت أمها، وهي مغطاة بالدماء، وأسرعت

إلى الباب، لكنه كان مقفلًا بالمفتاح، فما كان لها إلا أن تصرخ وتترجاه بأن لا يؤذي ابنتهما، لكن هيهات هيهات، لا حياة لمن تنادي.. لم يأبه لصراخها و أتم طريقه نحو الغابة...

اندفعت تبحث عن شيء تكسر به الباب.. بحثت كثيرًا وهي تنزف وترتجف خوفًا على ابنتها منه.. أخيرًا وجدت قطعة حديدية، أسرعت إلى الباب وانهالت عليه بالضرب رغبةً في كسره.. وبعد محاولات كثيرة تمكنت من كسره وخرجت تجري وسط الظلام والأمطار الغزيرة.. متتبعة خطو اته.

وفي هذه الأثناء، كان الزوج قد وصل إلى منتصف الغابة.. رمى الطفلة على الأرض وبدأ في الحفر، والشرار يتطاير من عينيه ويبدو الشر على وجهه، وكأنه مجرم سفاح.. أما عبير فكانت جاثية على قدميها أمامه، ترتجف من الخوف وتترجاه ألا يقتلها.

عبير وهي تبكي: "أرجوك يا أبي، اتركني أعيش، لا تقتلني.. وإذا كنت مصرًا على قتلي فلا بأس، اقتلني، لكن لا تدفني و أنا ما زلت على قيد الحياة.. اقتلني أولًا، فأنا لا أريد أن أختنق في هذه الحفرة الباردة والمخيفة".

- لكنه لا يسمع كلامها ولا يأبه بتوسلاتها.. كانت السماء تمطر بغزارة وصوت الرعد يهز المكان، والبرق يضيء بين الحين والآخر ليظهر وجه أبيها المخيف.. وبعد أن انتهى من الحفر، حمل

الطفلة وهي تصرخ وتترجاه ألا يدفنها وهي على قيد الحياة، لكنه لم يأبه أو يكترث.. ألقاها في الحفرة وبدأ يرمي التراب عليها، بل الطين، لأن التراب تبلل من المطر وصار ثقيلًا بالماء.. وبينما كان يردم عليها التراب وأوشك على تغطية جسمها الصغير بالكامل، باغتته ضربة قوية على رأسه أفقدته توازنه وسقط على الأرض مغشيًا عليه.. أجل إنها الأم، لقد وصلت أخيرًا لتنقذ ابنتها.. وها هي تحفر بيديها لتخرجها قبل أن تختنق عبير وهي ترتجف من الخوف والبرد: أمي، هل هذه أنت؟

الأم (فاطمة) أجل يا حبيبتي، لقد أتت أمك لتنقذك.. لا تخافي، فكل شيء على ما يرام.

أخرجتها من الحفرة وعانقتها وهي تبكي وترتجف، و انشغلت بمسح الطين من على وجهها ولم تلحظ استيقاظ زوجها من خلفها، الذي قام و اقترب منها وحمل المجرفة ورفعها فوق رأسها.. رفع المجرفة إلى الأعلى وهوا بها بجانبها الحاد على رأس زوجته، لتسقط على الأرض غارقة في دمائها.. وعندما أدرك أنه قتلها، ارتبك وخاف ولاذ بالفرار، تاركًا خلفه زوجته الميتة و ابنته ذات السبع سنوات، التي كانت في صدمة وخوف رهيب، لا تعلم ماذا تفعل وهي ترى أمها غارقة في دمائها ورأسها مفتوحًا.. اقتربت منها وهي تحبو على ركبتيها، وتنادي عليها وتهزها...

عبير: أمي، انهضي يا أمي، لا تتركيني وحدي في هذه الغابة المخيفة، أنا خائفة جدًا من صوت الرعد ومن الظلام.. أمي، انهضي...

لم تدرك الصغيرة أن أمها فارقت الحياة، وذهبت روحها إلى خالقها.. بقيت الطفلة بالقرب من أمها، مبللة ومتسخة وخائفة، وبسبب انخفاض درجة حرارتها والخوف وكل ما مرت به، فقدت الوعي بجوار أمها الميتة.

وقبل الفجر بلحظات، وبينما كان البرق يضرب، أصاب المجرفة التي كانت بالقرب من عبير و انعكس على رأسها، لتستيقظ وكأنها طفلة أخرى، تعي كل شيء وتنظر بنظرات باردة وخالية من أي خوف.. التفتت إلى أمها وهي جثة هامدة.. نظرت إليها نظرة مليئة بالغضب والحقد على أبيها.

(عبير) بغضب: خدمته طوال حياتك، وفي النهاية قتلكِ شر قتلة.. يا له من وغد حقير أعدكِ أنني سأنتقم لكِ منه، ومن كل فاسق ناكر للجميل.. أما الآن، عليّ أن أدفن جثتكِ قبل أن تأكلها الحيوانات المفترسة.

نظرت يمينًا وشمالًا، فرأت الحفرة التي كانت ستُدفن فيها.. نهضت وبدأت تجرها نحوها، وبعد مشقة كبيرة، وضعتها داخلها..

بعدها حملت المجرفة التي لا يزال عليها بعض من دماء أمها، وبدأت تردم عليها التراب حتى غطّت جسمها بالكامل.

(عبير) وهي تجلس بجوار قبر أمها الجديد: ارتاحي الآن يا أمي، ودعي ابنتكِ تنتقم لكِ من ذلك المسخ الذي يعتقد أن هذا الكون خُلق لأجله ولأجل الرجال فقط.. سأجعله هو وكل الذكور أمثاله يدركون أن الفتيات اللواتي يستهينون بهن يمكنهن، بقليل من الجهد، أن يصبحن سيدات عليهم! و أقسم بالذي خلقني وخلق هذا الكون، أني سأحكم هذا العالم بإذنه سبحانه.. وما هي إلا لحظات، حتى بدأ ضوء الصباح ينير المكان، لتنتهي تلك الليلة المشؤومة التي لن تنساها عبير ما دامت على قيد الحياة.. تلك الليلة التي شهدت ولادة عبير جديدة، وموت عبير القديمة التي دُفنت مع أمها هناك... الشيء الذي لم تدركه عبير بعد، هو أن ذلك البرق الذي أصاب رأسها أكسبها قدرات جديدة وخارقة؛ فقد صار بإمكانها أن تسمع وترى أمورًا دقيقة لا يسمعها الشخص العادي، كما عمل على تنشيط خلايا دماغها، مما جعلها أكثر ذكاءً بأضعاف مما كانت عليه.

بعد ذلك، نهضت وهي تحدث نفسها قائلة: والآن، من أين أبدأ؟ و أين أذهب؟

أكيد لن أعود إلى تلك القرية، فربما ما يزال ذلك الشخص هناك، وإذا رآني سيحاول التخلص مني حتى لا أشهد عليه بقتل

أمي.. وحتى لو عدت إلى القرية وأخبرت أهلها، فلن يفعلوا شيئًا، لأنهم جبناء! ففي الليلة الماضية سمعوا صراخي وصراخ أمي، لكنهم لم يكترثوا.. لذلك، سأبتعد قدر المستطاع عن تلك القرية المقرفة، وسأعمل على أن أصبح أقوى مما أنا عليه، وحينها سأعود من أجل الانتقام من ذلك المسخ.

- نهضت وبدأت تسير في الغابة، دون أن تعلم إلى أين تتجه، فكل ما يشغلها هو الابتعاد عن تلك القرية المنكوبة.. وبينما كانت تسير، رأت رجلًا يقطع الأشجار...

(عبير) وهي واقفة بثيابها المتسخة والممزقة، تنظر إلى ذلك الرجل: ترى، هل هو من أهل القرية؟ ...

لاحظها الرجل وبدأ ينظر إليها باستغراب ممزوج بالريبة وبعض الخوف، فقد كانت مغطاة بالطين، وحالتها يُرثى لها، إضافةً إلى أنها مجرد فتاة صغيرة جدًا، فكيف لها أن تصل إلى هذا المكان البعيد؟ وبعد تردد، نادى عليها قائلًا (الحطّاب) من أنتِ؟ ومن أين أتيتِ؟

لم ترد عليه، واكتفت بالنظر فقط، بنظرات باردة وفارغة من أي شعور.. أكمل كلامه قائلًا (الحطّاب) لماذا أنتِ صامتة؟

وبعد تردد منه، قرر أن يقترب منها ليراها عن قرب... سار نحوها بخطوات ثقيلة، وعندما اقترب منها، مد يده ووضعها على كتفها، حينها أدرك أنها مجرد طفلة صغيرة ربما تاهت في الغابة.

(الحطّاب) ما بكِ يا صغيرتي؟ وماذا تفعلين في هذه الغابة الكبيرة وحدك؟ أين أبويكِ؟ أين هي أمكِ؟

بمجرد أن سمعت هذه الكلمات، طأطأت رأسها إلى الأرض وقالت بصوت حزين: (عبير) أمي... ل.. لقد دفنتها قبل قليل، ثم سقطت مغشيًا عليها بسبب التعب و انخفاض درجة حرارتها.

أسرع الحطّاب وحملها وهو يقول: _ترى ما بها؟ هل هي بخير؟ أم ماتت؟ _ فحص نبض قلبها ليجدها لا تزال على قيد الحياة.. حملها وأسرع بها إلى منزله، الذي كان عبارة عن كوخ وسط الغابة يعيش فيه مع زوجته..

وبعد مسافة ليست طويلة، وصل إلى منزله، دفع الباب برجله ودخل، والطفلة بين يديه.

(الزوجة) ماذا تحمل في يديك؟

لم يردّ عليها، ودخل مسرعًا إلى الغرفة ووضعها على السرير، وهي لا تزال فاقدة الوعي.. تبعته زوجته، ووقفت بالقرب من

الطفلة وهي مغمى عليها على السرير، ثم قالت مخاطبة زوجها دون أن تلتفت إليه.

(الزوجة) أين وجدت هذه الطفلة؟ ولمَ هي بهذه الحالة؟

(الزوج) وهو لا يزال ينظر إلى الطفلة: لا وقت لهذا الحديث، بدّلي لها ملابسها، فهي مبللة والطين يملأ جسدها، وحاولي تدفئتها.

- بعدما فعلت الزوجة ما أمرها به زوجها، خرجت وجلست بجواره وسط البيت.

(الزوجة) والآن أخبرني أين وجدتها ولم هي بهذه الحالة؟ و أين هم والداها؟

(الزوج) لقد وجدتها في الغابة بينما كنت أحطب، ولا أعلم من تكون أو من أين خرجت، فجأة لمحتها أمامي وهي ترمقني بنظرة غريبة، أطالت التحديق بي بدون أن تقول أي كلمة أو ترد على سؤالي، بعدها فقدت الوعي فحملتها وأحضرتها إلى هنا.

(الزوجة) إن هذا أمر غريب ومريب في نفس الوقت، فكيف لفتاة صغيرة مثلها أن تصل إلى تلك الغابة الكبيرة؟ أعتقد أنها كانت مع عائلتها وتاهت عنهم.. لكن المشكلة أن البارحة كانت

تمطر بغزارة ولا يعقل لإنسان عاقل يذهب إلى الغابة في مثل ذلك الجو ومعه طفلة صغيرة.

(الزوج) أجل معك حق، لكن فكرت أنها كانت مع عائلتها وتاهت عنهم هذا أمر مستبعد...

(الزوجة) لماذا؟

(الزوج) بسبب كلمة قالتها لي، عندما سألتها عن أمها قالت لي بكل برود "لقد دفنتها قبل قليل" لا أخفيك لقد خفت حينها.

(الزوجة) لا أفهم ماذا تقصد، لكن دعنا ننتظر حتى تستيقظ ونسألها.. أما الآن سأقوم بتحضير حساء ساخن لتشربه بعدما تستيقظ و أيضاً بعض الدواء.

(الزوج) حسنا أما أنا فسأعود للغابة لكي أحضر الأخشاب التي تركتها هناك.

- يخرج الزوج متجها إلى الغابة، بينما ذهبت الزوجة إلى المطبخ تعد الحساء للطفلة.. وبعدما انتهت دخلت إليها للغرفة لكي تطمئن عليها.

(الزوجة) وهي تضع يديها على جبين الطفلة: يا إلهي إن حرارتها مرتفعة ترى ماذا حدث معك يا صغيرتي؟ تذهب مسرعة

وتأتي بإناء به ماء بارد ومنشفة وضعتها على جبينها بعدما بللتها بالماء.

وبعد مضي حوالي ساعتين، استيقظت عبيرلتجد نفسها في مكان غريب، لم تكن تدري أين هي أو من أحضرها إلى هنا.. بدأت تقلب بصرها في المكان بدون أن تحرك جسدها المرهق.. بعد قليل دخلت المرأة وهي تبتسم وتحمل في يدها طبق به حساء.

المرأة: استيقظت أخيرا يا بنتي الحمد لله على سلامتك لقد قلقنا عليك.

(عبير) بصوت مبحوح: أين أنا؟

(المرأة) أنت في بيتك يا صغيرتي الجميلة، أخبريني بماذا تحسين هل صرت أحسن؟

(عبير) الحمد لله، لكنني لا أستطيع تحريك جسدي، أحس بثقل شديد.

(المرأة) لا عليك يا صغيرتي ذلك بسبب الحمى، لكن لا بأس فقد انخفضت بعض الشيء، وبعدما تتناولين هذا الحساء اللذيذ وتشربين دواءك سوف تتحسنين أكثرإن شاء الله.

بعدها اقتربت منها وعدلت جلستها لكي تطعمها الحساء.. تجاوبت معها (عبير) وكأنها تعرفها منذ زمن بعيد، أحست ببعض الأمان معها.

(عبير) وهي تشرب من ملعقة كانت قد مدتها لها (المرأة): هل أنت زوجة ذلك الرجل الذي قابلته في الغابة؟ أعتقد أنه حملني إلى هنا بعد ما فقدت وعي أليس كذلك؟

تجيب (المرأة) بابتسامة: يبدو أنك ذكية، أجل أنا زوجته وأدعى (شامة) والآن أخبريني أنت يا صغيرتي ماذا كنت تفعلين في الغابة؟ وما هو اسمك؟

تبعد (عبير) بيدها ملعقة كانت قد مدتها إليها الزوجة (شامة) وتقول بصوت متردد وهي تنظر بعيدا عنها: ا. ا. اسمي.. تصمت قليلا وهي تفكر ثم تقول: أنا أدعى (شنهار).. وتحدث نفسها: أجل لا وجود ل(عبير) عبير ماتت مع أمي هناك، و أيضا إذا عرفا اسمي الحقيقي ربما تمكنا من معرفة من أين انحدرت وأعادوني إلى هناك..

تقاطع الزوجة (شامة) تفكيرها بابتسامة: اسمك جميل مثلك، لا بل أنت أجمل إن لون عينيك الأخضر المائل للسواد وخدودك البيضاء وشعرك شديد السواد يجعل منك أميرة مثل تلك الأميرات اللواتي نقرأ عنهن في القصص..

وفي هذه الأثناء دخل عليهما الزوج: السلام عليكما، كيف حال ضيفتنا الجميلة؟

الزوجة (شامة) أهلا بك يا عزيزي لقد عدت وعليك السلام.. تعال و انظر إلى ضيفتنا كم هي جميلة ورائعة وهي أيضا فتاة ذكية ومطيعة لقد تناولت حساءها بدون تذمر..

ثم تلتفت إلى الطفلة: (شنهار) حبيبتي هذا الشخص هو الذي قابلتيه في الغابة وأحضرك إلى هنا إنه يدعى السيد (جابر).

(جابر) ما شاء الله تبدو بصحة جيدة وعافية.. قلت إن اسمها (شنهار) اسم جميل مثلها.

يقترب منها ويضع يده على جبينها: الحمد لله لقد انخفضت حرارتها كثيرا.. حسنا يا صغيرتي عودي للنوم وارتاحي وعندما تشعرين أنك تريدين الحديث حول ما حدث معك ستجدينني في الاستماع، خرجا هما الاثنان وبقيت شنهار مستلقية على الفراش.

السيدة (شامة) وهي تجلس بجوار زوجها خارج المنزل: هاه أخبرني كيف كان يومك؟

السيد (جابر) كان جيدا فالحمد لله وجدت شجرة جيدة، وحطبت الكثير من الأخشاب وأخذتها للسوق وبعتها بثمن جيد،

أعتقد أن هذه الصغيرة جاءت برزقها ودخلت علينا ببركتها السيدة (شامة) هذا جيد يا عزيزي، أخبرني ماذا سوف نفعل بشأن هذه الطفلة؟ فربما لديها عائلة وهم يبحثون عنها الآن السيد (جابر) لا أدري يا (شامة) دعنا ننتظر حتى تستيقظ وبعدها سنسألها من هي ومن أين أتت؟

السيدة (شامة) أجل أعتقد أنها مستيقظة دعنا ندخل ونسألها، لكن يجب أن نسألها بلطف لكيلا تخاف فهي مازالت صغيرة.

ينهضا ويدخلان إليها

السيد (جابر) وهو يجلس أمامها بابتسامة: كيف حالك يا صغيرتي أعتقد أنك تحسنت عما كنت عليه.. انحنى إليها قليلا: صغيرتي أنا وخالتك (شامة) نريد أن نعرف أي شيء عنك لكي نستطيع مساعدتك وإعادتك إلى عائلتك.. فأرجو منك ألا تخفي عنا أي شيء

(شنهار) وهي تنهض من استلقائها وتعتدل في جلستها: أدعى شنهار...

السيد (جابر) أجل يا (شنهار) أكملي من أين أنت؟ وماذا كنت تفعلين في الغابة وحدك؟

(شـنهار) وهي مطأطئة رأسـها: لقـد تهت فقـط ولا أعلـم كيـف وصلت إلى هناك؟

السـيدة (شـامة) بابتسـامة: حسـنا يـا صـغيرتي، و أيـن هـم والداك وعائلتك؟

(شـنهار) لـيس لـدي عائلـة، أمي ميتـة و أبي كـذلك؟ فأنـا فتـاة يتيمة ومتشردة.

السـيدة (شـامة) آه يـا حبيبتي إن هـذا محـزن، ولكـن مـع مـن تعيشين؟

(شـنهار) لا أعـيش مـع أحـد، فأنـا أعـيش في الشـارع يـا خالـة، الشارع هو بيتي

- أرادت (شـنهار) أن تمحـو كل شيء يربطهـا بتلك القريـة لهـذا اخترعـت هـذه القصـة عـن أنهـا مـن أطفـال الشـوارع وأنهـا تعـيش بدون أهل أو مأوى لكيلا يبحثوا عـن أصلها، كانت فكرة ذكية منها لأنهـا بهـذا الشـكل سـوف تحبطهم وربمـا لـن يبحثـوا عـن عائلتهـا في محاولة منهما بأن يرجعوها إلى عائلتها.

السـيد (جـابر) هـذا مؤسـف حقـا، هـل تذكرين طريـق القريـة التي كنت تعيشين فيها؟

(شـنهار) لا أتـذكريـا سـيدي، فنظرة الـزوج إلى زوجتـه نظرة استفهامية عن ماذا سيفعلان بشأن الطفلة

السـيدة (شـامة) حسـنا يـا صـغيرتي نـامي الآن لكي تتعـافي بسرعة ولا تفكري بشيء.

قبلتها على جبينها وغطتها جيدا ثم أشارت لزوجها بأن يخرجا للخـارج ويناقشـا مـا سـيفعلان حيالهـا السـيدة (شـامة) هـاه مـاذا سنفعل يا عزيزي ما رأيك فيما سمعت؟

السيد (جابر) لا أدري يا شامة لكن أرى أنه يجب أن أذهب إلى القرية المجاورة وأسأل عنها هناك، فربما أجد شخصا يعرفها السيدة (شامة) أي قرية تقصد؟

(السـيد جـابر) القريـة القريبـة منـا وأعتقـد أنهـا تـدعى "الجيسة"، صباح يوم غد سأتوجه إليها.

(شنهار) وهي تتنصت عليهما: جيد أن هذه القرية بعيدة عن قريتنا وأكيد لن يجد أي شخص يعرفني هناك

السـيدة (شـامة) حسـنا غـدا إن شـاء الله اذهـب إلى هنـاك وسـأل عنهـا، أنـا أيضـا أعتقـد أنهـا مـن هنـاك لأنهـا مجـرد طفلـة ولا أعتقد أنها سوف تأتي من القرى الأخرى لأنها بعيدة جدا.

وفي صباح يوم غد استيقظ السيد (جابر) وتناول فطوره ثم توجه إلى تلك القرية، وبعد مسيرة حوالي نصف ساعة وصل إليها، وبمجرد ما وصل بدأ في السؤال عنها.. والجواب على سؤاله كان دائما: آسف يا سيدي لا أعرفها

وضلا يسأل هذا وذاك ولا جدوى، و أثناء بحثه اقترب منه رجل وقال له: عفوا سيدي سمعت أنك تسأل عن طفلة صغيرة تبلغ من العمر حوالي سبع أو ثمان سنوات؟

فرح السيد (جابر) ظنا منه أنه وأخيرا سيعرف شيئا: أجل هل تعرف شيئا عنها؟

(الرجل الغريب) انظريا سيدي إن قريتنا صغيرة وجميع الأطفال الذين يجادون فيها نعرفهم، وأما عن المواصفات التي ذكرتها حيال تلك الطفلة فأعتقد أنها ليست من هنا.

أنزل السيد (جابر) رأسه وأحس بالإحباط وخيبة الأمل.

(الرجل الغريب) ولكن يمكنك أن تخبر الشرطة وهم سيبحثون لك عنها.

السيد (جابر) بصوت غير مسموع: لا مستحيل أن أذهب إلى الشرطة.. ثم رفع صوته: قلت الشرطة لكن الشرطة بعيد فهم يوجدون في المدينة ولا أستطيع أن أذهب إلى هناك.

(الرجل الغريب) إذن اذهب إلى السيد عدنان فهو السيد هنا، والمسؤول عن هذه القرية وربما ساعدك حول قضيتك.

السيد (جابر) بحماس: رجاء أرشدني إليه.

(الرجل الغريب) بكل سرور.. أرجوك تعال معي.

سار به مسافة ليست ببعيد إلا أن وقف عند بيت كبير، يدل على غنى ومكانة صاحبه.

(الرجل الغريب) هذا هو بيته، دعنا نطرق بابه ونطلب منه المساعدة.

طرق (الرجل الغريب) الباب لتخرج سيدة.

السيدة التي فتحت الباب: من أنتما وماذا تريدان؟

(الرجل الغريب) عفوا سيدتي لقد جئنا إلى هنا رغبة في مقابلة السيد (عدنان) نريده في خدمة.

(السيدة) وهي تتفحص بنظرها الرجلان من الأعلى للأسفل: حسنا انتظرا هنا.

تدخل تلك السيدة وبعد وقت وجيز.. خرج رجل طويل القامة وذو ملامح تعلوها الصرامة والهيبة، وقف منتصبا وقال: نعم أنا (عدنان) من يريدني؟

السيد (جابر) أنا يا سيدي.. اقترب منه وقص عليه القصة كلها.

السيد (عدنان) آسف يا سيد (جابر) أعتقد أنني لا أستطيع مساعدتك، وأعتقد أنك حتى لو ذهبت إلى الشرطة لن تساعدك في شيء، فحسب قولك أنها قالت لك بأنها فتاة متشردة وما أكثر عدد المتشردين في هذا الوقت لهذا أعتقد أنك ستتعب نفسك بالذهاب إليهم ولن تستفيد شيئا وأرى أنه من الأفضل لك أن تعود إلى بيتك.

طأطأ السيد (جابر) رأسه وشكر السيد (عدنان) وكذلك ذلك الرجل الذي سعى معه، وعادا أدراجهما إلى بيته.

وصل إلى المنزل وجلس على مقعد بجوار الباب من الخارج، وصار يفكر فيما سيفعل حيال الطفلة، وبينما هو غارق في أفكاره خرجت زوجته بعدما رأته من نافذة المطبخ وجلست بجانبه.

السيدة (شامة) هاه أخبرني ماذا فعلت هل وجدت أهل الفتاة؟

السيد (جابر) بدون أن ينظر إليها: لا لم أجد أي شيء

- وضعت يدها على صدرها وتنهدت بصوت مسموع والابتسامة تعلو محياها: الحمد لله.

التفت إليها ورمقها بنظرة كلها استغراب: ماذا تقصدين؟

السيدة (شامة) وهي لازالت واضعة يدها على صدرها: كنت خائفة أن تجد عائلتها وتضطر أن تعيدها.. فلطالما تمنيت أن تكون لي فتاة أو فتى لكن الله لم يرزقني، وعندما رأيت هذه الفتاة أحببتها، وتمنيت أن تبقى معنا ونتخذها بنتا لنا.

السيد (جابر) في الحقيقة أنا أيضا رأيت شيئا غريبا في هذه الفتاة ليس كباقي الفتيات، فنظراتها وملامح وجهها، تظهرها وكأنها ذئب جريح ينتظر أن يشفى جراحه وينقض على الذين آذوه.

السيدة (شامة) ما هذا الكلام يا رجل إنك تقول كلاما من خيالك، هل تقول هذا الكلام لأنك لا ترغب في بقائها معنا؟

السيد (جابر) لا يا امرأة بل على العكس، لقد أحببت ذلك البريق الذي في عينيها وأعتقد أنها ستكون ذات شان عظيم يوما ما، وعلى ما يبدو أن الله سبحانه وتعالى بعثها لنا لكي تؤنسنا في كبرنا فنحن هرمنا وليس لدينا أحد، ولله منا علينا بإرسالها لن.

نظر إلى داخل البيت من الباب ونادى على عبير التي صار اسمها الآن (شنهار): تعالي يا صغيرتي.

تخرج (شهار) وتقف أمامهما، فيجلسها السيد (جابر) بجواره ويقول لها: اسمعي يا ابنتي، اليوم ذهبت إلى القرية المجاورة للسؤال عنك لكنني لم أتوصل لأي معلومة، أخبريني أنت ألا تذكرين أي شيء؟ أين قريتك؟ مثلا.

(شهار) هزت رأسها بالنفي: يا عم لا داعي للسؤال عني فأنا كما أخبرتك ليس لي أحد سوى الله سبحانه، لقد أتعبت نفسك فقط.

السيد (جابر) لا بأس يا ابنتي كان لا بد لي أن أتأكد، لأريح ضميري، فأنت مجرد طفلة صغيرة وربما تخطئين، ولكن بما أنني سألت ولم أتوصل لشيء قررنا أنا وخالتك (شامة) أن نتخذك ابنتا لنا.. ما رأيك؟

تبسمت وهزت رأسها بالموافقة.. فعانقتها الخالة (شامة) وقالت لها: من الآن فصاعدا أنت ابنتي ويمكنك أن تناديني بأمي وتنادي على عمك (جابر) بابي...

تجهم وجهها عندما طلبت منها السيدة (شامة) أن تناديها بأمي، ونظرت إليها نظرة حادة، ثم طأطأت رأسها وقالت بصوت حزين: آسفة يا خالة لا أستطيع أن أنادي أي امرأة بهذا اللقب و أيضا لا أستطيع أن أنادي العم جابر بابي، لأنه أرفع من أن يكون مثله

استغرب الاثنان كلامها، لكنهما لم يسألاها شيئا.

السيدة (شامة) بابتسامة: لا بأس يا ابنتي وبماذا تريدين أن تنادينا؟

رفعت (شنهار) رأسها ونظرت إلى وجه السيدة (شامة) وهي تبتسم: سأنديك أنت بالخالة (شامة).. ثم التفتت إلى السيد (جابر): و أنت بالعم (جابر)

العم (جابر) كما تشائين يا صغيرتي المهم أن تكوني مرتاحة

الخالة (شامة) وهي تتنهد بثقل: آه كم تمنيت أن أسمع كلمة أمي.. لكن لا بأس كما تشائين يا صغيرتي.. ثم تحتضنها بقوة وتقبلها: غدا إن شاء الله سنذهب للسوق وأشتري لك ثيابا جديدة تليق بجمالك.. ثم التفتت إلى زوجها: ما رأيك يا عزيزي بأن ندخلها للمدرسة لكي تتعلم؟ فأنا أراها عاقلة ومهدبة و أكيد سوف تتعلم بسرعة

العم (جابر) أجل أجل دعنا لا نستبق الأحداث ولا تنسي بأن القرية التي توجد فيها المدرسة بعيدة، سيتوجب علي أن آخذها كل يوم إلى هناك وأعيدها.

تضربه الخالة (شامة) ضربة خفيفة على كتفه مازحة: أنت لها يا عزيزي أم أنك هرمت؟

ضحك العم (جابر) وقال: وهل تعتقدين أنك لازلت شابة فأنت أيضا هرمت.

الخالة (شامة): أجل لكن هرمك أهرم من هرمي...

ضحكا الاثنان وكان يبدو عليهما السعادة والاطمئنان والفرح لدخول تلك الفتاة حياتهم، واعتبروها هدية من الله..

أما (شهار) فكانت بينهم تنظر إلى الخالة تارة وإلى العم تارة أخرى، كانت تشعر بإحساس جميل فهي لم تر يوما أباها وأمها يجلسان بهذا اللطف ويتحدثان، فمنذ ولادتها وهي ترى دائما أباها يهين ويضرب أمها بسبب وبدون سبب.

حل الظلام بسرعة، وها هو العم جابر والخالة شامة يهيئان المكان الذي ستنام فيه شهار.. التي كانت جالسة بقرب من المدفئة تنظر إليهما وهما يتمازحان فيما بينهما ويبدو عليهم السعادة.. وهذا الشيء جعلها تحس بنوع من الارتياح والاطمئنان بعد كل الصعاب التي مرت بها.. وبينما هي غارقة في أفكارها نادتها الخالة شامة: تعالي يا حبيبتي لكي ترى المكان الذي أعددناه لك، وسيكون هو مكانك الدائم.

نهضت (شهار) من مكانها وتوجهت إلى فراشها واستلقت.

لتغطيها خالتها وهي تقول: هيا يا ابنتي اخلدي للنوم وارتاحي، وفي الصباح يوم غد سوف نذهب إلى السوق.

(شنهار) وهي تسحب الغطاء: شكرا لك يا خالة، ولك أيضا يا عم وتصبحان على خير.

الخالة (شامة) العفو منك يا صغيرتي، تصبحين على خير نامي بعمق وارتاحي.

بعد ما أطفأت الخالة نور الغرفة، وخرجا هما الاثنان، بقيت (شنهار) وحدها مستلقية تحاول أن تنام، لكن لم تستطع.. وكيف يمكنها النوم بعد كل ما مرت به؟

استلقت على الفراش وأخذت تفكر في الطريقة التي ستنتقم بها من أبيها الذي ظلمها وقتل أمها بغير ذنب اقترفته.

تساءلت مع نفسها: لماذا كان يتعامل معي بتلك القسوة؟ فانا فلم أفعل له شيء، دائما كان يضربني بشدة ويقول لي كلاما جارحا، لماذا كل هذا؟ هل هذا كله فقط لأني فتاة؟ حسنا أنا لم أخلق نفسي فالله هو الذي خلقني فتاة، ما هو ذنبي؟ وما العيب في كوني فتاة؟ بماذا يتميز عني الذكر؟ ولماذا يفضل الذكور على الإناث؟ إذا كانت أمي أنجبت له فتى عوضا عني، كان سيفرح كثيرا، لكن عندما ولدت أنا كان سيدفنني و أنا على قيد الحياة.. بسببه صرت أكره جميع الرجال، ولو لم يكن حراما لكنت

سأعمل على قتلتهم ودفنتهم جميعهم، لكن أمي قالت لي مرة أنني إذا أذيت شخصا ما فسوف يعذبني ربي سبحانه.. لكنني حقا أصبحت أكره جنس الرجال جميعهم.. حسنا إذا سيكون انتقامي هو أن أبرهن له أن هناك فتيات أفضل بكثير من الرجال.. ولأحقق هذا يتوجب علي أن أضل مع هاته العائلة الطيبة حتى يشتد عودي، فهما سيمكنانني من الالتحاق بالمدرسة، وحينها سيتوجب علي أن أدرس بجد وكثير من الجهد وسأبحث عن طريقة لكي أصير امرأة عظيمة يخلد التاريخ اسمها.. أجل أنا أعهد نفسي بهذا.

وقبل أن تنام نهضت وبسطت سجادة الصلاة وجدتها في الغرفة، ثم صلت ودعت الله أن يكون لها عونا في تحقيق ما تسعى إليه.. ثم عادت إلى فراشها، وبعد صراع طويل مع أفكارها نامت أخيرا، وهي عازمة أنه سيأتي يوم يدون اسمها بماء الذهب.

وها هي الشمس تشرق على كوخ العم جابر لتستيقظ طفلتنا، وهي كلها عزم وأسرار على المضي قدما لتحقيق ما فكرت به في الأمس.

تخرج من الغرفة بعد ما جمعت فراشها ورتبت المكان وتوجهت إلى المطبخ حيث توجد الخالة (شامة) وهي تعد طعام الإفطار.

(شهار) صباح الخير يا خالة هل أساعدك في شيء؟

الخالة (شامة) صباح الورود يا حلوتي؟ لا عليك لقد أوشكت على الانتهاء، هاه أخبرني كيف كان نومك هل نمت بعمق؟

(شهار) وهي تأخذ صحنا من يد خالتها وتضعه على المائدة: نعم يا خالة نمت جيدا، أحس بالراحة الحمد لله.

الخالة (شامة) وهي تبتسم: الحمد لله يا حلوتي، اذهبي لتغسلي يديك ووجهك وتعالي لكي نفطر.

(شهار) وهي تمسك بصحن آخر: لقد غسلتهما يا خالة، أخبريني هل العم جابر ما يزال نائما؟

الخالة (شامة) لا يا حبيبتي لقد استيقظ.. هو في الخارج يجلب الماء من البئر.

(شهار) حسنا.. سأخرج وأساعده.

الخالة (شامة) حسنا يا حبيبتي، انتبهي على نفسك.

تخرج من المطبخ وهي تجري، ثم توجهت إلى الخارج، وقفت عند باب الخروج بعدما رأت العم جابر وهو يسحب الدلو من البئر الذي كان يوجد قرب المنزل.

(شـنهار) وهي تلـوح بيـدها: صـباح الخيريـا عمي.. ثـم تجـري إليه.

العم (جابر) أهلا يا صغيرتي، هل نمت جيدا؟

(شنهار) أجل يا عمي (جابر).. عمي ماذا تفعل؟

العم (جابر) أجلب الماء من البئر من أجل استعماله، هل تريدين أن تجربي؟

(شنهار) بحماس: أجل من فضلك.

العم (جابر) خذي يا صغيرتي، حاولي أن تسحبي الدلو من البئر على مهل لكيلا يفرغ من الماء الذي بداخله.

- تمسك بكلتا يديها الحبل الذي يتدلى منه الدلو في البئر، وتعض على شفتيها وتحاول أن تسحبه بكل قوتها الصغيرة.

العم (جابر) هيا يا بطلة لقد اقتربت من سحبه إلى الخارج...

وبينما هي تسحبه وقبل أن يقترب من فوهة البئر، أفلت الحبل من يدها وسقط الدلو مرتا أخرى داخل البئر.

فنظرت إلى العم (جابر) وعلى وجهها نظرت استياء وحزن.

العم (جابر) وهو يضحك بصوت مرتفع ويحاول أن يواسيها: حسنا حاولي مرة أخرى.. إياك والاستسلام.. فالاستسلام

يطفئ النور الذي ينير الإنسان من الداخل، ويجعله جثة هامدة، ولو كان يسير بين الناس.

فتحاول سحب الدلو مرتا أخرى بدون أن تفرغ محتواه...

لكن يقطع تركيزهما صوت الخالة وهي تنادي عليهما، ليدخلا.. فالفطور جاهز.

العم (جابر) حسنا يا بطلتي سوف أساعدك في سحبه، لأن خالتك تنادي علينا.. أمم إني أشم رائحة شهية.. أليس كذلك يا (شنهار)؟

(شنهار) أجل إنها شهية يا عمي.

الخالة (شامة) هيا اغسلا أيديكما، وتعالا فالإفطار جاهز.

قال الاثنان بصوت واحد: حاضر...

جلسوا جميعهم حول المائدة يتناولون الإفطار.

الخالة (شامة) بعد الإفطار سنذهب للسوق أنا و(شنهار) لكي أشتري لها ثيابا جديدة.

العم (جابر) حسنا هل تريدين أن آتي معكما؟ فالطريق إلى السوق طويل.

الخالــة (شــامة) لا يــا عزيــزي لا تتعــب نفســك، ســنذهب بمفردنا ونشتري ما نريد ثم نعود.

العم (جابر) حسنا إذا، أما أنا فسأقوم ببعض إصلاحات في المنزل، فالأمطار التي هطلت مؤخرا نتج عنها بعض الأضرار في خلفية المنزل، ولن أذهب إلى الغابة اليوم.

- وبعد ما أنهوا فطورهم.. نهضتا وخرجتا من الكوخ متجهات إلى السوق.. وبعد طريق طويل وصلا إليه.

إيه إن السوق ممتلئ.. هيا يا صغيرتي دعينا نتجول قليلا في السوق قبل أن نذهب إلى المكان الذي تباع فيه الملابس...

و أثناء تجولهم لاحظت شنهار شيئا تعرفه، وأطالت النظر إليه.

الخالة (شامة) أراك تنظرين باهتمام إلى ذلك الحاسوب هل تعرفين عنه أي شيء؟

(شنهار) وهي تخفض رأسها وتتابع السير: نعم يا خالتي فعندما كان لي منزل، كان عند ابن جيراننا (محمد) حاسوب وكان يسمح لي باستخدامه.

الخالــة (شــامة) جميــل إذن أخبريني فيمــا يمكننــا أن نستخدمه؟

(شـنهار) لـه اسـتخدامات كثيرة، يمكـن أن نسـتخدمه في العمل والدراسة والاتصال وأشياء أخرى كثيرة...

الخالـة (شـامة) مـا شـاء الله إنـك مجـرد طفلـة في الثامنـة أو السـابعة ومع ذلك تعـرفين كل هذه المعلومات، أخبريني يا حبيبتي هل تحبين التعلم؟ أقصد هل تريدين أن تلتحقي بالمدرسة؟

(شنهار) طبعا أرغب في ذلك، فأمي رحمها الله لطالما حدثتني عنهـا، وكانـت تقـول لي بـأن المدرسـة هي دار المعرفـة والعلـم، وبـأن العلـم نـوروالجهـل عـار، ويجـب على الإنسـان أن يعمـل على نفسـه ويخرجها من ظلام الجهل إلى نور المعرفة.

- نظرت الخالة لها بإعجاب وقالت: أنت رائعة يا ابنتي ويبدو أن أمك رحمها الله كانت امرأة حكيمة ورائعة.. حسنا، أعدك أني سـوف أحـادث عمـك جـابر لكي تلتحقي في القريـب العاجـل إلى المدرسة.

- تجولتا في السوق واشتريتا حاجيات للبيت ول(شنهار)

الخالـة (شـامة) إيـه، وأخيرا اشـترينا كل مـا كنـا نرغـب فيـه.. والآن يا صغيرتي سأذهب عند ذلك الرجل وأعـود إليك في الحـال.. انتظريني هنا.

(شنهار) من يكون ذلك الرجل يا خالة؟

الخالة (شامة) هو رجل يعمل حمالا يقوم بحمل مشتريات الناس على دابته بمقابل بسيط من المال، و أنا سأذهب إليه لكي أطلب منه أن يوصلنا إلى البيت.

وبعد حديثها هذا اتجهت نحو (الحمال) وبدأت تتحدث معه وعلى ما يبدو أنهما يعرفان بعضهما، وبعد وقت عادت الخالة ومعها ذلك الرجل وهو يجر دابته وراءه، وضع الرجل كل المشتريات على حماره وأركب شنهار عليه أيضا وخرجوا من السوق متجهين إلى البيت.

وبعد مسيرة حوالي ساعة.. ها هم يقبلون على البيت.

الخالة (شامة) وهي تبتسم: انظري يا شنهار عمك (جابر) لازال يعمل على صيانة المنزل لقد أنهينا عملنا أسرع منه..

وصلا عند البيت وأوقف (الحمال) حماره و أنزل شنهار من على ظهره.

الخالة (شامة) توجه حديثها للعم (جابر): السلام عليكم أراك لم تنتهِ بعد...

العم (جابر) أهلا يا عزيزتي.. ثم يوجه كلامه إلى (الحمال): السلام عليك يا سيد (رشيد) كيف حالك؟

(الحمال سيد رشيد) بخير يا سيد (جابر) بارك الله فيك وفي جهودك.

العم (جابر) وهو ينزل السلم من على سطح المنزل: انتظر سآتي لكي أنزل معك الحمولة

وبعد ما أنزلا كل المشتريات وعاد السيد (رشيد) أدراجه.. التفت العم (جابر) وقال للخالة (شامة) مازحا: هاه ماذا اشتريتما لي؟

ردت عليه الخالة (شامة) وهي تضحك وتدخل يدها في إحدى الأكياس: اشترينا لك السمك ستحب طعمه كثيرا.

العم (جابر) بتجهم خفيف: السمك حقا؟ لا بأس فأنا جائع.

ضحكوا جميعا وحملوا المشتريات ودخلوا إلى البيت في سعادة.. وها هما و اقفان في المطبخ يعدان الطعام، وشهار جالسة على الكرسي تر اقبهما بابتسامة خفيفة على وجهها، بعدما أدخلت ثيابها الجديدة إلى الغرفة بطلب من خالتها.

وبعد ما انتهوا من إعداد طعامهم جلسوا ثلاثتهم على طاولة الأكل ليتناولوا وجبتهم.. و أثناء أكلهم قالت الخالة للعم جابر.

الخالـة (شـامة) أتـدرى عمـا تحـدثنا أنـا وشـنهارونحـن في السوق؟

العم (جابر) عن ماذا تحدثتما؟ هاه.. أخبراني.

الخالة (شامة) لقد تحدثنا حول التحاقها بالمدرسة.

العـم (جـابر) طبعـا سـوف تلتحـق، فأنـا لا أقبـل أبنـاء غير متعلمين، اطمئنا سـأعمل كل ما في وسـعي كي تلتحق بالمدرسـة، رغم بعدها عنا.

(الخالـة) توجـه كلامهـا لشـنهار: هـاه.. سـمعت كـلام عمـك افرحي سوف تلتحقين بالمدرسة.

(شـنهار) إن شـاء الله، أنـا حقـا شـاكرة لكمـا، ولـن أنسـى مـا تفعلان من أجلي ما حييت.

الخالـة (شـامة) لا تقـولي هـذا الكـلام يـا صـغيرتي، فـنحن الـداني يجـب أن نشـكر الله، لأنـه بعـث لنـا فتـاة جميلـة وعاقلـة في آخر أيامنا، أنت لا تعلمين يا ابنتي كم تمنينا أن يكون لنا ابنة أو ابن.. يكـون معنـا في كبرنـا، وهـا أنـت معنـا الآن، وسـتكونين ابنتنـا التي لم نلدها.

(شنهار) يسرني ذلك يا خالة.

الخالة (شامة) لا تناديني بالخالة.. ناديني بأمي، ونادي على عمك (جابر) بابي.

(شنهار) وهي تحني رأسها للأرض: أسفه يا خالة لا أستطيع.

العم (جابر) يوجه كلامه للخالة: حسنا يا شامة اتركيها على راحتها.

الخالة (شامة) وهي تنزل رأسها بحزن: كما تحبين يا صغيرتي.

(شنهار) أنا حقا أسفه يا خالة.

الخالة (شامة) لا عليك يا حبيبتي، فعلى ما يبدو أنك تحبين أمك التي ولدتك كثيرا، ولا تريدين أن تنادي على أي امرأة أخرى بأمي نظرا لمكانتها في قلبك، أنا أتفهم ذلك...

ثم ابتسمت وقالت: حسنا يا صغيرتي ما رأيك أن تنهض وتري عمك جابر ما اشترينا؟

نهضت مسرعة وأحضرت الأكياس وبدأت تري ما بداخلهم لعمها وسط جو مريح.

- وبعد يوم طويل وجميل ها هم يهيئون مكانهم للنوم، وبعد دقائق نام الزوجان وبقيت شنهار مستيقظة تفكر فيما ستعمل في الخطوة التالية.

(شهار) وهي تحدث نفسها: أول شيء يجب أن أعمل عليه هو قوتي الجسمانية علي أن أصير أقوى وأسرع وسأبدأ التنفيذ في صباح يوم غد.

نامت تلك الليلة وهي كلها إصرار على التغير نحو الأمام.. وقبل الفجر بقليل استيقظت وتوضأت وصلت.. ثم خرجت تجري في الغابة المجاورة.. أرادت أن تصير بنيتها الجسدية قوية، فهي لا تريد أن تكون ضعيفة ولا حول لها ولا قوة، أرادت أن تصير قوية تستطيع أن تدافع عن نفسها في حالة حاول شرير ما إيذاءها، وعليها أن تتقن جميع فنون القتال.. فهي ترى أنها لو كانت قوية لاستطاعت أن تدافع عن أمها.

ونسيت المسكينة أنها مازالت في السابعة من عمرها.

وصارت تستيقظ في كل صباح مع طلوع الفجر وتجري في الغابة رغما الجو البارد.. وبدون أن يدري عمها أو خالتها، لأنها كانت تعود قبل أن يدركوا أنها غير موجودة، وتدخل من نافذة صغيرة في غرفتها.

مرت الأيام وهي تستيقظ في كل صباح وتجري في الغابة لتحسين سرعتها والرفع من صلابة جسمها قليلا.. وفي أحد الأيام استيقظت في الفجر كعادتها توضأت وصلت، تما لبست وخرجت

من نافدة غرفتها.. وبينما هي تجري مبتعدة عن المنزل سمعت صوت من خلفها يقول:

" الجري وحده لن يفدك لا بد ببعض التدريبات معه "

التفتت إلى مصدر الصوت لترى عمها (جابر) جالسا على غصن الشجرة يابس وعيناه مغمضتان.

(شنهار) عمي (جابر) لماذا أنت مستيقظ الآن؟ وكيف عرفت أنني أخرج للجري؟

العم (جابر) لقد عرفت من أول يوم خرجت فيه، فنومي خفيف، وأحس بأي حركة في المنزل.. تتبعتك وعرفت ما تفعلين، هاه أخبريني لماذا تفعلين هذا؟

(شنهار) تنهدت تنهيدة خفيفة ثم ذهبت وجلست بجواره: لأصير قوية فأنا أكره الضعف والضعفاء ولا أريد أن أكون منهم.. أريد أن أكون قادرة على أن أحطم رأس أي شخص يريد إيذائي.

العم (جابر) وهو ينظر أمامه وبدون أن يلتفت عليها: أنت فتاة يا شنهار والفتيات لهن أمورهن خاصة، مثل الطبخ والحياكة والاهتمام بنظافة المنزل وبمظهرهن وجمالهن، وعندما يكبرن يتزوجن ويهتمن بأزواجهن وأولادهن فقط، والزوج هو المسؤول عن حمايتهن والإنفاق عليهن.

صرخت (شهار) في وجهه قائلة: أجل أنا فتاة وهذا لا يعني أن أعيش ضعيفة تحت رحمة رجل، وأمل أن أتزوج رجل طيب لكيلا يضربني، لأنه أقوى مني.. لا لا أريد أن أتزوج أو يكون لي أولاد، بل أريد أن أحكم هذا العالم.. وطبعا لن يحكم العالم شخص ضعيف، لهذا سأبذل كل ما في وسعي كي أصل إلى هدفي، ولن أسمح لأحد أن يمنعني.

العم (جابر) أرى أسرارا وغضبا ونارا تخرج من عينيك لم يسبق لي أن رأيتهم في شخص، رغم أنك لا تزالين طفلة إلا أن نظراتك مخيفة ومقنعة.. و أيضا لك حلم كبير.. أتدري لقد أحببتك وأحببت حلمك وأسرارك على أن تصيري أقوى، و أنا سأساعدك للوصول إلى هدفك، وأعلمك جميع فنون القتال التي أعرفها.. لكن بمجرد أن أحس أنك ارتخيت قليلا عن تحقيقه سوف أتوقف عن مساعدتك.

نظرت إليه بيأس وحسرة وقالت: قلت تدربني أنت، كيف ذلك فأنت مجرد حطاب في الغابة؟ ولا تعرف شيء عن فنون القتال.. تنهدت وقالت: لا عليك سأدرب نفسي بنفسي

العم (جابر) لا تتسرعي في الحكم علي، فأنت لا تعرفين شيئا عني.. كل ما تعرفينه أنني حطاب أقوم بقطع الخشب و أبيعه في السوق.

(شنهار) تنظر إليه باستفسار: وهل أنت غير ذلك؟

العم (جابر) اسمعي سوف أحكي لك قصتي ومن أكون، لكن قبل ذلك عليك أن تبرهن لي أنك تستحقين أن أحكي لك.

(شنهار) حسنا.. وماذا علي أن أفعل؟

العم (جابر) أنا سأقوم بتدريبك بعد الوقت وسأرى ما مدى صبرك وقوة تحملك وعزيمتك، وحينها سأقرر ما إذا كنت سأتمم تدريبك أم أتوقف

(شنهار) أنا مو افقة.. لنبدأ الآن.

العم (جابر) لا.. الآن سنعود للبيت قبل أن تستيقظ خالتك وغدا في نفس الوقت الذي استيقظت فيه سنبدأ التدريب.

(شنهار) بتذمر: لا.. أريد أن نبدأ اليوم.

العم (جابر) مبتعدا عنها وهو يقول: أول درس لك هو أن تسمعي كلامي وتنفذيه.

(شنهار) وهي محبطة وتسير وراءه: حاضر يا سيدي المدرب.

وفي اليوم التالي استيقظت قبل الفجر بساعة، ولبست وخرجت من غرفتها وجلست على أريكة تنتظر عمها لكي يستيقظ.

انتظرت كثيرا بدون جدوى، وقالت بصوت غاضب: كنت غبية عندما صدقته فهو مجرد رجل عجوز، كيف سيدربني؟

" من تقصدين بالعجوز"؟

التفتت إليه بحرج: أكيد لست أنت.. أسفه يا عمي لم أقصد، لكن لماذا تأخرت في الاستيقاظ؟

العم (جابر) وهو يتجه للمرحاض الذي في الخارج: أنا لم أتأخر، بل أنت التي استيقظت أبكر من الموعد الذي اتفقنا عليه.

ذهب العم وتوضأ وصلى، وشنهار جالسة تراقبه متى ينتهي والغضب بادي على وجهها.

العم (جابر) بعدما أنهى صلاته التفت إليها وقال: ألن تصلي أنت أيضا؟ فأذان الفجر يرفع؟

(شنهار) بصوت هادئ: حاضر يا عمي.

بعد ذلك خرجا متجهين إلى الغابة إلى أن وقفا قرب شجرة كبيرة وقال لها: علي أن أحذرك من شيء قبل أن أبدأ في تدريبك.

(شنهار) وهي تنصت باهتمام.

العم (جابر) عليك أن تعرفي أن تدريبي قاسي جدا ولا رحمة فيه.

(شنهار) وهي تبتسم وتضع يدها على صدرها: آه يا عمي لقد أخفتني، اعتقدت أنك ستقول شيء خطير.. لا بأس فأنا أريد تدريب قاسي جدا لكي يزيد من صلابة جسمي، فمهما كان تدريبك قاسي لن يكون أقسى من قساوة الحياة.

العم (جابر) تتحدثين وكأن عمرك خمسون سنة، ماذا تعرفين أنت عن قساوة الحياة و أنت مجرد طفلة في السابعة أو الثامنة؟

(شنهار) ربما جسمي في سبع سنوات، لكن عقلي في السبعينيات.

ضحك العم (جابر) من كلامها وقال: حسنا يا عالمة زمانك، لنبدأ تدريبنا.

(شنهار) بحماس: هيا هيا ماذا سأفعل؟

العم (جابر) وهو يجلس: سوف تركضين بسرعة من تلك الشجرة هناك إلى هنا.

(شنهار) بعبوس: أركض، ظننت أنك ستعلمني شيء مختلف، فأنا كل يوم آتي إلى هنا لأركض.

العم (جابر) وهو يتكئ بظهره على شجرة خلفه: لا تنسي درسك الأول يا فتاة، بأن تسمعي كلامي.. ثم إني سأقيس

سرعتك، وعندما تصل إلى الوقت الذي أريد سننتقل إلى الخطوة التالية أو إلى التدريب التالي.

- مر الوقت وهي تجري ذهابا و إيابا والعم جالس ومتكئ على الشجرة وفي يده جهاز يقيس به الوقت الذي تجري فيه.. وبعدما أحس أنها تعبت نادى عليها وهو ينهض من مكانه: يا شنهار تعالي، هيا بنا لقد تأخرنا على خالتك، وسنعاود الكرة يوم غد.

(شنهار) وهي تتنفس بثقل وتلحق به: أخبرني كيف كان ركضي يا عمي؟

العم (الجابر) لا زلت بطيئة، لكن لا بأس لديك العزيمة وهذا هو المهم، فيها ستحققين الكثير.

(شنهار) تخفض رأسها بحزن، ثم ترفع نظرها إليه: سأصبح يوما ما أسرع من البرق.

العم (جابر) هذه هي الروح المطلوبة أحسنت.

بعد ما وصلا للبيت دخلت شنهار من نافذتها الصغيرة، ودخل العم من الباب، ليجد زوجته و اقفة في باب المطبخ تنظر إليه بغضب واستفهام.

الخالة (شامة) أين كنت يا رجل؟ استيقظت فلم أجدك بجواري.

(العم جابر) بارتباك: ك... كنت أتمشى قليلًا فقط... ثم التفت إلى باب غرفة شهار، ليجدها تتنصت وتضحك عليه، فأعاد النظر إلى زوجته متجاهلًا ضحكها، و اقترب منها وأمسك بالملعقة التي كانت بيدها

(العم جابر) هل تريدين مني أن أساعدك؟

(الخالة شامة) وهي تدير ظهرها له: فقط اخرج وجلب الماء من البئر

ابتسم العم جابر بخبث: يهمس لنفسه: سيكون تدريبًا لها... وفي نفس الوقت انتقامًا لسخريتها مني.

ثم نادى بصوت مرتفع على شهار، متظاهرًا أنه يريد إيقاظها لتتناول الفطور معهما: شهار! هيا، استيقظي.

خرجت شهار من غرفتها وهي تتأتب وتتظاهر بالنعاس، تفرك عينيها بيديها، فأمسكها عمها من يدها برفق

(العم جابر) هيا، اغسلي يديك ووجهك.

وعندما خرجا قال: لقد وجدت لك تدريب عليك أن تتمرني عليه.

(شنهار) وهي تنظر إليه بمكر: هل تريد مني أن أنفذ مهمتك في جلب الماء بدل عنك؟

العم (جابر) بهمس: يا لها من ذكية... طبعا لا، أنا فقط أريد أن أدربك وأجعل قبضتك قوية

(شنهار) حسنا.. سأتظاهر أني صدقتك، هيا بنا عند ذلك البئر.

بعدما وصلا حملت الدلو ورمته داخل البئر.

(شنهار) ماذا علي أن أفعل؟

العم (جابر) اسحبي الدلو من البئر بدون أن تسقط منه ولا قطرة واحدة، وفي حالة أسقطت قطرة واحدة ستعدين الكرة مرة أخرى.

رمت (شنهار) الدلو وبدأت تسحبه وهو مملوء محاولة ألا يسقط منه الماء، لكن بسبب صغر سنها وثقل الدلو كانت في كل مرة تسقط منه الكثير.. لكن بعد محاولات كثيرة استطاعت سحبه بدون أن تسقط منه الماء.

(شنهار) وهي تقفز في الهواء: لقد نجحت.. لقد نجحت

العم (جابر) الآن حاولي سحبه بيد واحدة فقط.

(شـنهار) نظـرت إليـه بعبـوس: على الأقـل انتظـر حتى أفـرح بإنجازي هذا... قاتل الفرح.

- ثم رمت الـدلو وحاولـت سحبه بيد واحـدة لكـن هـذه المرة كان الأمر صعبا عليها جدا.

وبينما هي تحاول بكل قوتها سـمعت صوت خالتها وهي تنادي عليهما.

العـم (جـابر) يكفي هـذا القـدر اليـوم، ولنـتمم غـدا إن شـاء الله.

دخـلا وجلسـا ثلاثتهم حـول مائدة الإفطار.. تناولـت (شـنهار) فقـط القليل وخرجت تجري نحـو البئر في إصرار منها بأن تنجح في سـحب الـدلو مـن البئر بيـد واحـدة وبـدون أن تسـقط منـه المـاء، أرادت أن تصل إلى نتيجة مرضية في أقرب وقت، لكن في كل مرة كانت تسـقط الماء من الدلو، لكنه يتناقص عن المرة التي قبلها.. واستمرت فيما تفعل إلى أن خرج عمها ورآها تتدرب، فذهب إليها وهو غاضب.

العـم (جـابر) بغضـب وحـده: ألـم تقـولي إنـك سـتسـمعين الكلام؟ إذن ماذا تفعلين الآن؟ ألم أقل لك أننا سنتمم يوم غد؟

(شهار) وهي تحني رأسها للأرض: لم تعجبني نتيجتي فأردت أن أحسنها أكثر.

اقترب منها ووضع يده على كتفها وقال: اسمعي يا ابنتي لا تستعجلي الشيء قبل حصوله لكيلا تتذوقي طعم فقدانه، عليك أن تتسلحي بالصبر، وعلمي أن كل شيء يأتي في وقته وبالتدريج، أنا أقول لك هذا الكلام لكيلا ينقلب عليك بالعكس، وتضيعي صحتك.. فالقوة تبنى شيئا فشيئا ولا تأتي مرة واحدة.. هل كلامي مفهوم؟

(شهار) ورأسها مزال محني: أجل مفهوم.

العم (جابر) هيا ادخلي وساعدي خالتك في عمل المنزل، أنا سأذهب للغابة لكي أحطب.

(شهار) بحماس: هل أذهب معك؟

العم (جابر) والخيبة تعلو وجهه: نسيت كل ما قلت لك بهذه السرعة؟ ألم أقل لك أن تسمعي كلامي؟ اعلمي أني عندما أراك مستعدة لكي تذهبي معي للغابة سآخذك، هيا ادخلي إلى الداخل ولا تعودي إلى البئر.

(شهار) وهي مطأطئة رأسها وتدير ظهرها لتدخل: حاضر.

دخلت إلى المنزل لتساعد خالتها، وذهب العم إلى الغابة.. وسرعان ما مضى اليوم وحل الظلام.

وها هي (شهار) تركض مسرعة إلى مكان نومها متحمسة لليوم التالي.

استيقظت في اليوم التالي قبل الفجروخرجت تنتظره مثل البارح لكنه لم يستيقظ.. فقالت بغضب: لماذا ينام كثيرا، آه نسيت فهو رجل عجوزويحتاج للنوم أكثر.

" ليس العجزة هم الوحيدون الذين يحتاجون للنوم، فالأطفال الصغارهم أيضا عليهم أن يناموا جيدا، إذن لماذا أنت مستيقظة؟ "

(شهار) وهي تدير رأسها يمينا وشمالا: قلت أطفال صغار أين هم؟ أين؟

العم (جابر) ...

(شهار) وهي تلتفت إليه في خجل: منذ متى و أنت هنا يا عمي العزيز؟

العم (جابر) بتجهم: من هو العجوز؟

(شـنهار) بابتسـامة خجلـة: أسـفه.. لـم تسـتيقظ، و أنـا انتظرتك كثيرا.

العـم (جـابر) ولمـاذا أنـت مسـتيقظة الآن؟ فـالظلام مـا زال دامسا.

(شنهار) إن الفجر إذن منذ مدة.

العـم (جـابر) لا.. لـم يرفـع أذان الفجـر بعـد، ربمـا كنـت تتوهمين ذلك.

وبينما هو يتحدثان.. سمعا صوت الأذان.

(شنهار) أجل، ربما أخطأت.

العـم (جـابر) لا بـأس.. بـل على العكـس أعجبني اجتهـادك وحماسـك و أتمنى أن تبقي دائمـا متحمسـة هكـذا ولا يكـن مجـرد حمـاس البـدايات، هيـا دعنـا نصلي الفجـر ومن ثم نـذهب للغابـة للتدريب.

وبعد ما صليا خرجا إلى الغابة، وما هي إلا دقائق حتى وصلا إلى مكان تدريبهما.

العـم (جـابر) اسـمعي مـا يـزال الظـلام حالـك أريـدك أن تركضـي مـن غير أن تتعثري بشـيء أريـد أن يكـون لـك حـس عـالي

وتكون لك قدرة بأن تحسي بأي شيء يمر من أمامك، ومن الآن ستبقين كل صباح تجرين ساعة وساعة أخرى سوف نستغلها في التدريب وتخفيف حركاتك وبناء عضلاتك.

(شنهار): حسنا يا معلمي.

وبدأت في تنفيذ ما طلبه منها عمها بحماس وبجهد وإصرار، رغم أن التدريب كان صعبا عليها في البداية، لكنها كانت قد التحدي ولم تأبه بذلك وزادها ذلك إصرارا، فهي تحب أن تربح أي تحدي مهما كان.. وبعد مضي حوالي ثلاث ساعات عادوا إلى المنزل وبمجرد أن وصلت إلى غرفتها دخلت ورمت نفسها على السرير من التعب.

العم (جابر) وهو يدخل وراءها: انهضي أيتها الكسولة، لا تنامي لكيلا تحسي بألم في عضلاتك.. عليك أن تتحركي لكلا تؤلمك أطر افك في الغد..

(شنهار) تقفز من مكانها: هل أذهب عند البئر وأجلب الماء؟

العم (جابر) وهو ينظر إليها بطرف عينه: قلت أن تجلبي الماء؟ أه فهمت.. حسنا افعلي ما تشائين لكن إياك أن تأتيني و أنت تتألمين.

نهضت مسرعة وخرجت عند البئر.. وصارت تتمرن على سحب الدلو من داخله بيد واحدة.

دخل العم عند زوجته و أيقظها، ثم خرج ووقف على عتبة الباب ير اقب (شنهار) وهي تحاول سحب الدلو الكبير من البئر.

العم (جابر) يحدث نفسه بصوت خفيض: ترى من أنت أيتها الطفلة وما تخفين؟ إن أمرك غريب، لم يسبق لي أن رأيت طفل أو طفلة مثلك.

وبينما هو ير اقبها إذ به يسمع هتافها وهي تقفزوتقول: لقد فعلتها.. لقد فعلتها.

العم (جابر) وهو يتجه إليها وعلى وجهه ابتسامة صغيرة: ماذا فعلت؟ لا تقولي إنك سحبت الدلو من البئربيد واحدة، وبدون أن تسقط أي قطرة.

قفزت إليه (شنهار) واحتضنته وهي تقول: أجل فعلت.

العم (جابر) هذا رائع.. اعتقد أنك تغلبت علي، لقد سحبته فقط في يومين أما أنا استغرقت أكثر من ذلك، إضافتا أني كنت أكثر منك عمرا.. حسنا أنا فخور بك، لكن كرري الأمر مرات عديدة حتى تتقني الأمر أكثر ويصير من السهل عليك سحبه.

(شنهار) وهي كلها حماس: حاضر.

بعدها ذهب العم إلى عمله وقامت (شنهار) بمساعدة الخالة (شامة) في أعمال المنزل، وعندما أنهيا عملهما ذهبت الخالة لكي تستريح، بينما خرجت (شنهار) بحماس شديد إلى البئر لتتمم تدريبها على سحب الدلو من البئر بيد واحدة.

- واستمرت في الاستيقاظ كل صباح مع عمها والتوجه للغابة من أجل التدريب، وكانت تبدل كل جهدها في التدريبات القاسية والمكثفة التي كان يعلمها لها العم (جابر).. ورغم المدة القصيرة إلا أن صغيرتنا تمكنت من إتقان عدة مهارات جديدة ورائعة.. وهذا يعود لحماسها الشديد وعزيمتها، و أيضا إلى الأسلوب المحترف الذي يتبعه العم (جابر) في تدريبها.

- ومرت الأشهر بسرعة ووصل موسم الدراسي وكان لا بد لها أن تدخل للمدرسة وتبدأ الدراسة.

وفي أحد الأيام وبينما هم جالسون حول المائدة أثناء تناولهم العشاء إذ بالخالة تقول:

الخالة (شامة) وهي تحمل كأس شاي وتقربه من شفتيها وتأخذ رشفة منه: يا جابر علينا أن ندخل شنهار للمدرسة، فالدراسة على وشك أن تبدأ، نحن على مشارف شهر سبتمبر.

العم (جابر) أجل علينا أن نسجلها في المدرسة القريبة منا.

الخالة (شامة) لكن ربما المدير لن يقبل.

العم (جابر) لا عليك فذلك المدير صديقي، و أنا سأذهب عنده وأخبره بالأمر وهو أكيد سيو افق.

الخالة (شامة) جيد إذن لم يتبق أمامنا إلا مشكلة واحدة فقط.

العم (جابر) ما هي هذه المشكلة؟

الخالة (شامة) المدرسة بعيدة و أنا أخاف عليها من أولاد تلك القرية بأن يزعجوها.

فنضر العم (جابر) إلى شنهار: بل خافي على الأولاد منها...

الخالة تنظُر باستغراب إلى جابر وإلى شنهار التي كانت تنظر إلى عمها وتبتسم.

العم (جابر) متمما كلامه: اطمئني يا عزيزتي أنا سأهتم بالأمر.

- وفي اليوم التالي ذهب السيد (جابر) إلى المدرسة وقابل المدير الذي كان صديقه من زمن طويل، وأخبره أنه يريد أن يدخل فتاة متبناة عنده إلى المدرسة.

(المدير) وهو جالس على كرسيه خلف طاولة خشبية كبيرة وضعت عليها بعض الكتب: طبعا أهلا وسهلا بها، لكن سيتوجب عليك أن تجمع وثائقها خاصة مثل عقد ازدياد وبعض الأوراق.. ثم أحضرها لي و أنا سأتكلف بالباقي.

العم (جابر) وهو جالس على الكرسي الذي يقع بالجهة الأخرى للطاولة: يا صديقي لقد قلت لك أنني متبنيها، ولم أحضرها من أي دار أيتام، بل فقط وجدتها في الشارع بدون مأوى وربيتها، وهي معي الآن منذ حوالي ثماني أشهر وليس لي أي وثيقة تخصها.

- نظر المدير إليه وأشار إليه بسبعة قائلا: فقط لأنك صديق، سأقبلها عندي من غير أي وثيقة و أنا سأتكفل بها، حسنا أحضرها يوم غد.

شكره العم (جابر) وغادر عائدا إلى بيته.

وفي البيت كانت الخالة (شامة) جالسة تمشط شعر شنهار وهي تغني لها أغنية جميلة بصوتها الجميل.

الخالة (شامة) إن شعرك جميل جدا، يتميز بلونه أسود الجميل وناعم وطويل وكثيف إنه حقا رائع، يزيدك جمالا إلى جمالك.

(شـنهار) وهي جـالس أمـام الخـالـة وتـدير ظهرهـا لهـا مـن أجـل تمشيط شعرها: شكرا يا خالتي على إطرائك.. أنت أيضا جميلة.

الخالـة (شـامة) وهي تتنهـد: آه.. يـا ابنتي لقـد كنت جميلـة أما الآن فأنا مجرد عجوز.

(شـنهار) لا يـا خـالتي أنـت مـا تـزالين جميلـة، أجـل جميلـة الباطن والظاهر أيضا.

الخالة (شامة) هذه شهادة أعتزبها من فتاة رائعة مثلك.

- وبينمـا همـا يتحـدثان إذ بهـم يسـمعون صـوت البـاب وهـو يفتح.

الخالة (شامة) أسمع صوت الباب يفتح ترى من تراه يكون؟ هل عاد عمك (جابر)؟

العم (جابر) وهو يدخل وعلى وجهه ابتسامة لطيفة: السلام عليكما كيف حالكن اليوم؟

الخالـة (شـامة) و(شـنهار) بصـوت واحـد: وعلـيكم السـلام الحمد لله بخير.

الخالة (شامة) هاه يا عزيزي ماذا فعلت؟ طمنا.

العم (جابر) وهو يفك رباط حذائه: الحمد لله لقد مر كل شيء على خير.

تنهض الخالة وتذهب وتجلس بجواره: أخبرنا ماذا قال لك المدير؟ هل قبل أن تدرس عنده في المدرسة؟

العم (جابر) وهو ينظر إلى (شهار) التي نهضت من مكانها وتقترب منهما: أجل لقد قبل، وطلب مني أن أحضرها معي غدا.

فرحوا جميعا بهذا الخبر.. وقالت الخالة ل (شهار) وهي كلها حماس: هيا يا ابنتي علينا أن نذهب للسوق لأشتري لك بعض الأدوات المدرسية، وثياب للمدرسة أيضا.

ثم التفتت إلى زوجها قائلة: ما رأيك يا عزيزي؟

العم (جابر) وهو يبتسم: حسنا افعلا ما شئتما لكن لا تنسيني كما فعلتن في المرة السابقة، هذه المرة لن أقبل بالسمك فقط.

ضحكوا جميعهم.. ثم نهضتا ولبستا وخرجتا متوجهتين للسوق بينما بقي العم في المنزل الذي استسلم للنوم بعد ما غزا عيناه.. وبقي نائما حتى سمع صوت زوجته وهي توقظه.

العم (جابر) وهو يفتح عينيه الناعستين: ماذا ألم تذهبا بعد؟ أم أنكما غيرتما رأيكما؟

الخالة (شامة) لقد ذهبنا وعدنا، أعتقد أنك نمت كثيرا حتى بدأت الشمس تتوارى وبدأ الظلام ينشر ظلمته.

نهض العم (جابر) وهو ما يزال يشعر بالكسل والنوم، ثم خرج ووقف على عتبة الباب ليرى (شنهار) وهي جالسة على الشجرة الكبيرة التي تقع بالقرب من بيتهما، وتعتبر هي أكبر وأطول شجرة في ذلك المكان.. سارا إليها ببطء حتى وصلا إليها وقال بنبرة صاخرة: ماذا تفعلين هناك يا قطة؟ كيف وصلت إلى ذلك الارتفاع؟ ألا تخشين السقوط؟

(شنهار) وهي تنظر إلى قرص الشمس الذي أوشك على الرحيل: إن هذا المنظر المذهل يستحق المخاطر، إن غروب الشمس يبدو مثل زهرة كبيرة مرسومة بشكل رائع في السماء.

العم (جابر) يا سلام على شاعرتنا العظيمة، حسنا أنا أيضا سأصعد إلى هناك لأرى زهرتك المميزة تلك.

(شنهار) وهي ترمقه بنظرة حادة بعد ما استوعبت ما قال في البداية: أسقط؟ أحقا ما تقول؟ كيف أسقط من تسلقي لشجرة؟ وماذا عن التدريب الذي تدربته خلال السبع أشهر الفائتة؟ إذا سقطت من هنا سيكون وصمة عار لي ولك أيضا، لأنك أنت من دربتني.

العـم (جـابر) وهـو يتسـلق الشـجرة صـعودا: حسـنا أيتهـا البطلة أنت لا يمكن أن تسقطي أبدا..

وصل وجلس بجوارها وهو لا يزال يتنفس بصعوبة: هاه أين هي زهرتك التي تكبدت عناء الصعود إليها لأراها؟

(شهار) وهي تهمّ بالنزول: لقد تأخرت، يا عمي.. لقد رحلت.

العم (جابر) ماذا؟ رحلت؟ وماذا عن عناء تسلقي للشجرة؟

(شهار) حاول أن تكون هنا غدًا في الوقت المناسب إذًا.

العـم (جـابر) وهـو يشـدّ يـدها، وبصـوت صـارم يقـول: تعـالي واجلسي مكانك، أريد الحديث معك في أمرٍ ما.

عـادت (شـهار) إلى مكانهـا ثم جلسـت وهي تنظر إليه منتظرة منه الحديث.

العـم (جـابر) اسـمعي يـا ابنتي، يـوم غـد سـيكون يومًـا جديـدًا عليكِ، ومن خلاله ستنتقلين إلى مرحلة أخرى من حياتك.. عليك أن تفكّـري جيـدًا في مسـتقبلك.. وفي الحقيقـة أريـدك أن تنسـي فكـرة التـدريب والكاراتيـه، وأن تهتمي بدراسـتك، وبـأن تحققـي حلمك بالحصول على وظيفة مرموقة في البلاد وتكوني ذات قيمة ومنفعة للناس

(شنهار) وهي تنظر بعيدًا في الأفق: وما أدراك بحلمي يا عمي؟ هل تعتقد أن حلمي هو أن أحصل على منصب رفيع في الدولة كطبيبة أو مهندسة أو غير ذلك من المهن المعتادة

العم (جابر) دون أن يلتفت إليها: وما هو حلمك إذًا؟

(شنهار) أن أحكم العالم...

- نظر إليها العم (جابر) بشيء من الاستغراب، ليرى في عينيها بريقًا ولمعانًا، مدركًا أنها تعي وتقصد ما تقول...

(العم) وكيف ستحقّقين هذا الحلم الكبير؟

(شنهار) ستعلم في الوقت المناسب، لأن التفاصيل يصعب شرحها.. لكن ما عليك معرفته هو أنني لن أُوقف تدريبي على القتال وتعلّم الفنون القتالية، سواء أتممت تدريبي أم لا.

العم (جابر) أنا معكِ ولن أتخلى عنك أبدًا، وسأكون دائمًا إلى جانبك.. المهم أن تصلي إلى مبتغاك.. لكن أخبريني بشيء: دائمًا ما أراك تقرئين في الكتب، رغم أنك لم تدخلي المدرسة من قبل.. كيف تعلّمتِ القراءة إذًا؟

(شنهار) أجل، لم أدخل المدرسة، لكن كانت أمي هي مدرستي، فقد علّمتني الكتابة والقراءة، وكيفية الوضوء

والصلاة.. كما استطعت أن أحفظ الكثير من سور القرآن وللحمد لله، وحتى أنني أستطيع التحدث بلغة أجنبية.

العم (جابر) هذا أمر عظيم، يا لكِ من طفلة معجزة... أنا حقًا فخور لكوني أربي بنتًا مثلكِ.

(شنهار) أعدك يا عمي أنك دائمًا ستكون فخورًا بي.

ثم تلتفت إليه بسرعة وتنظر إليه نظرة استغراب واستفهام...

العم (جابر) يلتفت إليها: لماذا تنظرين إليّ بتلك النظرة البلهاء؟

(شنهار) لحظة يا عمي، لقد قلت إنني سألتحق بالمدرسة لأول مرة، هل هذا يعني أنني سأُحشر مع أطفال الصف الأول؟ ما يزالون يتعلمون 1+1 كم تساوي، ويبكون ويفعلون أشياء طفولية! يا إلهي، لا أريد...

العم (جابر) وهو يحاول أن يخفي ابتسامته: أنتِ فقط ستدرسين مع أطفال في سنّك، أم أنك نسيتِ بأنك لا تزالين طفلة صغيرة مثلهم؟

(شنهار) بغضب: أنا لست طفلة! عمري ثمان سنوات.

العم (جابر) وهو يضحك: حسنًا أيتها العجوز، ومع من تريدين أن تدرسي إذن؟

(شهار) مع طلاب المستوى الإعدادي أو الثانوي، وليس الابتدائي طبعًا.

العم (جابر) وهو يهمّ بالنزول من على الشجرة: حسنًا، سأتحدث مع مدير المدرسة بشأن هذا الأمر، وأملُ أن يو افق.

(شهار) وهي تقفز من أعلى الشجرة إلى الأرض: يجب عليه أن يو افق! أنا لن أدرس مع الأطفال صغار.

العم (جابر) وهو ينظر إليها بصدمة وهي على الأرض: كيف استطعتِ أن تقفزي من ذلك الارتفاع؟ ألم تخشي أن تكسري ساقك؟

(شهار) وهي تدير ظهرها وتبتعد: أكسر ساقي؟ وهل أنا عجوز مثل أحدهم؟

العم (جابر) وهو يضحك ويواصل النزول من على الشجرة: حرت معكِ، فيم أصنّفك؟ هل طفلة صغيرة أم عجوز غابرة؟

(شهار) وهي تجري مبتعدة: أنا شهاريا عمي... شهار.. الإعصار الضارب.

تدخل إلى المنزل: خالتي، أنا هنا، هل أساعدك في شيء؟

الخالة (شامة) هل استمتعتِ بمر اقبة الغروب؟

(شنهار) نعم يا خالتي، ولقد انضم إليّ عمي (جابر) أيضًا.

الخالة (شامة) جيد، و أين هو الآن؟ نادي عليه كي يأتي لتناول العشاء

(شنهار) حسنًا يا خالتي.

اجتمعوا بعد ذلك وتناولوا العشاء، وفي اليوم التالي ذهب العم (جابر) و(شنهار) إلى المدرسة لمقابلة المدير، ولكي تبدأ شنهار يومها الأول في المدرسة.

العم (جابر) وهو يدخل إلى مكتب المدير وبصحبته (شنهار): السلام عليكم أيها المدير، كيف حالك اليوم؟

(المدير) وهو ينهض من مكانه ويصافح العم (جابر): الحمد لله بأفضل حال.. ثم يلتفت إلى شنهار: هل هذه الطفلة الجميلة هي التي ستشرفنا بالالتحاق بمدرستنا؟

العم (جابر) إن شاء الله نعم.

(المدير) حسنا أهلا وسهلا بها ويمكنها أن تلتحق بصفها الآن، إن أرادت.

العم (جابر) لكن هناك شيء آخر أريدك أن تتكرم به علي وسأكون شكرا لك.

(المدير) وهو يجلس ويطلب منهما الجلوس أيضا: تفضل يا صديقي أنا في الاستماع اطلب ما شئت، وإذا كان بإمكاني فعله فلن أبخل عليك أبدا.

العم (جابر) وهو ينظر إلى شنهار ويوجه لها الكلام:

شنهار يا صغيرتي اخرجي ولعبي مع الأطفال، أنا والمدير سنتحدث قليلا.

(شنهار) كما تحب يا عمي أنا في الخارج وعندما تنتهيان نادي علي.

تخرج (شنهار) ثم يلتفت العم (جابر) إلى المدير ويقول له: اسمع يا صديقي: إنّ هذه الطفلة ليست كباقي الأطفال، فهي تتمتع بذكاء حاد وقدرة كبيرة على استيعاب الأمور و أيضا تستطيع أن تقرأ وتكتب وحتى إنها تجيد الحديث بلغة أجنبية.

(المدير) هذا أمر رائع، ولكن ما المطلوب مني فعله؟

العم (جابر) في الحقيقة أنا لا أريد أن أضيع وقتها وسنوات من حياتها وهي تدرس مع الأطفال الصف الأول وهي تفوقهم، لأنها لن تستفيد من تواجدها معهم، وستضيع وقتها فقط،

وأرغب منك أن تنقلها إلى المستوى الأعلى.. المستوى الإعدادي أو ثانوي.

(المدير) يعود للخلف ويتكئ واضعا يده على دقنه: أمم كلامك يا صديقي ممكن لكن قبل ذلك لا بد لها أن تجري اختبار يحدد مستواها، وهذا الاختبار لن يكون سهلا أو بسيطا، بل سيكون اختبار صعب جدا يحتوي على جميع الدروس للمستوى الإعدادي والثانوي أيضا.

العم (جابر) و أنا مو افق.. وهي جاهزة متى طلبت.

(المدير) حسنا أحضرها بعد ثلاثة أيام، و أنا من سأشرف على وضع الأسئلة لها.

شكر العم (جابر) المدير على حسن تعامله معهما ثم خرجا عند (شنهار) التي كانت جالسة عابسة في الخارج.

العم (جابر) وهو يبتسم: لماذا هذا العبوس يا صغيرتي؟

(شنهار) وهي لا تزال عابسة: لماذا صرفتني من عند المدير؟

العم (جابر) وهو يضحك: صرفتك هذه كلمة جديدة على مسامعي.. حسنا سأقول لك كلام سيعجبك.

(شنهار) وهي تصغي باهتمام: أي كلام يا عمي؟

فحكى لها ما داربينه وبين المدير.. ففرحت كثيرا وقالت بصوت عال: و أنا مستعدة يا عمي، دعهم يضعوا أي امتحان أرادوا سأحل جميع الأسئلة إن شاء الله

العم (جابر) أنا أثق بك.. هيا هيا بنا لنعد إلى المنزل.

وبينما هما يسيران في اتجاه المنزل، قرر العم أن يغير اتجاهه إلى السوق.

(شنهار) إلى أين يا عمي؟ فهذا الطريق لا يؤدي إلى المنزل.

العم (جابر) أجل أريد أن أذهب للسوق.. سأشتري شيء من هناك.

وبعدما وصلا إلى السوق، توجّها إلى محل تُباع فيه الدراجات الهوائية، وتوقّفا أمامه.

(شنهار) هل تريد أن تشتري دراجة لك يا عمي؟

لم يُجبها، وواصل النظر إلى الدراجات المصفوفة داخل المحل، إلى أن لفتت انتباهه دراجة جميلة، فتقدّم لتفحّصها، بينما كانت شنهار تراقبه بصمت.

(العم جابر) ما رأيك يا شنهار في هذه الدراجة؟

(شهار) بوجه محبط: أجل، جميلة... لكنها لن تناسبك يا عمي، تبدو صغيرة جدًا.

تبسّم العم جابروقال بخفة دم: لكنها ستناسبك أنتِ، يا صغيرة.

قفزت شهاربسعادة: هل أفهم من كلامك أنك ستشتريها لي أنا؟

العم (جابر) وهل كنتِ تعتقدين أنني سأركب هذه الدراجة الصغيرة؟! بل أنتِ من تحتاجينها للذهاب إلى المدرسة، فهي بعيدة بعض الشيء... ثم إن قيادة الدراجة رياضة جيدة، ستساعد على تنظيم دقات قلبك.

ثم التفت إلى صاحب المحل وسأله عن الثمن، وبعد الاتفاق، اشتراها لها.. وأركبها على دراجتها الجديدة، وتوجها نحو البيت.

وبعد أن وصلا، نزلت شهارعن الدراجة، وركضت نحو البيت بفرح، بينما كان عمها يمسك الدراجة كي لا تسقط.

خالتي خالتي انظري ماذا اشترى لي عمي لقد اشترى لي دراجة جميلة.

فرحت الخالة لفرحها: مبارك لك الدراجة، و أتمنى ألا تسقطي من عليها وتؤذي نفسك.

(شهار) وهي تجري إليها وتركبها: لا تخافي يا خالتي سأتعلم ركوبها بسرعة.

الخالة (شامة) حسنا يا حبيبتي تدربي عليها بحذر... ثم التفتت إلى زوجها: أهلا يا عزيزي لقد تأخرتما.. هاه أخبر اني ماذا فعلتما مع مدير المدرسة؟

دخلا وحكى لها القصة كلها بتفصيل.

الخالة (شامة) خير إن شاء الله، إنها طفلة ذكية و أنا متأكدة أنها ستجتاز الاختبار بنجاح.

نهضت بعدها ووضعت الأكل على النار لتسخينه، ونادت على شهار التي كانت في الخارج تحاول أن تتعلم كيف تستقر على الدراجة بشكل صحيح بدون أن تسقط.

- وبعد ثلاثة أيام عادت مع عمها إلى المدرسة وهي تركب على الدراجة بعدما تعلمت لها.

العم (جابر) وهو يسير بجانب شهار التي تركب على دراجتها: أراك قد تعلمت كيفية الركوب عليها بسرعة.

(شـنهار) لأن أمرهـا سـهل، فهي لا تحتـاج إلى دراسـة معقـدة لمعرفة كيفية السيطرة عليها.

العم (جابر) جيد، هاه.. هل أنت مستعدة لاجتياز الاختبار؟

(شنهار) أنا ولدت مستعدة لأي شيء، اطمئن يا عمي سأجتاز الاختبار بنجاح إن شاء الله.

وبعد مسيرة حوالي ساعتين وصلا إلى المدرسة ووجدا المدير وبعض الأساتذة في انتظارهما، دخلا إلى مكتبه.. ثم أخذ الطفلة لقاعة أخرى لاجتياز الامتحان

جلست شنهار في مقعدها وهي كلها حماس لبدء الاختبار.

(المدير) وهو يضع لها ورقة الامتحان على الطاولة: ها هي ورقة امتحانك يا صغيرتي أتمنى أن تتوفقي في الإجابة على جميع أسئلتها، لأنك إذا أخطأت في الإجابة على سؤال واحد فقط، لن تستطيعي أن تنتقلي للمستوى الأعلى.

(شنهار) وهي تحمل ورقة الأسئلة وتنظر إليها: إن شاء الله سأحلها جميعها.

(المدير) وهو يخرج من القاعة: أتمنى لك التوفيق.. سنعود إليك بعد ساعة من الزمن... ثم يوجه كلامه للأساتذة الو اقفين أمام الباب: هيا لنغادر.

أحد الأساتذة: ماذا نغادر؟ ألن نحرسها لكيلا تغش؟

(المدير) دون أن ينظر إليها: مثل هذه الطفلة لا يمكن أن تفكر في الغش.

سمعوا كلام المدير وغادروا القاعة جميعاً.. وبقيت شهار وحدها تقرأ الأسئلة وتجيب عنها.. وبعد ساعة، عادوا جميعاً ليجدوها قد أنهت الإجابة على جميع الأسئلة وتنتظرهم.

(المدير) السلام عليكم، أراك قد انتهيت.. هاه، كيف كانت الأسئلة؟

(شهار) باستياء: لم تكن صعبة، كنت أعتقد أنني سأجد أسئلة تشكّل تحديًا لي.. أشعر بالإحباط... لكن لا بأس، أعجبتني بعض الشيء.. عندما كنت أحلّها، أحسست وكأنني أتناول شيئًا لذيذًا.

(المدير) وهو يتفحص أوراق إجابتها ويبتسم: لقد أخبرني عمك، السيد جابر، أنك تجيدين التحدث باللغات الأجنبية، و أيضًا تحفظين القرآن الكريم، وبأنه كان يدرّسك طيلة الأشهر السبعة الماضية.. وهذا أمر أعجبني جدًا... حسنًا، أوراق إجابتك ها هي بين يدي، سأعطيها لأساتذة التخصص ليقوموا بتصحيحها، وبعدها سنحدد نتيجتك.

(شنهار) لكن هناك شيء يا سيدي المدير.

(المدير) وما هو هذا الشيء؟

(شنهار) إجاباتي قد لا تتمكنوا من معرفة إذا كانت صحيحة أم لا، لأنني لم أجب على بعض الأسئلة بالطريقة المعتادة التي تعرفونها، وربما لم أستخدم نفس طرق البرهنة أو القواعد المعتادة لديكم، لذلك قد ترون أنها غير صحيحة.

(المدير) وهو يبتسم: حينها ستعتبرين غير ناجحة، ولن تبرحي مكانك وستدرسين مع صفك.

(شنهار) وهي تحني رأسها وبصوت خافت: لكن هذا أمر غير عادل، فالإجابات صحيحة وليس بالضرورة أن تحل بالطريقة التي تعرفونها أنتم.

(المدير) وهو يضع يده على رأسها ويهزه بلطفه: اطمئني سأتأكد من إجاباتك بنفسي، لا تخافي من شيء فأنت ذكية و أنا لن أحرمك من حقك.

وبعدها خرجا معًا، ثم توجّه المدير إلى أستاذي مادتي الرياضيات والفيزياء، وأخبرهما بما قالته شنهار، مُضيفًا أنه بالفعل قرأ أحد إجاباتها لأحد الأسئلة وتأكد من صحة كلامها.

أما شنهار، فقد توجّهت إلى عمها، الذي كان ينتظرها في إحدى زوايا المدرسة.

العم (جابر) وهو ينهض من مكانه وبابتسامة قال لها: هاه.. ماذا فعلت؟ كيف كانت الأسئلة؟ هل استطعت أن تحلها جميعها؟

لم تجبه مباشرة، بل جلست بجواره وتنهدت بصوت خافت: أجل استطعت أن أجيب عليها جميعها.. لكن بعضها أجبت عليه بطريقتي.

العم (جابر) ماذا تقصدين بطريقتك؟

(شنهار) يعني أنني لم أستخدم نفس البراهين والاستدلالات التي تكون في الكتب، لأنني غير مطلع عليها جميعها لكنني متأكد أن الإجابات صحيحة.

جلس العم (جابر) بجوارها، وبعد صمت لم يدُم طويلا قال لها: لا بأس نتمنى أن يفهموا طريقتك في حل الأسئلة، ولا يعتبرونها غير صحيحة.

(شنهار) أمل ذلك.

بعد قليل جاء المدير إليهما، ودعاهما إلى مكتبه.

(المدير) وهو يجلس في كرسيه وكذلك يطلب منهما الجلوس: بعد حوالي ساعة سيتم تصحيح أجوبة ابنتك، وحينها سنرى ما إذا كانت ستنجح أم تفشل، مع أني متأكد من نجاحها.

وما هي إلا لحظات حتى جاء أحد الأساتذة وهو يحمل في يده حاسوبه وأوراق.. وطرق على باب المكتب الذي كان مفتوح..

(المدير) وهو يرفع رأسه ليرى من الطارق: تفضل يا سيد (مولد).. تفضل بالجلوس أعرفك هذا السيد (جابر) وهذه ابنته (شهار).. هاه.. كيف وجدت أجوبة ابنتنا شهار؟

ثم يلتفت إلى جابر: هذا يكون أستاذ الرياضيات السيد (مولد).

(الأستاذ مولد) أهلاً بك سيدي... بخصوص الامتحان، لقد قمت بتصحيحه، لكنني واجهت بعض الصعوبات أثناء مراجعة بعض الإجابات، لذلك استعنت بالحاسوب لأتأكد من صحتها، حتى لا أظلمها.

(المدير) حسنا، تعال وأرني...

وبعد مدّة وهما يتهامسان فيما بينهما، كانت (شهار) و(العم جابر) يراقبانهما بصمت، ينتظران انتهاء حديثهما.

(المدير) وهو يرفع رأسه وينظر إليهما بابتسامة مدهوشة: عظيم! عظيم! إن ابنتك معجزة يا سيد (جابر)... إنها كنز حقيقي!

العم (جابر) والبسمة ترتسم على وجهه: هاه.. هل نفرح؟

(المدير) وهو يعيد نظره إلى حاسوبه: إن إجاباتها رائعة ودقيقة تبرهن على ذكائها الحاد.

(شهار) وهي تصغي لما يقوله: هل يعني هذا الكلام أنني نجحت؟

(المدير) وهو ينهض من مكانه ويتقدم نحوها ويقبل رأسها: طبعا نجحت يا طفلتي.

ثم يجلس بجوارهما، وتحولت ابتسامته لقلق وتجهم ليلاحظ ذلك العم جابر ويسأله:

العم (جابر) ما بك يا صديقي هل هناك خطب ما؟

(المدير) لا ليس هناك شيء.. لكن ابنتك ذكية جدا، وذكاؤها غير عادي وهذا أمر يدعو للقلق.

العم (جابر) ومنذ متى كان الذكاء يدعو للقلق؟

(الأستاذ مولد) المدير يقصد من كلامه، إذا عرفت الدولة بذكائها يمكن يتم استغلالها.

(المدير) وهو مبتسم: لا عليك يا صديقي لن أسمح لشيء أن يصيب ابنتك الجميلة والذكية، وسأعتبرها مثل ابنتي، ومنذ يوم غد سوف تلتحق بالصف الثالثة إعدادي.

(شنهار) بخيبة وحزن: الثالثة إعدادي كنت أريد مستوى أعلى.

(المدير) وهو يبتسم ويمسح بيده على رأسها: لا يا صغيرتي عليك أن تتعلمي طرق وقواعد للإجابة لكي تكوني أفضل، ثم إن انتقالك دفعة واحدة للمستوى الأعلى لن يكون في صالحك.

- وبعد ذلك عادوا إلى البيت وأخبروا الخالة (شامة) بكل ما حدث معهم. كانت سعيدة جدًا بما حققته (شنهار)، لكن كان هناك أمر يشغل بالها: كيف لطفلة صغيرة أن تقطع كل صباح طريقًا يستغرق حوالي ساعتين للوصول إلى المدرسة؟

لكن العم (جابر) كان يطمئنها دائمًا قائلاً إن هناك طريقًا مختصرًا ستسلكه، تمرّ عبر القرية المجاورة، ومن هناك ستكمل الطريق مع أطفال تلك القرية إلى المدرسة، وهكذا لن تكون وحيدة.

- وفي اليوم التالي استيقظت (شهار) في الصباح الباكر وذهبت للغابة من أجل التمرين كعادتها وبعد ما انتهت عادت إلى البيت لتجد عمها ينتظرها.

العم (جابر) وهو يجلس على غصن شجرة يابس على الأرض بجوار المنزل: صباح الخير يا نينجا هل نمت جيدا الليلة؟ وهل أنت مستعدة لبدء سنة دراسية جديدة؟

اقتربت منه (شهار) وهي تتنفس بثقل بسبب تعبها من الركض وجلست بجواره: أجل يا عمي أنا مستعدة، لا تخف عليا سأكون بخير.

العم (جابر) أنا أثق فيك وفي طموحك لكن بخصوص المسافة البعيدة التي تفصل بيتنا عن المدرسة...

قاطعته قائلة لا عليك يا عمي هذا أمر أراه في صالحي ولو كانت قريبة لتمنيت أن تكون أبعد، لأن ذلك سيساعدني على تحسين مهارتي في الركض وزيادة سرعتي، سواء كنت أركب الدراجة أم أجري على قدمي.

العم (جابر) هل أفهم من كلامك أنك يمكن أن تقطعي المسافة من البيت إلى المدرسة جريا على الأقدام؟

(شـنهار) أجـل أحيانـا سأسـتعين بالدراجـة وأمـر مـن على القريـة، وأحيانـا أخـرى سـأقطع المسـافة جريـا مـن الجهـة الأخـرى وسط الغابات.

بعـد ذلـك دخـلا إلى الـداخل، وأعـدّت الفطورمع (الخالـة).. وبعد تناول فطورها، ارتدت ملابسها استعدادًا للخروج، ثم ركبت دراجتها وتوجهت إلى المدرسة.

وبعد أن قطعت مسافة ليست طويلة على الدراجة، وصلت إلى القريـة التي أخبرهـا بهـا عمهـا.. وهنـاك رأت مجموعـة مـن الأطفال، كانوا أيضًا في طريقهم إلى المدرسة، وقد عرفت ذلك من ملابسهم وحملهم للحقائب المدرسية.

اقتربت منهم وواصلت السير بجوارهم على دراجتها، دون أن تتحدث إليهم.

وعندما لاحظوها صاروا يتحمسون فيما بينهم حولها.

فقال أحدهم: ترى من تكون تلك الفتاة الصغيرة التي تسير بجانبنا؟ لم يسبق أن رأيتها.

أجابـه آخـر: أجـل و أنـا أيضـا لـم يسـبق لي أن رأيتهـا دعونـا نسألها.

هاي أيتها الصغيرة من تكونين؟ هل أنت من قريتنا؟

(شـنهار) بتـردد: لا أنـا أقـيم مـع السـيد (جـابر) والسـيدة (شامة) الذين يقع منزلهم خارج القرية.

أحـد الأولاد: أوه.. أجـل لقـد عرفتهمـا، سـبق وأخبرني أبي عـن ذلك الرجل الغريب الذي يدعى السيد (جابر)، قال لي إنه يعمل في الشتاء حطاب وفي الصيف صياد، لكنه لم يخبرني أنه له ابنة، قال إنه يسكن مع زوجته فقط.

قـال ولـد آخـر وهـو يسـرع للحـاق بهـم على دراجتـه: مـا بكـم يـا أصـدقاء؟ لمـاذا تزعجـون هـذه الفتـاة الجميلـة؟ مـن الآن وصـاعدا سـتكون هـذه الفتـاة صـديقتي، وأي أحـد حـاول أن يزعجهـا فسـأضربه، فضحكا وضحك الأطفال الآخرون.

فقالت إحداهن: كنت على وشك أن أصدقك يا (عماد)

بعـدها التفتـت إلى شـنهار وسـألتها: أخبرينـا عـن اسـمك يـا صغيرة، أما أنا فأدعى جميلة.

تـرددت (شـنهار) في الإجابـة لأنهـا كانـت متيقنـة أنهـم سيضحكون عندما يسمعون اسمها، لكنها لم تأبه وقالت بكل ثبات وتزان: أدعى شنهار.

صمت الأولاد قليلا ثم بدأوا بالضحك والسخرية: قالت إن اسمها شنهار! إن اسمها غريب.

قال أحدهم: أخبرينا يا شنهار في أي مستوى تدرسين؟

(شنهار) أنا لست مضطرة للإجابة عن أسئلتكم هذه، لكن لا بأس سأدردش معكم لكيلا أحس بطول الطريق.. أنا أدرس في الثالث إعدادي.

(جميلة) لا تكذب علينا أيتها الصغيرة، فنحن لم نرك من قبل في المدرسة بالإضافة إلى أنك ما زلت صغيرة جدا، فكيف تقولين أنك تدرسين في الثالثة إعدادي؟ هل تسخرين منا؟

(عماد) لا تكذب يا فتاة وأخبرينا كل شيء هيا...

- وبينما هم يضايقونها بالكلام جاء طفل من الخلف كان ير اقب كل شيء بصمت وقال لهم: كفوا يا أولاد عن مضايقة الفتاة لا دخل لكم بها، فليهتم كل واحد بشؤونه.. وعندما نصل إلى المدرسة سنعلم هل كانت تقول الحقيقة أم لا، هيا دعوا الطفلة وشأنها.

ثم انصرفوا من حولها، وقالت (جميلة): ها هو البطل (المهدي) يحاول إنقاذ الفتاة، هيا هيا لنتمم طريقنا.

التفت (المهدي) على شنهاروقال: أنا أعتذرلك عن تصرف أصدقائي الوقح، وعلى ما يبدو أنك جديدة معنا في المدرسة، أهلا وسهلا بك.

قال كلامه هذا وصارا مبتعدا عنها.. وكان يبدو عليه أنه فتى محترم ووسيم وله كلمة مسموعة وسط أصدقائه.

وبعد طريق طويل وصلوا الأطفال إلى المدرسة، ودخل كل طفل إلى قسمه، بينما توجهت شنهار إلى غرفة المدير وطرقت الباب.

(المدير) أهلا بعالمتنا الصغيرة! ألم يأت معك عمك (جابر)؟

(شنهار) لا يا سيدي لم يأت

(المدير) حسنا لا بأس تعالي معي أخذك إلى قسمك، لكي تتعرف على أستاذك والتلاميذ الذين ستدرسين معهم.

في القسم الذي كانا متوجهان إليه، كانت الأستاذة قد استأنفت شرح درسها للتلاميذ. وبينما كانت مستمرة في الشرح، إذ بالمدير يطرق الباب ويدخل بصحبة (شنهار).. ألقى التحية على المعلمة والتلاميذ، ثم قدّم شنهار قائلاً.

(المدير) هذه الطالبة الجديدة ستدرس معكم هذه السنة، وأرجو أن تكونوا لطفاء وودودين معها، فهي ستكون أصغركم سنًّا.

بعدها استأذن من الأستاذة وغادر القسم، تاركًا شنهار لتبدأ يومها الأول في مدرستها الجديدة.

جلست شهار في مقعدها بتوجيه من الأستاذة، ولاحظت وجود بعض الأطفال ممن رافقوها في الطريق، من بينهم (المهدي)، (جميلة)، (عماد)، وتلميذ آخر يُدعى (خالد).. ابتسموا لها ورحبوا بوجودها معهم، لكن البعض شعر بالغيرة لأن المدير بنفسه أحضرها وشكر فيها.

لكن شهار لم تُعر ذلك اهتمامًا، وجلست بهدوء مركزة فقط على معلمتها، لا تلقي بالًا لما يدور حولها.

وهكذا، بدأ فصل جديد من حياتها... فصل مليء بالإسرار، بالعزيمة، وبالطموح.. فهي تعي جيدًا أن طريقها لن يكون سهلًا، لكنه الطريق الوحيد نحو تحقيق حلمها.. وكلها إيمان أن يومًا ما، ستجني ثمار ما زرعته، وتتذوق لذة النجاح.

وبعد ما أنهوا درسهم الأول مع أستاذة اللغة الإنجليزية، توجهوا عند أستاذ آخر.. وبعد يوم طويل وممل أنهت شهار يومها الأول في المدرسة..

و أثناء توجهها إلى المكان المخصص للدراجات لأخذ دراجتها، لحق بها مهدي.

(المهدي) أهلا (شهار) كيف وجدت المدرسة؟

(شهار) بدون أن تلتفت عليه: عادية.

(المهدي) قلت عادية؟ إذا لم تعجبك.

(شنهار) لا.. لن أحكم عليها من يومي الأول.

(المهـدي) حسـنا هي بنـا نلتقـي مـع بـاقي الأولاد كي نعـود مجتمعين إلى القرية.

خرجا هما الاثنان من المدرسة ليروا باقي الأولاد ينتظرونهم بجانب الطريق الذي يؤدي للقرية.

(المهدي) السلام عليكم يا أصحاب، هل نذهب؟

(خالـد) لا.. لـيس بعـد، لـم تـأتِ سـعاد وحنـان و أيضـا بـلال وأحمد وشـوقي.

(جميلة) ها هم قادمون هيا إذن لنتحرك.

فاجتمع أطفال القرية كلهم، وغادروا عائدين إلى بيوتهم.

و أثنـاء سـيرهم قـال المهـدي: أرأيـتم شـنهارلـم تكـذب علينـا حينما أخبرتنا أنها تدرس في الثالث إعدادي.

قـال أحـد الأطفـال الآخـرين: أجـل لقـد كنت تقـولين الصـدق، لقد ظلمناك نحن أسفون يا شنهار

(سعاد) لكن تبدو صغيرة جدا.

قاطعها (المهدي): حسنا أتموا طريقكم بدون أن تزعجوها.

- وصلوا إلى القرية وكل طفل ذهب إلى منزله بينما أتمت شنهار طريقها خارج القرية متوجهة إلى منزل السيد (جابر).. لحق بها مهدي وقال لها: هل ترغبين بأن أر افقك في الطريق، فمنزل العم جابر ما يزال بعيد.

(شنهار) لا.. لا داعي فأنا أحب السيروحدي.. عد إلى منزلك رجاء.

سمع المهدي كلامها وعاد إلى منزله.. و أتمت هي طريقها وسط الحقول والزهوروكانت مستمتعة بتلك المناظر الجميلة، تجري وتقفزوتقطف الأزهار.

وبعد حوالي ساعة وصلت إلى المنزل، لتجد عمها وخالتها جالسين خارج المنزل ينتظرون قدومها، وبمجرد أن رأتهما من بعيد بدأت تلوح لهم بيدها وهي على دراجتها.. وهم ير اقبونها بابتسامة منتظرون وصولها.

(شنهار) وهي تنزل من على دراجتها وتجري لاحتضان خالتها: خالتي لقد اشتقت لك و أنت أيضا يا عمي، لم يسبق أن غبت عنكما كل هذه المدة.

الخالة (شامة) وهي تبادلها العناق: ونحن أيضا افتقدناك كثيرا يا صغيرتي، أكيد أنك جائعة هيا هيا لندخل إلى الداخل من أجل أن أضع لك شيء تتناولينه.

(شنهار) فيما بعد يا خالتي.. أريد أن أراقب الغروب من على الشجرة.

العم (جابر) بصرامة: لا يا شنهار، عليك أن تأكلي شيئًا وتستريحي، فقد قطعتِ مسافة طويلة لتعودي من المدرسة إلى البيت.

(شنهار) وهي مطأطئة رأسها: حاضر.

العم (جابر) بعد أن دخلوا وجلسوا حول مائدة الطعام في المطبخ، والخالة تهيئ الطعام لشنهار: هاه، أخبرينا كيف كان يومكِ الأول في المدرسة؟

(شنهار) كان جيدًا يا عمي، لقد تعرفتُ على أستاذتي في اللغة الإنجليزية، و أيضًا أستاذ العلوم وأستاذ التربية الإسلامية، وتعرفتُ كذلك على زملائي في الصف، وكانوا لطفاء معي.. أعتقد أن يومي كان موفقًا، ولله الحمد لم تواجهني أي مشكلة.

العم (جابر) جيد، لكن عليكِ أن تكوني حذرة بعض الشيء من الأستاذة، و أيضًا من المدير، فهو قبِل بكِ بدون أي وثائق أو

مستندات، ليس فقط لأنه صديقي، بل من المؤكد أن له مصلحة في ذلك، فدراسة فتاة ذكية مثلك في مدرسته ستكون في مصلحته، عن طريق مشاركتكِ في المسابقات بين المدارس، مما سيرفع من مكانة مدرسته.

(شنهار) أجل يا عمي أنا أعي ذلك تماما وإلا فلماذا سيقبلني عنده؟ لكن لا بأس فإنني لست باللقمة السهلة، ولن يحدث شيء بدون إرادتي.

الخالة (شامة) وهي تضع طبق الأكل أمامها: هيا يا ابنتي كلي جيدا لكي تكوني قوية.

(شنهار) وهي تبدأ الأكل: شكرا لك يا خالة على تحضير الطعام لي.

وبعد ما تنهي تناولها للطعام، تخرج جريا قبل أن تغرب الشمس وتقفز إلى أعلى الشجرة بدون أن تتسلقها كالناس العاديين.

يراها العم ويقترب منها ويتحدث معها من الأسفل...

(العم) ماذا تفعلين أيتها النينجا الصغيرة؟ ألم أحذرك من أن لا تمارسي مهاراتك القتالية أو القفز أمام البيت، لكيلا تلحظ خالتك ذلك؟ فهي إذا علمت أني أدربك ستغضب مني.

(شـنهار) وهي تبتسـم وتر اقـب قـرص الشـمس الـذي اقترب على الاختفاء: آسـفة يـا عمي فالشـمس أوشـكت على الغـروب ولـم يكن لي الـوقت الكافي لأتسلق الشجرة، لهذا اسـتخدمت مهارتي في القفـزإلى الأعلى.. يـا خيبـة أملي لقـد غربـت الشـمس ولـم أسـتمتع بها كفاية.

العـم (جـابر) لا أعلـم سـر حبـك لمر اقبـة الغـروب، و أيضـا حبك للأشجار بصفة عامة.

(شنهار) وهي تواصل النظر في الأفق: سأخبرك عندما تخبرني أنت بسرك.

العـم (جـابر) وهـو يهـز أكتافـه: عـن أي سـر تتحـدثين أنـا لا أخفي أي سر فأنا مجرد حطاب مسكين.

(شنهار) تنظر إليه وهو أسفل الشجرة: حقا وكيف لحطاب عادي أن تكون له كل تلك المهارات القتالية؟ فطريقتك في القتال محترفة جدا.. و أيضا تدريبك لي ليس تدريب حطاب عادي، فأنت تعلمني القتال بطريقة المعلم المحترف.

العـم (جـابر) وهـو يبتعـد: سـتعلمين كـل شـيء في الـوقـت المناسب، أما الآن فركزي فقط على دراستك وتدريبك.

(شـنهار) وهي تقفـز مـن أعلى الشـجرة إلى الأسـفل وتتبعـه: أرجوك يا عمي أخبرني الآن.

العم (جابر) لا فائدة من إلحاحك فلن أخبرك... هيا ادخل للداخل، لتراجعي دروسك.

(شـنهار) وهي تلـف ظهرهـا لـه: لا يـا عمي لا يمكـن أن أفـوت هذه الليلة، فنسيم الصيف رائع وأعتقد أن القمر سيكون بدرا.. سأقضي هذه الليلة في التمرين.

العم (جابر) لكن ماذا عن مراجعة دروسك؟

(شنهار) عمي تلك الدروس لا تحتاج لمراجعة فهي سهلة جدا بالنسبة لي، بل إذا صح التعبير يمكن القول عنها أنها سهلة لحد التفاهة، لهذا لا تهتم.

ثم تجري مبتعدة عن عمها وعن البيت وتدخل إلى الغابة، ليقف العم في حيرة من أمره، فهو يعلم أنه إذا دخل البيت بدونها ستقلق عليها خالتها وتبعته لإحضارها.. لهذا قرر عدم الدخول و اتباعها نحو الغابة.. ولمساعدتها على التمرينات أيضا.

وبعد حوالي ساعتين نرى العم (جابر) عائدا من داخل الغابة وهو يجر (شنهار) وراءه...

العم (جابر) هيا تعالي لقد تأخرنا و أكيد ستكون الخالة قلقة علينا جدا.

(شهار) أرجوك يا عمي دعني أضل بعض الوقت، فالجو جميل والقمر مكتمل و أنا أعشق التمرين على فنون القتال في مثل هذا الجو وفي اكتمال القمر.

لم يسمع لها، وأدخلها إلى البيت بصعوبة، وبمجرد أن دخلا وجدا الخالة عند الباب وهي مثل قنبلة على وشك الانفجار.. وبمجرد أن رأتهما انفجرت في وجوههما بالصراخ والعتاب لأنهما تأخرا كثيرا في العودة ولقد كانت قلقة عليهما.

الخالة (شامة) بغضب: أين كنتم لحد هذا الوقت؟ لقد كنت قلقة عليكم كثيرا.

العم (جابر) بتردد وتوتر: كنا نتمشى قليلا وتأخرنا.

اختبأت (شهار) خلف عمها، وهي تحاول أن تخفي ابتسامتها التي ارتسمت على وجهها عندما رأت عمها وهو ذلك الرجل القوي الذي يجيد جميع فنون القتال يرتجف من زوجته خوفا منها.

الخالة (شامة) وهي ما تزال غاضبة: هيا ادخلا لكي تناما وليس هناك عشاء الليلة.

العم (جابر) و(شهار) بصوت واحد: حاضرونحن أسفان.

فتدخل الخالة وهي غاضبة إلى الغرفة.. ويجلس العم جابر على أحد الكراسي وسط المنزل وهو ما يزال متوترا بعد الشيء ويتنهد بصوت مسموع.. فيلاحظ شهاروهي تبتسم وتحاول أن تخفي ابتسامتها.

العم (جابر) كل هذا بسببك.. فإذا لم تصري على البقاء مدة أكبرلما وبختنا خالتك.

(شهار) وهي تنفجر من الضحك: ما كنت أعلم أن المدرب العظيم يخاف من زوجته.

العم (جابر) وهو يحول نظره عنها إلى جهة أخرى ويضع رجل على رجل: هذا ليس خوفا إنه حب واحترام.. لكن بما أنك ما زلت طفلة لن تعرفي هذا الشيء.

(شهار) بعبوس: لا تقل عني طفلة فأنا كبيرة.

العم (جابر) حسنا أيتها الكبيرة، هيا ادخلي اغسلي أسنانك واذهبي للنوم.

(شهار) حاضر.

- وتمر الأيام بسرعة، وها هو يوم جديد تتجدد فيه آمال وأحلام صغيرتنا، وها هي تتوجه على دراجتها وسط الحقول والأعشاب التي سلبها فصل الصيف لونها الأخضر وأكساها بلون ذهبي، لتصبح صفراء تُبهج الناظرين.

تتجه نحو مدرستها التي صنعت فيها مكانة وسمعة طيبة بسرعة، حتى أصبح جميع الأساتذة وكذلك التلاميذ يحبونها ويحترمونها، رغم سنها الصغير، لما تتمتع به من هيبة وأدب في التعامل مع الجميع.

واستمرت في الذهاب إلى المدرسة كل صباح، لتعود في الخامسة مساءً، ثم تأكل ما كتبه الله لها، وتسرع بعدها إلى داخل الغابة، وبالضبط إلى مكان اتخذته ساحة للتمرين. كان ذلك المكان يتمتع بجمال ساحر، يجمع بين الجبل والنهر والأشجار العالية... وكل هذه الأمور كانت تحبها شنهار وتسعد بها.

بحيث كانت تتسلل بهدوء إلى هناك، وبدون أن تشعر بها الخالة، وكانت تظن أنها تذهب إلى القرية المجاورة للعب مع الأطفال.

وفي أحد الأيام، تأخرت في العودة حتى نزل الظلام ولم تعد... وبمجرد أن عاد العم جابر، إلى المنزل، أسرعت إليه الخالة وأخبرته بأنها لم تعد بعد.

العم (جابر) لا تقلقي يا شامة فأنا أعلم أين أجدها.

وبالفعل اتجه إلى ذلك المكان الذي دائما ما تذهب إليه.. وبمجرد ما اقبل على ذاك المكان، رآها من بعيد وهي تتمرن قرب النهر ومندمجة في التدريب بشكل كبير.. حتى أنها لم تكترث لوجود الذئاب الذين كانوا يحومون حولها.

العم (جابر) وهو ينزل من على إحدى الهضاب المجاورة للمكان ويقترب منها قائلا: من خلال مر اقبتي لتمرينك، أرى أنك تحسنت كثيرا وصرت أقوى وأسرع.. لكن الآن عليك أن تعودي معي لأن خالتك قلقة عليك.

(شنهار) وهي مستمرة في تمرينها وبدون أن تلتفت عليه: أهلا يا عمي، كنت على وشك العودة و أنا آسفة لجعل خالتي تقلق علي.

العم (جابر) إذن هيا لِنعود، ولكن قبل ذلك دعيني أجرب سرعتك.

(شنهار) تتوقف وتنظر إليه: كيف؟

العم (جابر) بأن تركضي بأقصى سرعة، من هنا إلى تلك الصخرة هناك.. ثم تعودي، و أنا سأضبط العداد.

(شنهار) وهي تستعد: يسعدني هذا يا عمي العزيز.

ثم انطلقت بسرعة ذهابا و إيابا.

العم (جابر) رائع أن سرعتك تتحسن يوما بعد يوم.

(شنهار) وهي وضع يديها على ركبتيها: لا يا عمي أنا غير راضية بسرعتي هذه، لأنني أريد أن أصير بسرعة البرق أريد أن تتجاوز سرعتي سرعة الرصاصة.

ضحك العم (جابر) وقال: هوني عليك يا ابنتي لا تستعجلي، فكل شيء له وقته المناسب، و أنا متأكد أنك يوما ما ستصبحين أعظم مقاتلة...

(شنهار) مقاطعة: لا يا عمي ليس هدفي أن أصير أعظم مقاتلة، بل أريد أن أحكم العالم، أما القتال فهو مجرد سبب من بين كثير من الأسباب التي ستمكنني من بلوغ هدفي هذا.

العم (جابر) حسنا أيتها الحاكمة كما تحبين.. هيا بنا الآن، نعود لأننا إذا تأخرنا أكثر ستقتلنا خالتك.

(شنهار) أجل، أكيد خالتي ستكون غاضبة منا كثيرا وستعاقبنا.

العم (جابر) بتجهم: لا تقولي أنها ستكون غاضبة منا، بل قولي أنها ستكون غاضبة مني، لأنك أنت من تأخرت وليست أنا.

(شـنهار) وهي تنظـر إليـه بعينـين شـبه مغمضـتين وتبتسـم ماكرة: ماذا يا عمي؟ هل أنت خائف من خالتي؟ من يراك الآن لا يصدق أنك مدرب عظيم في فنون القتال! ... آه نعم، فهمت... إنه *الحب والاحترام*، وليس الخوف... هههه

العم (جابر)...

(شنهار) حسنا سأصمت لن أقول شيء.

سـارا قلـيلا إلى أن وصـلا إلى البيـت ليجـدا الخالـة (شـامة) غاضـبة لتـأخرهم، لكنهـا لـم تكـن غاضـبة كثيرا لأنهـا بـدأت تتعـود على تأخرهم.

بعـد ذلـك تنـاولوا عشـاءهم وخلـدوا للنـوم جميعًـا، مـا عـدا (شنهار) التي بقيت مستيقظة تفكر في كيفية تحقيق حلمها الذي حـدثت عمهـا عنـه.. فهـو حلمهـا كبيرًا، أكبر منهـا بكثير.. وكانـت تقضـي كـل ليلـة وهي تفكـر في الطريـق الـذي يجـب أن تسـلكه لتحقيقه، متناسية أنها لا تزال طفلة صغيرة.. فالأطفال في سنها لا يعرفـون شـيئًا سـوى اللعـب، والأكـل، والدراسـة.. أمـا طفلتنـا الصـغيرة فكانـت مختلفـة عـن جميـع الأطفـال، فقـد سـبقت سـنها بأعوام.

وبعـد صـراع طويـل مع أفكارهـا، غلبهـا النعـاس ونامـت قليلاً، ليـأتي يـوم جديـد آخـر.. اسـتيقظت مبكـرا، توضـأت، وصَـلّت

الفجر، ثم مشطت شعرها، وارتدت ملابسها وحجابها، وذهبت إلى المطبخ لتعد الفطور لنفسها... لكنها تفاجأت عندما وجدت خالتها هناك.

(شنهار): صباح الخير يا خالتي، لماذا أنتِ مستيقظة؟

الخالة (شامة) وهي مستمرة في إعداد الفطور: صباح النور يا حبيبتي أنا مستيقظة لكي أعد الفطور لصغيرتي الجميلة أم أنك تعتقدين أنني سأدعك تذهبين للمدرسة بدون أن تتناولي فطورك وتأخذي معك وجبة الغداء أيضا.

(شنهار) شكرا لك يا خالتي، لكن أرجوك لا تستيقظي مرة أخرى من أجلي، فأنا لا أحب أن أكون مصدر إزعاج لأحد، وأحب أن أعتمد على نفسي في كل شيء.

الخالة (شامة) يا سلام أرى صغيرتي كبرت وصارت تستطيع أن تعتمد على نفسها، حسنا كما تريدين لن أستيقظ مرة أخرى من أجلك.

(شنهار) شكرا لك يا خالتي الغالية على كل شيء.

الخالة (شامة) لا.. الآن سأزعل منك.

(شنهار) بوجه مرتبك: لماذا يا خالتي؟ ماذا فعلت؟

الخالة (شامة) لأنني لا أريد أن أسمع منك مثل هذا الكلام، فأنت ابنتي التي لم أنجبها والمهداة لي من ربي العالمين، ويسعدني أن أخدمك.. لا أريدك مرة أخرى أن تشكريني على هذا الأمر.. هيا تعالي لكي تفطري لقد انتهيت من إعداد فطورك.

(شهار) وهي تجلس: حسنا يا خالتي كما تحبين لن أفعل أو أقول شيء يزعجك مني مرة أخرى.

الخالة (شامة) وهي تقبل رأسها: أنا لست منزعجة منك يا حبيبتي وكيف أنزعج من فتاة رائعة مثلك؟ هيا تناولي فطورك بينما أحضر لك وجبة الغداء تأخذينها معك تتناولينها وقت الفسحة.

بعد ما أنهت تناول فطورها نهضت وقبلت خالتها وودعتها، وخرجت متوجهة إلى المدرسة على دراجتها، لكن هذه المرة قررت أن تمر من خلال القرية القريبة منها لأن الطريق من خلالها أقصر بمقارنة مع طريق الغابة الذي يقع في الجهة الأخرى والذي تحب الذهاب منه...

بعد مسافة عشرون دقيقة وصلت إلى القرية المجاورة وسلكت طريق المدرسة لترى زملائها في المدرسة، هم أيضا متوجهين إلى المدرسة، لحقت بهم وواصلت المسير بجوارهم.. و أثناء سيرها لحظها (المهدي)...

(المهدي) صباح الخير يا شنهار أراك اليوم مررت من خلال قريتنا.

(شنهار) وهي تصل إليهم وتختلط بهم: صباح الخير عليكم جميعا، أجل يا مهدي لقد تأخرت قليلا لهذا اضطررت أن أمر من قريتكم، لأن الطريق من هنا مختصرة قليلا.

(خالد) ولماذا لا تمرين دائما من هنا؟ ونذهب سويا إلى المدرسة.

(شنهار) وكيف تريدني يا (خالد) أن أتخلى عن تلك المناظر الجميلة التي أراها كل صباح؟ ... من نباتات طويلة وجميلة، ومن أشجار خضراء عالية، ثم إنه يمكنني رأيت الشمس وهي تشرق وأشعر وكأنني أسير بجانبها.. أما من هذا الطريق فلا.

(المهدي) لقد شوقتني كثيرا بأن أمر معك من ذلك المكان.

(خالد) لكن ألا تخافين بأن تمري من طريق خال من الناس؟

(شنهار) أنت قلت الطريق خال من الناس.. فمن ماذا أخاف إذاً؟

(خالد) من الحيوانات المفترسة.

(شـنهار) لا.. يـا خالـد الإنسـان هـو المفترس الوحيـد في هـذا الكـون وإذا كان بعيـدا عنـا سـنكون بأمـان، ثـم في الحقيقـة أنـا لا أخاف لا من إنسان ولا حيوان، أستطيع التعامل معهم.

(المهـدي) صـدقتي يـا شـنهار، سـبحان الله أنـت أصـغرنا ومـع ذلك أرى أنك أعقلنا.

(شـنهار) شـكرا على إطر ائـك.. لكـن علينـا أن نسـرع لأننـا سنتأخر.

- زادت من سـرعة دراجتها والأطفـال يحـاولون أن يلحقـوا بها من خلفها.

(عماد) إنها سريعة جدا، لكن لن أسمح لي فتاة تبلغ الثامنة من عمرها أن تتجاوزنا.. هيا يا رجال لنلحق بها.

(خالد) هيا أنا سأتجاوزها ولن الحق بها فقط.

(جميلة) وهي تحاول أن تلحق بهم: انتظر اني.

انظروا يا شباب حتى المهدي لم يستطع أن يلحق بها.

(خالـد) وهـو يخفـف مـن سـرعته: لا لا أسـتطيع المتابعـة أنـا استسلم إنها سريعة جدا.

(سعاد) وهي تلحق به: أجل إنها سريعة رغم صغر سنها، اسمعوا دعونا ننتظر حنان وأحمد فهم ما يزالون متأخرين...

وصلت (شنهار) إلى المدرسة قبلهم بكثير ودخلت إلى القسم وجلست.

وعندما وصلوا دخل مهدي إلى القسم، ليجدها جالسة تقرأ في كتاب، فاقترب منها وقال: أنت سريعة جدا، أنصحك عندما تكبري أن تشاركي في مسابقة الدراجات أكيد ستحتلين المرتبة الأولى، فأنت ورغم أنك بحجم القلم إلا أننا لم نتمكن من اللحاق بك.

(شنهار) وهي لا تزال تقرأ في كتابها: آسفة لم أقصِد أن أسبب لكم التعب فأنا متعودة أن أسير بتلك السرعة لأنني أبعدكم، ويحتم عليا أن أكون أسرع للوصول في الوقت المناسب.

(المهدي) وهو يجلس في مقعده: أنا حقا أريد أن أنتقل للعيش معكم، لقد حببتني في ذلك المكان كثيرا، أنا أيضا أريد أن أكون سريع وأشاهد كل صباح المناظر الجميلة.

(خالد) وهو يدخل من خلفهم: و أنا أيضا يا مهدي فأنا لم أر فتاة تقود دراجتها بهذه السرعة، سأطلب من أبي أن ينقل منزلنا بجوار منزل السيد (جابر).

ضحك باقي التلاميذ الذين دخلوا من خلفهم وقال (أحمد): أنا أيضا أريد ذلك.

(جميلة) وهي تنظر خارج القسم: أشش كل واحد يجلس في مكانه الأستاذ قادم.

بعدها يدخل الأستاذ ويبدأ درسهم الأول...

وبعد انتهاء يومها الدراسي، تركب شنهار دراجتها وتنطلق مثل السهم مرورًا بالقرية، وصولًا إلى الحقول الشاسعة التي تعبرها في طريقها إلى المنزل. وغالبًا ما تجد عمها (جابر) في انتظارها في مكان بعيد عن البيت، حيث يلتقيان ويتمّان طريقهما معًا وسط الحقول في جو صيفي رائع.

تمضي الأيام، وهي كل يوم تستيقظ كل صباح لتتوجه إلى المدرسة بدراجتها، ثم تعود مساءً، تتناول غداءها، وتذهب بعدها إلى مكانها المفضل وسط الغابة، بالقرب من النهر، لتتمرن على الكاراتيه وتقوي قبضتها.. وغالبًا ما ير افقها عمها ليدربها أكثر، ويعلمها يومًا بعد يوم تقنيات جديدة.

وفي أحد الأيام، وبينما هي تلف بدراجتها حول المنزل، إذ لمحَت بابًا صغيرًا خلف المنزل مغطى بالنباتات المتشابكة والأغصان اليابسة.. نزلت من دراجتها وتوجهت نحوه، وساعدها جسمها الصغير بالتسلل بين الأغصان اليابسة، حتى وقفت أمام

الباب مترددة: هل تدخل أم لا؟ وبعد تفكير، قررت أن تلقي نظرة سريعة وتخرج.

أزاحت بيديها الصغيرتين ما علق على الباب من حشائش، وحاولت فتحه، وكان من الصعب تحريكه بسبب الصدأ والأخشاب والنباتات المتشابكة.. وبعد مجهود، تمكنت من فتحه ودخلت.

ما إن استقرت داخل الغرفة، حتى بدأت تجول ببصرها في المكان، فرأت أشياءً تبدو قديمة وغريبة.. اقتربت بخطوات حذرة من رف مليء بالكتب المغطاة بالتراب.. تناولت أحدها وهمست: ما كل هذه الكتب هنا؟ ومن الذي وضعها؟

بعدها وضعت الكتاب في مكانه وحولت بصرها في المكان آخر لترى شيء أسعدها للغاية مما جعلها تقفز إليه وتتفحصه عن قرب.

(شنهار) وهي تنفض التراب من على ذلك الشيء: ما هذا؟ إنه حاسوب ترى هل ما يزال يعمل؟ سأجرب أن أشغله.. يا لخيبة أملي إنه لا يشتغل أوربما إنه يحتاج فقط إلى كهرباء، حسنا سأحاول معه فيما بعد أما الآن سأتمم استكشافي للمكان.

أه ماذا يوجد في تلك العلبة الكبيرة، لأرى..

اقتربت منها وفتحتها: أعتقد أنها أسلحة، توجد كثير منها ترى لمن هذه الغرفة؟ هل هي لي عمي (جابر)؟ وماذا يفعل صياد بكل هذه الكتب والحاسوب وكل هذه الأسلحة؟

وبعد أن استطلعت كل ما يوجد في تلك الغرفة قررت أن تخرج منها...

- سارت مبتعدة عنها وهناك مجموعة من الأسئلة والأفكار تدور في ذهنها.

ترى من يكون صاحب تلك الغرفة؟ ... طبعا إنها لي عمي فهو ليس صياد عادي، فلا يوجد صياد يستطيع أن يجيد القتال بتلك الاحتر افية والمهارة، بالإضافة إلى أنه سبق وقال لي إنه ليس بصياد أو حطاب عادي.. إذا تلك الغرفة له لكن من يكون؟ وماذا كان يفعل بتلك الأشياء التي توجد في تلك الغرفة؟ عليا أن أعرف ذلك.

ووسط ما كانت غارقة في أفكارها سمعت صوت خالتها تنادي عليها.. فأسرعت إليها وهي عاقد العزم أنها ستعود في اليوم التالي وتبحث في محتوى تلك الغرفة أكثر.

وبالفعل، في اليوم التالي، وبعد عودتها مباشرة من المدرسة، رمت حقيبتها جانبًا وتوجهت إلى تلك الغرفة.. أزاحت الحشائش وتسللت بجسدها الصغير تحت الأخشاب اليابسة،

دفعت الباب ودخلت.. وأول ما فعلت، ذهبت مسرعة إلى الحاسوب، لأنها تهوى البحث فيه، ولطالما كانت تذهب إلى منزل جارهم عندما كانت لا تزال مع أمها.. كان لهذا الجار ابن مولع بالحواسيب، وكان لطيفًا معها، فتعلمت منه أساسيات استخدام الحاسوب وكيفية الإبحار داخله، وكيف يمكن أن ينقلها إلى عالم آخر.

اندفعت إلى ذلك الحاسوب وأرادت تشغيله، لكن مع الأسف لم يكن يعمل، لأنه لم يكن موصولًا بالكهرباء، كما أنه كان قديمًا جدًا.. لكنها لم تستسلم، وأرادت توصيله بالكهرباء ومن ثم محاولة إصلاحه، كما كان يعلمها ابن الجيران.

بدأت تبحث في الغرفة عن أي سلك يمكن استعماله لتوصيل الكهرباء للحاسوب، وبالفعل وجدت سلكًا قديمًا.. لكنها لم تلاحظ أن السلك لم يكن معزولًا، وكانت أسلاكه الدقيقة مكشوفة، مما قد يتسبب في صعقها.

بحثت عن مأخذ كهرباء، وبعد بحث قصير وجدته في إحدى زوايا الغرفة.. أسرعت إليه ووضعت فيه السلك، وبمجرد ما لمس السلك الكهرباء، رُميت بعيدًا عنه... لكنها نهضت وكأن شيئًا لم يحدث.

جلست مصدومة مما حدث، فهي تدرك أن الصعقة الكهربائية يمكن أن تقتل الإنسان، لكنها لم تشعر بأي ألم.. جلست قليلاً تفكر، ثم قررت أن تعيد الكرة لتتأكد من فرضيتها.. أخذت السلك من جديد ووضعته في الكهرباء، لكنها لم تتأثر، بل شعرت فقط بقشعريرة مرت في جسدها.

(شنهار) وهي تحدث نفسها: ترى ماذا يحدث هنا؟ لماذا لم أمت؟ فحسب علم الفيزياء والعالم فلان والعالم فلان، فإن الكهرباء يؤثر جدا على جسم الإنسان وقد يتسبب في قتله، فلماذا لم يحدث معي أنا هذا؟ على الأقل كانت يجب أن تسبب لي صدمة تدخلني في غيبوبة؟ ماذا يحدث هنا؟ حسنا سأجرب مرة أخرى، أين هو ذلك السلك؟

وبينما هي توشك أن تضعه في فيش الكهرباء.. إذ تسمع صوت عمها من خلفها.

العم (جابر) وهو يقف خلفها وارتسمت على وجهها علامات الخوف والقلق: ماذا تفعلين يا شنهار أبعدي ذلك السلك من هناك وإلا صعقتِ

(شنهار) وهي تلتف إليه بسرعة وتنظر إليه: ماذا تفعل أنت هنا يا عمي؟

العم (جابر) وهو يقترب ويسحب السلك من يدها: أنا من عليا أن أسألك هذا السؤال أيتها الحاذقة لماذا أنت هنا؟ وكيف وجدت هذه الغرفة؟ فخالتك معي منذ زمن طويل ولم يسبق لها أن عرفت بأمر هذه الغرفة و أنت لم تكملِ حتى سنة ها نت هنا...

(شنهار) وهي تتربع على الأرض وتحول بصرها في المكان: أجل لربما خالتي (شامة) لا تعلم بهذا المكان، لأنها لا تلعب بالدراجة، لأنني اكتشفته عندما كنت ألِف حول المنزل، وقررت أن أدخله و أنت كيف علمت أنني هنا؟

العم (جابر) وهو ينهض من أمامها ويضع السلك بعيدا: رأيت حقيبتك في الخارج وتتبعت أثرك وعرفت أنك هنا.

(شنهار) وهي تقفز بحماس: أتدري ما حدث معي؟

العم (جابر) وهو يتفحص أحد الصناديق الموجودة في المكان: ماذا حدث؟

(شنهار) حدث معي أمر غريب يا عمي، فلقد أمسكت سلك مكشوف بالخطأ ولم أتكهرب.

العم (جابر) يلتفت إليها بسرعة وارتسمت على وجهه معالم القلق: ماذا قلت؟ لمست سلك مكشوف هل أنت مجنونة؟ كيف لا تنتبهي لأمر خطير مثل هذا؟ ألا تخشين الموت؟

(شـهار) وهي مطاطئة رأسـها: آسـفة يـا عـمي لكنني لـم أنتبـه أن السـلك مكشـوف، لكني عنـدما وضـعته في زرالكهربـاء ولـم أتكهـرب قـررت أن أعيـد الأمـر مرة أخرى كي أتأكـد من أمـر ما وأزيح شكوكي.

العم (جابر) ربما إنه لم يكن هناك كهرباء من الأساس، وما هي شكوكك هذه؟

(شـهار) لا يا عـمي.. يوجد كهرباء.

نظر إليها باسـتغراب... لا، لا يمكن أن يكـون هنـاك كهرباء ولا تتكهـربين، أكيـد إنـه كـان مجـرد خطـأ تقني... و أنـا أنبهـك بـأن لا تحاولي أن تقومي بذلك الأمر مرة أخرى.

ابتسـمت ابتسـامة خبيثة ثم التفتت إلى زرالكهرباء و اقتربت منـه أكثروالعـم جـابريلاحـظ الأمـروعلى وجهـه معـالم القلـق، اقتربت أكثرمن الزروأدخلت إصبعها، ليصـرخ العـم جابروينـدفع مسرعا إليها.

ماذا تفعلين يا حمقاء هل تريدين الموت؟

لكـن سـرعان مـا أوقـف اندفاعـه نحوهـا وتجمـدت حركاتـه وبدت على وجهـه علامـات الدهشـة والخـوف، عنـدما شـاهد تيـارا كهربائيا يمر من خلال جسـدها على شكل ضوء أزرق.

لتلتفت إليه وهي تبتسم.. أرأيت يا عمي قلت لك إنه يوجد كهرباء.

العم (جابر): م... ماذا حدث؟

(شنهار) وهي تضحك: إن وجهك و أنت خائف مضحك.

العم (جابر) وهو يحاول أن يستوعب ما حدث: حسنا أنا استسلم أخبريني ماذا حدث للتو.

(شنهار) سبق وأخبرتك يا عمي أن موجات الكهربائية لا تؤثر في ولا تسألني كيف لأنني لا أعلم، لكن لدي شكوك حول أمر ما.

العم (جابر) وهو يقترب بخطوات ثقيلة: أريد أن أجرب.

(شنهار) وهي تبعد السلك: لا يا عمي فأنا أريدك هكذا ولا أريد عمّا مشويا.

العم (جابر) أريد أن أجرب حتى لو كنت سأموت.

(شنهار) لماذا كل هذا؟

العم (جابر) أريد أن أتأكد ما إذا كان الخلل في الكهرباء أم فيكِ.

(شـنهار) ببـرود: مـاذا؟ ... حسـنا إذا لتجـرب لكـن قبـل أن تمسك بهذا السلك، عليك أن تقف على قطعة الخشب هذه من أجل ألا تتعرض للصعق بقوة كبيرة.

اقترب منها بخطوات ثقيلة ومد يده وهي ترتجف ليمسك بذلك السلك الذي كان بيدها... وبمجرد أن وضع عليه يده شعر بصعقة قوية رمته مغما عليه.

ليستيقظ بعد حوالي نصف ساعة.. وها هو يفتح عينيه ليرى شنهار جالسة بجواره وبيدها أحد الكتب.

(شنهار) وهي لا تزال تتفحص الكتاب الذي بيدها، وبدون أن تنظر إليه: ماذا هل تأكدت أم أنك تريد أن تعيد التجربة لتتأكد أكثر؟

العم (جابر) وهو يحاول النهوض: لا لا لقد اكتفيت، لكن لماذا؟

(شنهار) وهي تضع الكتاب على الأرض: لا أعلم يا عمي، لكن أعتقد أنني أعرف السبب لكن لست متأكد تماما.

العم (جابر) وهو يجلس متربعا أمامها ويتنهد بصعوبة: ما هو هذا السبب؟

(شـنهار) تأخـذ نفـس عميـق وتتكئ بظهرهـا على الحـائط: حسنا سأخبرك... أتذكر اليوم الذي وجدتني فيه في الغابة؟

العم (جابر) أجل أذكر.

(شـنهار) في ليلـة ذلـك اليـوم، تعرضـت لصـعقة مـن البرق أصـابتني في رأسـي، ومنـذ ذلـك الحـين بـدأت أشـعر أنني اكتسـبت قـدرات غريبـة... صـرت أسـتطيع سـماع الأصـوات مهمـا كانـت خافتـة، وأصـبحت حركتي أسـرع بكثير، وحتى نسـبة ذكائي زادت بشكل ملحوظ.

(العـم جـابر) وهـو منـدهش ممـا يسـمع: أجـل، أجـل، لقـد لاحظت أن لديك سمعًا قويًا جدًا، و أيضًا سرعتك ليست عادية، لكـن لا أعتقـد أن للبرق علاقـة بـالأمر.. ربمـا فقـط أنـك تتمتعـين بقـدرات خارقـة، مثل بعـض الأطفـال الـذين يولـدون بقـدرات غير عـادية.

(شنهار) لا، لا يا عمي، فأنا لم أكن هكذا قبل تلك الحادثة... أقصد حادثة البرق.

(العـم جـابر) يلتفـت إليهـا: هـل عليّ أن أصـدق هـذه القصـة الغريبة؟

(شهار) وهي تبتسم: لا تملك سبيلًا آخر تستند عليه لتفسير ما حدث معي اليوم... أتدري يا عمي؟ أنا سعيدة جدًا لما اكتشفته اليوم، لأنني سأستفيد من هذا الأمر في تحقيق حلمي العظيم.

(العم جابر) لكني أخاف أن يكون له تأثير سلبي على جسمك، وقد تكتشفين ذلك متأخرًا.

(شهار) لا تقلق يا عمي.. سأعمل على دراسة هذا الأمر جيدًا قبل أن أوظفه وأستفيد منه لاحقًا.

اتكأ العم (جابر) على الحائط وقال ممازحا: حسنا إذا، أنا أيضا عندما أسمع صوت الرعد سأخرج باحثا عن البرق لعله يصيبني وأحصل على ما حصلت عليه.

(شهار) وهي تضحك: لا يا عمي أرجوك لا تفعل فإذا أصابك البرق فستصبح مثل الرغيف المحروق.

العم (جابر) هيا.. هيا لنخرج من هنا فالليل بدأ يحل وستكون خالتك قلقة عليك.. وعلمي أنني يوم غد سآخدك إلى الطبيب ليقوم بفحص شامل لجسمك، لأتأكد أنك بخير.

(شهار) تغير وجهها من ابتسامة إلى صرامة: أعدني يا عمي ألا يعلم أي أحد بهذا الأمر.

العم (جابر) كما تريدين، لكن أريد أن آخذك إلى الطبيب ليفحص جسمك، لأعرف ما إذا كان به شيء غريب أو مرض لا سمح الله، وهو أكيد لن يكتشف أن الكهرباء لا تؤثر عليك.

(شنهار) وماذا إذا تمكن من معرفة الأمر أكيد سيخبر الصحافة ومنظمة الصحة بذلك، وسوف أصبح شخصية عامة، وسيقومون بدراسات عليا.

تنهد العم (جابر): إذن ما السبيل لكي أطمئن عليك؟

شنهاروهي تقفز إليه وتمسك بذراعه: لا تقلق يا عمي العزيز أنا بخيرواعلم أنني سأدرس علم الطب في الجامعة و أتخصص في دراسة جسم الإنسان.

العم (جابر) حسنا أيتها الماردة الصغيرة لن أخبر أي شخص، لكن اعلمي أن بالي سيكون مشغولا عليك إلى أن تدخلي إلى الجامعة وتقومي بدراسة الطب.

(شنهار) هيا.. هيا يا عمي لنخرج ولا داعي للقلق عليا فأنا سأقوم بدراسة هذا الأمر من جميع الجوانب وسأقوم بإعلامك بكل جديد.

العم (جابر) حسنا لكن أتمنى ألا تكذبي علي في دراستك.

(شنهار) لا يا عمي فأنت تعلم أنني لا أكذب، لأن الكذب حرام ويدخل صاحبه النار.

العم (جابر) حسنا لقد اطمأنت قليلا.

بعدها خرجا من الغرفة وأعادا الأعشاب اليابسة والأخشاب إلى مكانها.

(شنهار) وهي تعيد معه الأخشاب إلى مكانها: عمي ما رأيك أن تعطيني ذلك الحاسوب القديم، و أنا سأقوم بإصلاحه وتشغيله؟

العم (جابر) وهو ينفض يده بعد ما انتهى من إعادة الأخشاب والحشائش إلى مكانها: إن ذلك الحاسوب مهم جدا ولا أريد من أي شخص أن يعبث به، وإذا كنت تريدين حاسوبا سأشتري لك واحدا آخر أكثر فعالية وحداثة.

(شنهار) وهي تتصنع الحزن: لا.. أنا أريد ذلك الحاسوب، واعلم يا عمي الحبيب أنني سأحافظ على جميع بياناته ولن أتلفه.. إلا إذا كنت تخفي شيء خطير فيه ولا تريد من أحد أن يعلم به.

العم (جابر) لا تحاولي أيتها المحتالة الصغيرة، لن أعطيك إياه.

(شنهار) وهي مطاطئة رأسها: حسنا كما تريد يا عمي.

العم (جابر) وهو يزفر: حسنا إذن هو لك، لكن بشرط، لا أريدك أن تطلع على ملفاته أبدا.

(شنهار) وهي تقفز من السعادة: حسنا يا عمي أنا موافقة لن أطلع على أي ملف موجود به و أيضا لن أحذف أي معلومة موجودة عليه.

العم (جابر) لدي فضول لأعرف كيف ستقومين بإصلاحه، فهو قديم وشبه متهالك.

(شنهار) سأصدمك يا عمي سأصلحه وسيصبح جديدا، فأنا منذ صغري و أنا أعشق العمل على الحواسيب وتعلمت الكثير عنهم.

العم (جابر) وهو يضحك: تضحكينني عندما تقولي منذ صغري وكأنك في السبعين من عمرك، متناسية أنك لم تتجاوزي التاسعة من عمرك بعد.. على كل حال أخبريني من علمك كيف تستخدمين الحاسوب؟

(شنهار) ابن الجيران وكان يدعى محمد، هو أيضا كان مولعا بالحواسيب وكان يعلمني كل شيء عنهم.

العم (جابر) أمم هذا أمر جميل، حسنا إذن هو لك افعلي به ما شئت.

انظر خالتك جالسة عند عتبة الباب ويبدو أنها جد غاضبة، ماذا سنفعل الآن؟

(شنهار) أنا مجرد طفلة صغيرة مرفوع عليها القلم، ولا أعرف شيء.

العم (جابر) ماذا هل تحاولين الفراروتتركني أوبخ وحدي؟ تعالي إلى هنا.

الخالة (شامة) وهي تنهض من جلستها: أين كنتما إلى حد هذه الساعة هل تحاولان أن تجلطاني؟ لقد قلقت عليكما كثيرا وبخصوص أنت يا شنهار لماذا تأخرت؟

(شنهار) والعم (جابر) بصوت واحد وهما مطأطئين رؤوسهما: نحن أسفان لن نكررها مرة أخرى.

الخالة (شامة) سبق وسمعت هذا الكلام مرات عديدة وكل مرة تخلفان وعودكما، لكن هذه المرة سوف أعاقبكما، وعقابكما أنكما ستنامان بدون عشاء.. هيا ادخلا.

(شنهار) والعم (جابر): حاضرونحن أسفان مرة أخرى.

(شنهار) بصوت خافت: أعتقد أنها سبق وعاقبتنا نفس العقاب.

العم (جابر) اشش.. لا نريدها أن تسمع وتغيّره إلى عقاب أقصى من هذا.

بعد صلاة العشاء، ذهب الجميع إلى النوم، وبقيت شنهار مستيقظة، تفكر فيما حدث معها اليوم، وكيف يمكنها الاستفادة منه، كما كانت تفكر في طريقة إصلاح ذلك الحاسوب العجوز.. كانت متحمسة للغاية لقدوم الصباح، خاصة وأن اليوم التالي سيكون عطلة، ولا دراسة فيه.

غلبها النوم وهي غارقة في أفكارها، ولم يمضِ كثيرحتى بزغ الفجر، فاستيقظت لتؤدي صلاة الفجر، ثم خرجت مسرعة إلى الغابة للقيام بتدريباتها اليومية.. عادت حوالي الساعة التاسعة صباحًا إلى المنزل، ودخلت من نافذة غرفتها بهدوء، ثم توجهت إلى المطبخ حيث كانت خالتها.

(شنهار) وهي تقترب من الخالة وتحتضنها من الخلف: صباح الخيريا خالتي الحبيبة، هل نمتِ جيدًا؟

الخالة (شامة) صباح الخيريا حبيبتي.

(شنهار) سأغسل وجهي وأعود لمساعدتك في إعداد الفطور.

وبعد أن أنهت عملها مع خالتها وتناولوا الفطور جميعًا، غادر العم جابر إلى عمله، وتوجهت الخالة شامة إلى عملها في نسج الصوف.. بينما تسللت شنهار بهدوء إلى الغرفة السرية.

بمجرد أن دخلت، أسرعت نحو الحاسوب وبدأت العمل على إصلاحه، لكنها أدركت أنه يحتاج إلى الكثير من الجهد.. قررت تفكيكه، فذهبت إلى غرفتها وأحضرت مفكًا وبعض الأدوات اللازمة، ثم عادت وبدأت في تفكيك الجهاز بحثًا عن الخلل.. بعد ساعتين من العمل المتواصل، تمكنت من تحديد سبب العطل.. أصلحته وأعادت تجميعه بحذر، ثم وقفت أمامه وضغطت زر التشغيل وهي خائفة ألا يعمل ويذهب جهدها سدى. انتظرت لحظات... وفجأة، ظهر ضوء على الشاشة...

قفزت فرحًا وبدأت تصرخ بسعادة: لقد نجحت! لقد نجحت! ... وفي هذه اللحظة كان عمها عائدا من العمل فسمع صوتها ودخل إليها.

العم (جابر) وهو يطل من باب الغرفة: ماذا هناك؟

(شنهار) بسعادة: لقد فعلتها، لقد اشتغل الحاسوب لقد فككته ثم أعدت جمعه بعدما عدلت بعض الشرائح الصدئة فيه وها هو يشتغل.

دخـل بـبطء ونظـر إلى الحاسـوب ليرى ضـوء أزرق على شاشته... صمت قليلا ثم قال: أنت رائعة يا فتاة لم أكن أعتقد أنك يمكن أن تنجحي في إصلاحه فهو لم يشتغل منذ زمن طويل، كل يوم تدهشيني بشيء، أخبريني من أنت، أكيد أنت لست فتاة عادية.

(شنهار) بسخرية: طبعا لست عادية يا عمي، أتدري لماذا؟

العم (جابر) لماذا؟

(شنهار) لأنني سأحكم العالم ومن سيحكم العالم لا ينبغي له أن يكون شخص عادي.

العـم (جـابر) وهـو لا يـزال ينظـر إلى شاشـة الحاسـوب: صدقتي، حسنا إذن سأعينك في تحقيق هدفك.. لكن الآن علي أن أرى هذا الحاسوب لأنه ليس بحاسوب عادي فهو يحتوي على ملفـات وأوراق مهمـة ولا يجـب أن يطلـع عليـه أحـد مهمـا كـان.. ولطالما حاولت أن أصلحه من أجل أن أطلع على تلك الملفات.

(شـنهار) إذن لقـد أسـديت لـك خدمـة، آه إذن لهـذا كانـت معك تلك الورقة التي أعطيتها لي.

العـم (جـابر) أجـل لكنني كنـت خـائف مـن أن أفككـه ولا أستطيع جمعه وأزيد في تخريبه.

(شهار) ولماذا لم تأخذه لشخص متمرس في هذا العمل أي إلى محل خاص بتعديل الحواسيب؟

العم (جابر) لا يمكن يا ابنتي فكما قلت لك فهذا الحاسوب يحتوي على معلومات جد مهمة وأي شخص يطلع عليها ستكون حياته في خطر.

(شهار) لقد شوقتني لكي أعرف على ماذا يحتوي هذا الحاسوب.

العم (جابر) طبعا لا يمكنك ذلك لأن الأمر خطير عليك أيضا.

(شهار) بتأفف حسنا.. حسنا فهمت سأخرج للعب قرب المكان إلى أن تنهي عملك عليه... سأمنحك ساعة وبعدها سأعود.. أتمنى أن أجدك قد انتهيت مما تفعل.

تدخل بعد مرور ساعة.. هاه هل حاسوبي جاهز؟

العم (جابر) وهو على وشك الانتهاء: هو لك يمكنك أن تلعبي فيه توجد بداخله لعبة جميلة حملتها خصيصا لك.

(شهار) بتبلد: ماذا لعبة هل تسخر مني؟ هل تظنني فتاة صغيرة؟

العم (جابر) وهو يهم بالنهوض من أمام الحاسوب: آسف أيتها العجوز الصغيرة، هو لك افعلي به ما تشائين.

(شنهار) وهي تجلس مكان العم (جابر) أمام الحاسوب وبدون أن تلتفت إليه: عمي لقد رأيت في إحدى العلب مجموعة من الأسلحة هل هي لك؟ وماذا تفعل بها؟

العم (جابر)...

(شنهار) حسنا.. حسنا لا تجب فأنا لا أهتم إن كانت لك أم لا، ما يهمني هو أن تعلمني كيف أستعملها، فهي تبدو رائعة.

العم (جابر) لم يسبق لي أبدا أن رأيت فتاة صغيرة تصف الأسلحة بالرائعة.. حسنا سأعلمك كيف تستعملينها لكن عندما يحين الوقت المناسب.

ثم التفت متجها إلى الباب ليغادر وهو يقول محدث نفسه: ترى من أي كوكب أتت هذه الطفلة.. ففي كل مرة تصعقني بتصرفاتها التي تكبرها عمرا، أنا متفائل بها.

وقبل أن يخرج التفت إليها التفاتة أخيرة، ليراها انغمست مع الحاسوب، وكيف أنها تستعمله باحترافية.. ثم ابتسم ورحل.

أما (شنهار) فكانت مستمتعة بجلوسها أمام الحاسوب لدرجة أن الوقت مر بسرعة بدون أن تلحظ ذلك...

- آه لقد تأخرت علي أن أذهب لكي أرى ما إذا كانت خالتي تحتاجني في شيء.

خرجت مسرعة إليها لكي ترى ما إذا كانت تريد أي مساعدة... وبعدها عادت مرة أخرى إلى الغرفة لتتمم ما بدأت.

ومع غروب الشمس، خرجت متوجهة إلى الغابة، وتحديدًا إلى مكانها المفضل قرب النهر، حيث تحب التمرن ومر اقبة غروب الشمس.. وكانت دائمًا تبرر غيابها لخالتها بأنها تذهب إلى القرية المجاورة للعب مع الأطفال، رغم أنها كانت تحزن لأنها تضطر للكذب عليها.

(شنهار) وهي تقف اعلى الجبل: يا الله، كم أحب هذا المكان! إنه مثل جنة على الأرض، ويمنحني طاقة لا تنتهي، حتى أنني أتمرن دون أن أشعر بالوقت.

لم يمضِ وقت طويل حتى ظهر عمها، وكان يحمل شيئًا في يده، وناداها من بعيد وهو يقف أسفل الجبل.. وما إن سمعته، حتى أسرعت إليه.

(شنهار) وهي تنهج: السلام عليك يا عمي، كيف عرفت أنني هنا؟ وماذا تحمل في يدك؟

العم (جابر) بابتسامة: أعلم أنك تحبين هذا المكان وتأتين إليه كثيرًا، حتى أن الحيوانات التي تعيش هنا صارت تعرفك.

(ثم يكشف عما في يده) ... فكرت في كلامك: وأحضرت لك هذا.. إنه مسدس من العيار"ر.م"، يحتوي على ثماني رصاصات.. سأقوم بتدريبك على كيفية استخدامه بدقة.

(شنهار) وهي تلتقط المسدس بنظرة منبهرة: أنت أفضل عم في الكون... شكرًا لك يا عمي الحبيب!

العم (جابر) لكن بشرط...

(شنهار) قلت شرط.. ما هو يا عمي؟

العم (جابر) أريدك أن تزيدي من سرعتك إلى أن تصير مثل سرعة هذه الرصاصات حينما نطلقها...

(شنهار) وهي ماتزال تتفحص المسدس: أبشر يا عمي لك ذلك، بل سأصير أسرع منها

العم (جابر) وهو يضحك: هذه العزيمة هي ما أحبها فيك... هيا لنبدأ.

ومباشرة بدأ في تعليمها طرق استخدامه وإصابة الهدف بدقة.

العم (جابر) وهو مستمر في تعليمها: أتدري لماذا طلبت منك أن تزيدي من سرعتك؟

(شنهار) لماذا يا عمي؟

العم (جابر) لأنك فتاة وقوتك الجسدية لن تكون في مستوى قوة رجل ضخم تدرب كثيرا، وإذا اعتمدت فقط عليها فأكيد ستهزمين، أما إذا كانت حركاتك سريعة مع مهارات كبيرة فستتغلبين على أي شخص مهما كانت قوته.

(شنهار) أمم.. لقد فهمت يا عمي وسأعمل بنصيحتك وأزيد من سرعتي.

وبدأ في تدريبها على طريقة استعماله تدريبا معمقا...

- كما رأيت يوجد في تلك الغرفة كثير من الأسلحة وسأدربك عليها كلها.. وعليك أن تكون منتبهة ومجتهدة في التعلم.

(شنهار) حاضر يا مدربي...

- مر الوقت وهما يتمرنان إلى أن حل الظلام.. ثم توقفا ليستأنفا التدريب يوم غد.

وكانت شنهار، كل يوم بعد عودتها من المدرسة، تذهب مسرعة إلى الغرفة السرية لتُكمل بحثها في الحاسوب.. ثم تتوجه

إلى الغابة للتدرب على استخدام الأسلحة بمساعدة عمها.. إلى جانب تدريباتها على تقنيات وحركات قتالية تعززمن قوتها.

وكانت تتعلم كل شيء بسرعة مذهلة، حتى أن عمها كان يُدهش من قدرتها الفائقة على الاستيعاب والتطبيق.

ودائمًا ما كان يؤمن في قرارة نفسه أنها ستكون ذات شأن عظيم في المستقبل.

***

- تمر الأيام، وتمضي الأشهر والسنوات، وتتخرج شنهار من الثانوية بعلامة كاملة: مائة من مائة، وتغدو أنضج و أقوى و أكثر وعيًا بالو اقع.

- وها هي تجلس مع عمتها شامة وعمها جابر حول مائدة العشاء، يحتفلون بنجاحها وتفوقها، ويتناقشون حول ما ستدرسه و أين ستكمل مسيرتها بعد نهاية المرحلة الثانوية.

العم (جابر) وهو يضع قطعة لحم في فمه ويلوكها: مدير المدرسة كان فخورًا جدًا بكِ.

الخالة (شامة) وكيف لا يكون فخورًا وهي حصلت على أعلى معدل ورفعت من شأن المدرسة بين باقي المدارس؟ حتى الصحافة والإعلام أرادوا التصوير معه، ومعنا أيضًا، لكنكما رفضتما... ثم

تلتفت إلى شهار: أخبريني يا ابنتي، لماذا رفضتِ مقابلة الصحافة وأن تصبحي مشهورة؟

(شهار) بابتسامة هادئة: لا داعي للعجلة يا خالتي.. العالم سيعرفني وسأشتهر يومًا ما، ولا أرغب بأن أصبح شخصية عامة من الآن، كيلا أنشغل عن هدفي الأساسي.. الآن، علي أن أركز وأعمل أكثر لأحقق ما أصبو إليه.. وأؤكد لكِ أنني سأشتهر يومًا ما، لكن لن أكون مثل أي شخص عادي.

(الخالة شامة) مبتسمة: لم أفهم كثيرًا من كلامك، لكن أدعو الله أن يوفقكِ لما يحب ويرضى، ويحقق لكِ كل ما تتمنينه.

(شهار) اللهم آمين يا خالتي العزيزة.

العم (جابر) والآن ماذا ستدرسين يا ابنتي؟

(شهار) سبق وأخبرتك يا عمي، سوف التحق بكلية الطب أريد أن أدرس جسم الإنسان أكثر وأكثر لكي أستطيع أن أعرف كل نقاط الضعف والقوة فيه.

العم (جابر) جميل، دراسة علم الطب شيء رائع، وأنا أشجعك عليه.

الخالة (شامة) وهي تمد ذراعيها وتحتضنها: يا سلام! ابنتي ستصبح طبيبة؟ أنا فخورة بكِ يا حبيبتي.

العم (جابر) حسنًا، إذن اتفقنا.. في بداية السنة الدراسية، وبعد التسجيل، سأذهب أنا و أنتِ إلى المدينة لنستأجر لكِ شقة هناك.. لدي صديق يملك شققًا للإيجار.

- وبعد ذلك العشاء اللطيف، ذهبوا جميعًا للنوم، وبقيت شهارتفكر في مستقبلها وحياتها القادمة، كيف ستقضيها، وما الذي ينتظرها؟ إلى أن غلبها النعاس.

استيقظت قبل الفجر، توضأت وصلت، ثم خرجت مسرعة إلى الغابة..

شعربها عمها، فنهض هو الآخر، وبعد أن صلى الفجر، خرج خلفها ووقف في مكان مرتفع ير اقبها من بعيد، وهي تتمرن بجد.

العم (جابر) يحدث نفسه: ما شاء الله، لقد أصبحت أقوى وأسرع لدرجة أنني صرت أخشى أن تتغلب عليّ إن قاتلتني، رغم أن عمرها لم يتجاوز الثالثة عشرة بعد.

ثم نزل من على الهضبة وتوجه نحوها حتى اقترب منها، وهي لا تزال تتمرن.

العم (جابر) صباح الخير، أيتها الحاكمة.

(شهار) تتوقف عن التمرن وهي تتصبب عرقًا: أهلا عمي، صباح الخير.. أراك استيقظت مبكرًا اليوم!

العم (جابر) أجل أريد أن أعرف أين وصلت في تدريباتك... وعلى ما يبدو أنك تحسنت كثيرا صارت حركاتك أسرع و أقوى، هذا جيد لكنك لازلت في حاجة إلى كثير من التدريب المستمر... هيا هيا لنبدأ من جديد أريد أن أعلمك طرق قتالية جديدة وسرية جدا.

(شهار) وهي تبتسم: عمي أنا متحمسة لتقنياتك السرية تلك هيا لنبدأ إذن.

- واستمرت شهار طيلة أيام العطلة الصيفية في تطوير قدراتها الجسدية والعقلية؛ فكانت تقضي صباحها ومساءها في التمرن بالغابة، تتعلم فنون القتال واستخدام الأسلحة، بينما تمضي بقية يومها أمام الحاسوب، حيث وجدت فيه متعة كبيرة وفضاءً يثير شغفها.

وذات يوم، وبينما كانت تتصفح الإنترنت، اكتشفت طريقة تمكنها من الدخول إلى عالم غريب مظلم يُعرف بـ"الديب ويب" أو "العالم السفلي للحواسيب"، حيث يتواجد أخطر المجرمين، من مهربي مخدرات وتجار بالبشر، إلى قتلة ومختطفين.. كانوا يعملون باحترافية عالية، يصعب على أكبر المنظمات الأمنية تتبعهم أو الإيقاع بهم.

لكن شنهار، بذكائها وعبقريتها في الحواسيب، استطاعت أن تبتكر نظام حماية متطور يخفي هويتها تمامًا، ما مكّنها من مساعدة الشرطة الدولية في كشف مو اقع بعضهم دون أن يشعروا بوجودها.. فقد كانت تعلم جيدًا أن اكتشافهم لها يعني نهايتها.

وفي إحدى المرات، وبينما كانت تتصفح أحد المو اقع في ذلك العالم السفلي، لفتت انتباهها صورة غريبة.. نقرت عليها لتراها بحجم أكبر، فإذا بها صورة لبناية عجيبة، أشبه بقلعة قديمة ذات أسوار عالية ملطخة بالدماء، تقع على قمة جبل شاهق، تحيط به غابة كثيفة، وينحدر أسفله نهر مليء بالتماسيح.

تمعّنت أكثر في الصورة، لتلاحظ كتابة صغيرة بحروف حمراء بلغة أعجمية.. وبفضل إتقانها لعدة لغات، تمكنت من فهم معناها: "-مدرسة الموت- إما أن تموت، أو أن تفوز"

استفزّها الاسم و أثار فضولها، فبدأت بالبحث داخل الموقع لتجد تعريفا مبسطا لتلك المدرسة:

مدرسة الموت: هي مدرسة لتعليم فنون القتال، يُقبل فيها الذكور والإناث ممن تتراوح أعمارهم بين الخامسة عشرة والثلاثين.. وتُعرف بهذا الاسم لأن أي شخص يرغب في الالتحاق بها يجب أن يوقّع على وثيقة يتنازل فيها عن جميع حقوقه، بما في

ذلك حقه في الحياة.. وهذا ما يمنح المدرسة الحق الكامل في التصرف بشؤون المتدربين دون أية مسؤولية قانونية أو قضائية.

يلتحق الكثير من الشباب بها بدافع البحث عن المال أو السلطة، أو للهروب من حياة فارغة، بحثًا عن مغامرة لا تهمهم نهايتها.. التدريبات داخل المدرسة شديدة القسوة، لدرجة أن العديد من المتدربين يفقدون حياتهم خلالها.

أما الهدف الرئيسي للمدرسة فهو تكوين محاربين أقوياء يمكن للمدرسة استخدامهم في مهامها الخاصة.. والمدرّبون داخل المدرسة يمتلكون صلاحيات واسعة، تصل إلى حد قتل المتدرب في حال خالف القواعد.. لكن أكثر ما أثار دهشتها وإعجابها، هو أنها قرأت بأن المتدرب الذي يحصل على المرتبة الأولى في نهاية التدريب، يتم ترشيحه للانضمام إلى "المنظمة العالمية" — منظمة يُقال إنها تحكم العالم من خلف الستار.

في تلك اللحظة، شعرت شنهار أن حلمها الكبير قد اقترب، وأنها وجدت المفتاح السري الذي قد يفتح لها أبواب المستقبل الذي تطمح إليه.

(شنهار) أغلقت الحاسوب، وأسندت ظهرها إلى الكرسي، ثم تنهدت بارتياح: آه، وأخيرًا وجدت المنفذ الذي من خلاله سأحقق حلمي... و أيضا تلك المدرسة ليست سوى مستنقع كبير،

إنها بقعة شيطانية، وعليّ أن أنظفها من الجرائم الفظيعة التي تحدث داخلها.. سأغيروجهتها من الإجرام والظلام إلى العدل والنور، ونشر الإسلام في العالم والعمل بمعالمه الصحيحة...

سكتت لحظة ثم تابعت: لكن من أجل الالتحاق بتلك المدرسة، أحتاج إلى ثلاثة أشياء: أولًا، أن أنتظر حتى أبلغ خمسة عشر أو ستة عشر سنة؛ ثانيًا، أن أواصل تدريباتي حتى لا أموت هناك، و أتمكن من التحكم في طاقتي الكهربائية وتطوير مهاراتي أكثر؛ وثالثًا، أن أجمع المال لدفع رسوم التسجيل.

ابتسمت بثقة: حسنًا، سأبدأ أولًا بجمع المال، ومن أجل هذا عليّ أن أجد طريقة ذكية.. أمم... وجدتها! سأقوم بتدريس التلاميذ عبر الحاسوب، وهذا أمر أستطيع فعله بسهولة.

قربت الكرسي من الحاسوب، وقامت بتشغيله بحماس: لنبدأ الآن، فليس هناك وقت للتأجيل.

ومرّ اليوم وهي ما تزال جالسة أمام الحاسوب، منهمكة في العمل، تخطط لبداية جديدة نحو حلمها الكبير.

العم (جابر) وهو يدخل من خلفها: أراك اليوم لم تخرجي لتتمرني في الغابة وهذا شيء جديد.

(شنهار) التفتت إليه بسرعة: ماذا تقصد؟

العم (جابر) أقصد أن الظلام حل و أنت لازلت أمام هذا الحاسوب، عادة تخرجين قبل غروب الشمس، لكن اليوم لم تخرجي لهذا جئت أرى ما تفعلين.

(شنهار) باستغراب: قلت حل الظلام أحقا؟ كيف ولماذا؟

العم (جابر) وهو يجلس ويضحك: كيف ولماذا؟ هذه أسئلة علمية عليك أنت من تجيبي عليها، أيتها العالمة الصغيرة.

(شنهار) وهي تطل من الباب لتتأكد من كلام عمها: آه لقد مر الوقت بدون أن أحس عليه.

العم (جابر) هاه ماذا تفعلين؟

(شنهار) أجمع تلاميذي؟

العم (جابر) قلت تلاميذك... ماذا تقصدين؟

(شنهار) وهي تمسكه من يده: هيا هيا لنذهب إلى المنزل.. أسمع صوت خالتي تنده علي.

العم (جابر) أمم.. أرى أنك تحاولي الفرار لكيلا تخبريني ما الذي شغلك طول اليوم.

(شنهار) تتنهد وجلست: حسنا سأخبرك اسمع إذن.. لقد قررت أن أعمل خلال دراستي في الجامعة.. وعملي سيكون تدرس

التلاميذ عن طريق الحاسوب، وبعد ما أنهى سنوات الثلاث.. أسافر إلى خارج البلاد للالتحاق بمدرسة هناك في أحد البلدان الآسيوية.

العم (جابر) أمم.. هذا جيد أنا متفق على أن تدرسي خارج البلاد لأن الطب هناك متطورعن هنا، لكن لست متفقا على أن تعملي وتجني المال، لا أريدك أن تشغلي بالك بكسب المال.. أنت عليك فقط الدراسة، و أنا سأتكفل بجميع مصاريفك.

(شهار) حسنا حسنا سأنظرفي الأمر... هيا الآن لنذهب فخالتي ستكون قلقة علينا.

العم (جابر) قلت ستنظرين في الأمر، لست مرتاح لكلامك هذا.. فأنا أعلم أنك عنيدة ولن تقتنعي بهذه السهولة.

(شهار) عمي أنت أنفقت علي كثيرا من المال، و أنا لا أريد أن أكون حملا ثقيلا عليك.

- الآن سأغضب منك وإذا كررت هذا الكلام سأعاقبك، أنا لم أحس أبدا أنك حمل علي، بل على العكس أنا فخوربك كثيرا ويشرفني أن أصرف على من ستحكم العالم يوما ما.

(شهار) وهي تبتسم: حسنا يا عمي كما تشاء.. ثم تجره من يده: إذن هيا لنذهب قبل أن تغضب خالتي علينا.

العم (جابر) حسنا سأنهض هيا.

وبعد أن وصلا عند الباب فتحوه ببطء ودخلت تتسلل وتسير على رؤوس أصابعها لكيلا تحس عليهما الخالة.

الخالة (شامة) وهي جالسة على الأريكة وتقرأ في أحد الكتب: لقد عدت أخيرا أين كنت كل هذا الوقت؟

(شنهار) وهي تقف بجانب العم: خالتي أنا آسفة لقد أخذني الوقت دون أن أحس عليه.

الخالة (شامة) لا بأس يا حبيبتي أنا فقط أقلق عليك عندما تتأخرين.. هيا هيا لتغسلا أيديكما لأجل أن نتناول عشاءنا.

وبعد تناول العشاء، يخلد الجميع إلى النوم... وسرعان ما يولد يومٌ جديد، وتولد معه مهامه وتحدياته.

- وتستمر شنهار طيلة العطلة الصيفية تتنقّل بين العمل على الحاسوب والتدريبات المكثفة، تارة في الغرفة السرية، وتارة في قلب الغابة، حيث صارت كل زاوية مألوفة لها.

- مرت الأيام سريعًا، إلى أن جاء اليوم المنتظر... اليوم الذي ستتوجه فيه إلى المدينة لتبدأ أولى خطواتها نحو حلمها الكبير.

وها هي الآن، تجلس فوق جبل صغير، مكانها المفضل، تر اقب غروب الشمس بصمت وتأمل، تتأمل الأفق بلون الذهب والنار، وتفكر في كل ما مرّ، وفي كل ما هو قادم.

بعيون تلمع بالعزيمة، قالت في سرّها: لقد وصلت إلى هنا، وسأذهب أبعد... الطريق طويل، لكنني سأواصل السير إلى آخره.

(جابر) وهو يستعد للجلوس بجانبها: السلام عليكم,

(شنهار) وعليكم السلام.. عمي أهلا

العم (جابر) هاه... فيمَ تفكرين؟ هل أنتِ قلقة بشأن يوم غد؟ أعني انتقالك إلى الجامعة؟ لا تخافي، سأكون معك.

(شنهار) ببرود: قلتَ إنني خائفة؟ لا يا عمي، لا أفكر في يوم غد، بل أفكر فيما هو أبعد من ذلك بكثير.

العم (جابر) وهو ينظر إلى الأفق: لا بأس بالتفكير، لكن حاولي ألّا تُرهقي عقلك، وتوكلي على الله في كل خطوة، وستكونين بخير إن شاء الله.

(شنهار) عمي... بعد انتقالي للعيش في المدينة، سأبدأ العمل على الحاسوب بتدريس التلاميذ، ولا أريدك أن تعترض.. أعلم أن مصاريف الدراسة والسكن ستكون مرتفعة، كما أنني أرغب في ادخار المال لأتمكن من إكمال دراستي خارج البلاد..

لهذا، من واجبي أن أساعدك قليلاً.. أضف إلى أن هذا العمل لن يؤثر على دراستي، بل على العكس، سيوسّع من مداركي ويُنمّي عقلي، لأنه سيتطلب مني أن أكون ملمة بمختلف الدروس والعلوم، وهذا أمر رائع.

العم (جابر) ما دمتِ مصرة على رأيك، فلا بأس... ولكن بشرط، ألّا يدفعك هذا الأمر للتقصير في دراستك الأساسية، أو يشغلك عن حلمك.

(شنهار) لا تقلق، يا عمي، لن يحدث ذلك.

العم (جابر): هناك أمر يشغل تفكيري...

(شنهار) ما هو؟

العم (جابر) قلت إنك ستعملين على تدريس الطلاب بواسطة الحاسوب... فكيف يمكن للآباء أن يسمحوا لطفلة في الثالثة عشر من عمرها أن تدرس أبنائهم؟ أضف إلى ذلك طريقة التدريس.. كيف ستقومين بها؟

(شنهار) وما يدريهم كم عمري؟ فهم لن يروني.. أما الصوت، فالحمد لله، استطعت أن أبتكر جهازًا يُغيّر نبرة الصوت، ويمكنني ضبطه على أي طبقة أريد، بل حتى تحويله إلى صوت ذكوري.. وبالنسبة للطريقة، فهي بسيطة جدًا، تتطلب فقط أن يمتلكوا حاسوبًا، أما الباقي فأنا أتكفّل به...

لماذا تنظر إليّ بهذه النظرة؟: "قالت ذلك وهي تبتسم "

العم (جابر) وهو ينظر إليها بدهشة: من أي كوكب أتيتِ؟ هل أنتِ حقًا من كوكب الأرض؟ ... ثم يعاود النظر إلى الأفق: أنتِ فتاة فريدة من نوعك، ولا تشبهين أي فتاة أخرى.. أنا أثق بكِ، وفي قراراتك، وفي كل ما تقولينه، ومو افق على كل شيء.

ينهض و اقفًا: هيا، دعينا نعود إلى البيت كي تحزمي أمتعتك للسفر غدًا، وسأذهب معك أيضًا لأريكِ المسكن الذي ستقيمين فيه، وأطمئن عليكِ.

(شنهار) سأشتاق إلى هذا المكان والى التمرن في هذه الغابة

العم (جابر) لا بأس ستأتين أيام العطل وتتدربين هنا.

وفي صباح اليوم التالي، استيقظت باكرًا، وكعادتها بدأت يومها بتمرينها الصباحي في الغابة، ثم عادت إلى المنزل وساعدت خالتها في إعداد الفطور..

وبعد أن تناولوا فطورهم معًا، ودّعت الخالة شامة بحرارة، وسافرت مع عمها إلى المدينة، حيث ستبدأ رحلة جديدة ومرحلة مختلفة في حياتها، تحمل بين طياتها الكثير من التحديات والطموحات.

البناء والانتقام

سأواصل السير في دربي إلى أن أصل إلى ما أحلم به.

"شنهار" لم تعد الطفلة التي بكت ظلم أبيها، بل أصبحت اليد التي ستسقط كل من ظن يوما انه فوق العقاب.

سنة بعد أخرى جرحا بعد جرح، كانت "شنهار" تزرع في قلبها بذور من القوة.

لم تبكِ على ما سلب منها، بل تعلمت أن ما يؤخذ بالقوة... يسترد بالقوة.

اقترب الوقت الذي سأشفي فيه غليلي من الذي حولني...

من طفلة عادية إلى عجوز في السبعين.

- وبعد حوالي ثلاث ساعات بواسطة عربة نقل المسافرين، وصلا أخيرًا إلى البيت الذي ستقيم فيه.

العم (جابر) بعد ما فتح الباب ودخلا: ها هو بيتك الجديد ما رأيك فيه؟

(شنهار) يبدو هادئ وجميل لقد أحببته

العم (جابر) أجل يبدو كذلك... إن صاحبه صديقي لقد استأجرته منه بثمن بخس، وهو لك الآن أيتها العالمة الصغيرة، حافظي على نظافته وترتيبه.. هيا اذهبي ورتبي أغراضك و أنا سأحضر الغداء.

(شنهار) حسنا.

العم (جابر) أخبريني أولا كيف تحبي أن يكون الغداء؟

(شنهار) وهي تدخل الغرفة: أريده يأكل ولا يتسبب في تسمني...

العم (جابر) هل تقصدين أن طبخي سيء.. أنت تظلمينني فأنا طباخ محترف، وسترين ذلك عندما تتذوقينه

(شنهار) بصوت مرتفع من الغرفة: حسنا أيها الطباخ المحترف سنرى ذلك.

وبعد ما تقوم بترتيب جميع أغراضها تخرج عند عمها، الذي كان يغني ومستمتع بعمله في الطبخ...

(شنهار) أين وصلت في طبخك أيها الطباخ المحترف؟

العم (جابر) لقد أوشكت على الانتهاء... هيا هيا ساعديني في وضع الأطباق على المائدة.

(شنهار) وهي تجلس على الكرسي حول المائدة بعد ما وضعت الأطباق عليها: أمم وأخيرا سنأكل وأشم رائحة زكية.

العم (جابر) وهو يضع أكل في صحنها: سوف تأكلين أطيب أكل في حياتك.

(شنهار) أنا متحمسة للأكل، أتمنى ألا يخيب ظني فيه.. بسم الله.. ثم تضع لقمة في فمها وتلوكها: أمم إن هذا أمر غريب...

العم (جابر) ما هو الغريب؟ كيف وجدته؟

(شنهار) إنه لذيذ حقا؟

العم (جابر) أرأيت قلت لك أنني طاهي محترف.

(شنهار) غريب! من يراك يعتقد أنك لا تجيد طهي حتى بيضة، لكن اتضح العكس. أحسنت، إنه فعلاً لذيذ.. شكرًا على إعداده.

العم (جابر) وهو يضحك: بالصحة والعافية.. هاه، أخبريني، متى ستبدئين الدراسة؟

(شنهار) الأسبوع القادم إن شاء الله.

العم (جابر) حسنًا، إذن سأظل معك هذا الأسبوع، وبعدها أغادر.. وخلال هذا الأسبوع سنقوم بالتجوال في المدينة، لكيلا تضيعي فيها.. كما سأخذك إلى قاعة للتدريب لتتمرني.

(شنهار) أنا لا أحب أتمرن في القاعات، بل أعشق التمرن في الغابات والمساحات الشاسعة.. أضف إلى ذلك أن التمرن في القاعات لن أستفيد منه شيئًا.

العم (جابر) وهو يضع لقمة في فمه: كنت أعلم أنك ستقولين مثل هذا الكلام.. و أنا لا أتفق معك بأن التمرن في القاعات لا يفيدك.. أجل، ربما مستواك يفوق مستوى المدربين هناك أضعافًا كثيرة، لكن ربما هناك أشياء جديدة يمكنك تعلمها.

(شنهار) لا، لا أحب أن أتدرب في الأماكن المجهزة.. أفضل أن أتدرب وحدي في الغابات والجبال مع الحيو انات المفترسة.

العم (جابر) حسنا، افعلي ما تراه مناسبا فأنت كبرت وتعرفين مصلحتك.

(شـنهار) الحمـد لله لقـد شـبعت سأغسـل يـدي بعـدها سأغادر إلى الجامعة.

العم: رافقتك السلامة.. أما أنا فسوف أنظف الصحون و أقوم ببعض الأمور في المدينة.

- وسرعان ما مرّ الأسبوع، وعاد العم جابر إلى بيته بعدما اطمأن على شنهار وهيّأ لها كل شيء، تاركًا إياها هناك، مليئة بالعزم والإصرار على المضي قدمًا في طريق حلمها.

(الخالة شامة) وهي تفتح الباب وترى جابر يعود: أهلًا عزيزي، تفضل بالدخول... أخبرني، كيف تركت شنهار؟ هل كل شيء بخير؟

(العم جابر) بعدما جلس على الأريكة وأزاح عن كتفيه غبار السفر: اطمئني، فكل شيء تمام.

(الخالة شامة) بقلق: أنا قلقة لأننا تركناها وحدها... إنها مجرد طفلة صغيرة.

(العم جابر) بهدوء وثقة: لا داعي للقلق عليها... فهي ليست طفلة كباقي الأطفال، بل هي أنضج وأعقل منا.

(الخالة شامة) وهي تتنهد: أتمنى أن تكون دائمًا بخير

- وفي المدينة، كانت شهارتواصل حياتها الجديدة.. تذهب إلى الجامعة، وتواصل عملها كمدرّسة عبرالحاسوب، وتدرب نفسها في إحدى الغابات القريبة من البحر، بعيدًا عن أعين الناس.

كانت تشعربسعادة في ذلك المكان، فقد وجدت فيه ما يغذي جسدها وروحها معًا.. ومع مرورالأيام، تقدّمت كثيرًا في دراستها، حتى أصبحت تجري أبحاثًا دقيقة حول جسم الإنسان، تدرس نقاط القوة والضعف فيه، وتعمّقت في فهم آلية عمله.

وفي الوقت ذاته، عملت بتركيزعلى تطويرقدرتها الخاصة في التحكم بالكهرباء، محاولة توظيفها بشكل علمي ومدروس.

وفي أحد الأيام، وبينما كانت تتفحص أحد المو اقع السرية، لمحت اسم مدرّب نينجا محترف.. ورغم معرفتها السابقة بأنه شخص خطير، لا يتردد في القتل بدمٍ بارد، قرّرت التواصل معه دون تردّد، طامعةً في أن يدربها.. كتبت له رسالة مباشرة تطلب فيها تواصله معها والاتفاق على تفاصيل التدريب.

وبعد ثلاثة أيام.. وبينما كانت قد أنهت حصصها الدراسية وتوجّهت إلى أحد المتاجرلشراء أدوات تستخدمها في اختراعاتها.. عادت إلى البيت وفتحت حاسوبها استعدادًا لبدء جلسة

التـدريس لتلاميـذها، فـإذا بهـا تتفاجـأ برسـالة وردتهـا مـن مـدرّب النينجا الذي سبق أن تواصلت معه.

رسالة مكتوبة باللون الأحمر: "من أنت؟ وما سبب تواصلك معي"؟

(شـنهار) تكتـب بثقـة: أُدعى شـنهار، وأرغـب في أن تعلّمني فنون النينجا.

(مقاتل النينجا) كم عمرك؟

(شنهار) هذا ليس من شأنك.. درّبني وسأدفع لك ما تريد.

(مدرب النينجا) ألا تدركين خطورة هذا الموقع؟ هل تعلمين أين وضعتِ نفسك؟

(شنهار) باستهزاء: أنا لا أخشى أحدًا، كفّ عن هذه الترهات وأجبني: هل ستدربني أم لا؟

(مقاتل النينجا) لماذا تعتقدين أني سأو افق على تدريبك؟

(شـنهار) لأنكم تقدسـون المال و أنا سـأدفع لك.. ثم إن هـذا عملك.

(مقاتل النينجا) تبدين جريئة وهذا أمر جيد لمقاتل النينجا.

(شنهار) أفهم من كلامك أنك مو افق على تدربني؟

(مقاتل النينجا) أجب على أسئلتي أولا، كم عمرك؟ وكم ستدفعين لي؟ ولماذا تريدين أن تتعلمي قتال النينجا؟

(شنهار) بالنسبة للمال سأدفع لك المبلغ الذي هو محدد في الموقع، أما بخصوص عمري فأنا أبلغ ثالثة عشر سنة...

(مقاتل النينجا) مقاطعا كلامها: قلت ثلاثة عشر سنة هل تلعبين معي؟

(شنهار) متمما كلامها: أما بخصوص سبب رغبتي في تعلم قتال النينجا؟ هو أنني أريد أن أنضم إلى مدرسة الموت في يوبان.

(مقاتل النينجا) قلت مدرسة الموت... من أنت؟

(شنهار) بكل برود: قلت لك أدعى شنهار.

(مقاتل النينجا) هل أنت متأكدة من كلامك أم أنك مجرد طفلة تهوى الحواسيب ووجدت موقع السري بالصدفة؟ أخبريني لماذا ترغبين في الالتحاق بتلك المدرسة؟

(شنهار) مدرسة الموت... كل من بقي فيها على قيد الحياة وتخرج، يُمنح فرصة الانضمام إلى المنظمة العالمية.. و أنا أريد أن أكون من بين أولئك...

و أيضا لا أذهب إليها فقط لهذا السبب، بل لأنني أعلم أن تلك المدرسة ماهي إلا مقبرة مفتوحة.. جحيم على الأرض، يدفن فيها الشباب أحياءً تحت مسمى التدريب.. أريد أن أغير هذا الواقع.. أريد أن أقضي على ذلك المدرب العجوز الذي يقتل بدم بارد، أريده أن يذوق من نفس الكأس الذي يسقيه لطلابه.

وأريدك أن تعلمي فنون النينجا، لكسب قوة إضافية تزيد فرص نجاتي هناك.

(مقاتل النينجا) أنت تعرفين أكثر مما ينبغي يا صغيرة.. هؤلاء الشباب الذين تتحدثين عنهم، لم يُجبرهم أحد.. لقد ذهبوا بأرجلهم إلى تلك المدرسة، ووقّعوا على ورقة الموت بكامل إرادتهم وهم يعلمون أن لا أحد يخرج منها كما دخل، كما تعلمين أنت الآن.

(شنهار) ربما لكن ليس من حقه أن يسلب حياة أي كائن حتى لو طلب منه ذلك في لحظة يأس أو ضعف، فالله هو الذي يمنح الحياة وهو وحده من له الحق في سلبها.

(مقاتل النينجا) لماذا ترغبين في الانضمام إلى تلك المنظمة؟

(شنهار) لأنني أخطط بأن أحكم العالم.

(مقاتل النينجا) وهو يضحك: أعجبني ردك... يبدو أنك مميزة ولست كباقي الفتيات، حسنا أريد أن أرى قتالك أولا وبعدها سأرى ما إذا كنت مؤهلة لأدربك أم لا.

- تمام.. اعرف مكان سأذهب إليه وأأخذ معي حاسوبي ومن خلال كاميرته سترى قتالي.

بعدها خرجت وهي تحمل حاسوبها وتوجهت إلى المكان الذي تتمرن فيه.. فتحت كاميرا الحاسوب واستعرضت قوتها وسرعتها أمام المدرب الذي أعجب بمهارتها العالية.

(مقاتل النينجا) حسنًا... أنا مو افق على تدريبك... (ثم صمت قليلا): لقد مروقت طويل منذ أن درّبت أحدًا، حتى إنني كنت على وشك حذف اسمي من ذلك الموقع الذي وجدته فيه.. لأنني اعتزلت التدريب.. لكن و أنت بالخصوص، سأقوم بتدريبك لسببين:

السبب الأول: لأنني لمست فيك شيئًا مختلفًا.. لا أعلم ما هو تمامًا، لكنه شيء نادر.. شيء يجعلني أؤمن أنكِ مميزة.

أما السبب الثاني: (وصمت قليلاً ثم تابع): كان لي صديقًا عزيزًا... التحق بتلك المدرسة اللعينة، ومات على يد ذلك المدرب الذي تحدثتِ عنه.. انه شيطانًا، لا يعرف الرحمة، قوي، قاتل، ولا يُهزم بسهولة.. وعندما قلتِ إنكِ تريدين القضاء عليه... رأيت

فيك أملًا قد لا يتكرر.. سأعلمك كل ما أعرفه، ولن أطلب منكِ مالًا، فقط أريد وعدًا.. أوفي بكلامك.. أقصد أن تقتليه.

(شنهار) متى سنبدأ؟

(المدرب) من الآن.. من أي بلد أنت؟ لقد لاحظت أن لهجتك غريبة وتجدين صعوبة في التحدث ب لغتي.

(شنهار) أنا من بلد عربي.. المملكة الخضراء.

(المدرب) باستهزاء: قلت بلد عربي.. أول مرة أتحدث مع شخص عربي، هذا شيء غريب والأغرب في الأمر أنه يمكن لشخص عربي أن يكون له طموح بأن يحكم العالم.

(شنهار) قلت إننا سنبدأ الآن.. بماذا سنبدأ؟

(المدرب) سأكلفكِ بمهام محددة، وعليكِ التمرن عليها حتى تتقنيها.. أولاً، أريدكِ أن تتعلمي السير على الجدار دون أن تسقطي.. أمامكِ يومان فقط.. 'ثم أنهى الاتصال، واختفت صورته من على شاشة الحاسوب'.

(شنهار) حسنًا... أنا لها.

بدأت فورًا التمرن على جذوع الأشجاروفي الجبال، تصعد وتنزلق وتعيد المحاولة، حتى حلّ الظلام، فعادت إلى البيت و أكملت تدريبها على جدار منزلها.

وبعد يومٍ ونصف من المحاولات المتواصلة، استطاعت إتقان المهارة، و اكتشفت أن السريكمن في 'السرعة' و'ميلان الجسم بزاوية دقيقة'.

- عندما رأى المدرب تقدمها، أُعجب بعزيمتها، وبدأ يدربها يوميًا، مع كل مرة يزيد التحدي قسوة.

طلب منها أن تصل إلى مستوى يجعلها 'تركض على سطح الماء دون أن تغوص'، وشرح أن ذلك يتطلب سرعة خيالية ودقة مطلقة في الخطوات.

كانت شنهارسعيدة بهذا النوع من التدريب، لأنه مختلف ومليء بالتحدي.

كل يوم، كانت تستيقظ قبل الفجر، تخرج للتدرب قرب البحر، مهما كان الطقس.. لا تكترث لا بالمطرولا بالحر... بل ما تزداد إلا إصرارًا.

ومع الوقت، أصبحت أقوى وأسرع بكثير...

ورغم صعوبة التدريبات، لم تُهمل دراستها، ولا عملها، بل كانت تنظم وقتها بدقة بين الجامعة، والتدريس، والتجارب العلمية.

قضت لياليها ونهاراتها تعمل على تطوير نفسها... 'جسدًا، وعقلاً، وروحًا'

البحث عن الذات

في شوارع روما، نُشاهد فتى يسير متكئًا على صديقه، ويبدو أنه مصاب.

(الفتى) بصوت متعب: كدتُ أن أهزمه... لكنه باغتني بضربة أفقدتني توازني.

(صديقه) لا بأس، يا أدهم.. كلنا نعلم أنك قوي، لكن خصمك هذه المرة كان يتفوق عليك بالعمر والخبرة.. يبدو أنه في الثلاثين من عمره... أنصحك أن تبحث عن مدرب مخضرم يُعلّمك القتال باحتراف.. بعد ذلك يمكنك العودة لهذه المسابقات و أنت مستعد

(أدهم) بنفاد صبر: كفى يا إسكار! كلامك مزعج... أعلم أنني بحاجة إلى التمرين، لكن هل نسيت أن والدي لن يمنحني المال لأجل مدرب؟

إنه يريدني أن أساعده في التجارة مثل أخي وأختي، و أنا... أكره ذلك العمل.. طموحي أكبر بكثير من أن أكون مجرد عامل في

مصنع.. أريد أن أصبح أعظم مقاتل، أن أكون شخصًا ذا شأن... ليس في البلاد فقط، بل في العالم كله.

ثم يتوقف عند باب منزله.. ينظر لإسكار بهدوء.

(أدهم) حسنًا.. وصلت.. مع السلامة... ثم يدخل منزله، يفتح الباب ويدخل ببطء على أطراف أصابعه لكيلا يحس عليه والده.

(الأب) وهو جالس على الأريكة: شرفت أخيرا... ثم نادى على الأم التي كانت في المطبخ: تعالي يا امرأة كي ترى ابنك الذي دائما يعود مضروبا ومهزوما.

تأتي الأم مسرعة لترى ابنها مصاب، فتحتضنه وتمسح الدماء من على وجهه.

(الأب) اتركيه.. دلالك هذا هو الذي أفسده، لطالما طلبت منه أن ينزل ويساعدني في التجارة مثل أخيه وأخته لكنه لا يسمع الكلام ويختار أن يذهب ليتقاتل مع الناس.

(أدهم) إنها رياضة و أنا أريد أن أصير أقوى مقاتل في العالم.

(الأب) تفضلي اسمع ما يقول إن ابنك مجنون وإذا استمر في جنونه هذا فسأطرده من المنزل لا أريد ابنا لا يسمع كلامي.

أدهم، فتى يبلغ من العمر 16 سنة، وُلد وترعرع في روما. -

ينتمي إلى عائلة ذات جذور مختلطة؛ فأبوه عربي الأصل، وأمه إنجليزية من لندن.. يعيش معهم في المنزل أيضًا أخوه الأكبر "عيسى" (26 سنة) وأخته "سوزانا" (21 سنة).

يمتلك والده مصنعًا صغيرًا لصنع الأحذية، ويُعرف هذا الأب بحدة مزاجه وقسوته، فهو فظ غليظ القلب، يعشق المال والتجارة لدرجة تفوق حتى حبه لعائلته.

كان يُجبر أبناءه على العمل معه في المصنع من الصباح حتى المساء، متجنبًا توظيف عمال آخرين كي لا يضطر إلى دفع الأجور.

عيسى وسوزانا انصاعا للأمر الواقع وعملا بصمت دون تذمر، لكن أدهم كان مختلفًا.. تمرد دائمًا على أوامر والده، رافضًا أن يقضي شبابه في تحقيق حلم ليس حلمه... وكان يردد دومًا: لن أكون عبدًا لأحد، حتى لو كان أبي.. سأكون حرًا، أفعل ما أحب... لا ما يحب أبي أو ما يُفرض عليّ.

كان يعلم أن والده لن يتردد لحظة واحدة في التضحية بأحدهم في مقابل نجاح مصنعه، ولهذا لم يشعر تجاهه بالأمان أو الانتماء.

وبسبب هذا التمرد، لم يكن يمر يوم دون شجار.

كان الأب يصرخ في وجهه دائمًا عند عودته للمنزل: أين كنت، أيها الفاشل؟ لما لم تأت إلى المعمل اليوم؟ لا فائدة منك! ما كان علي أن أنجبك.

وأحيانًا، يصل به الغضب إلى ضربه أو طرده خارج المنزل، رغم صغر سنه.

ومع كل ذلك، بقي أدهم صامدًا، يحمل في داخله طموحًا مختلفًا... طموحًا أكبر من جدران المصنع وضجيج الآلات..

وكان كلما شعر بالضجر والغضب، يهرع إلى محلّ يتكون من طابقين: الطابق الأرضي فيه حانة، والطابق السفلي مخصّص لقتالات سرّية تُجرى بعيدًا عن أعين القانون.. كان يذهب إلى هناك كلما ضاقت به الحياة، لأن صاحب ذلك المكان، السيد طوم، صديق مقرّب له.

السيد طوم، رجل كبير في السن، كان في الماضي مقاتلًا محترفًا، لكنّه اعتزل القتال منذ سنوات، وصار مدخوله الوحيد هو تلك الحانة شبه المهجورة، التي قلّما يدخلها زبون، بسبب طبيعة المباريات غير القانونية التي تُجرى في الأسفل.

كان السيد طوم يُكنّ لأدهم محبة خاصة ويتعاطف معه بسبب ما يعانيه من قسوة أبيه.. وأدهم، بدوره، كان يعتبره بمثابة

الأب الـذي تمنـاه، فكـان يلجـأ إليـه كلمـا اشـتدّ عليـه الضـغط، ليُخرج غضبه في التمرين والملاكمة.

في أحـد الأيـام، وبعـد أن قضى نهـاره في التـدريب ومسـاعدة طوم في ترتيب المكان وتنظيفه، عـاد إلى منزلـه عنـد الغـروب.. كان والده ينتظره، والغضب يتطاير من عينيه كشرر مشتعل.. وما إن فتح أدهم الباب ودخل، حتى أمسكه الأب من ثيابه وجذبه بعنف

(الأب) وهو لا يزال ممسكًا به: أين كنت أيها الفاشل العديم النفع؟

ثم انهـال عليـه بالضـرب، مصحوبًا بالسـب والشـتم، ونعتـه بأقذر الأوصاف.. أما أدهم، فبقي و اقفًا بثبات، ينظر إليه ببرود، ويقـول في نفسـه: إنك محظوظ لأنك أبي، لـو لـم تكن، لأوسـعتك ضربًا.. وعندما رأى الأب أن كلماته وضرباته لا تُحدث في أدهم أي أثر، وكأنه يضرب جدارًا صلبًا، ازداد غضبه اشتعالًا.

أما الأم والأخ والأخت، فكانوا يقفون بعيدًا، لا يجرؤون على التدخل، فهم يخافون منه كثيرا.. وكان أدهم ينظر لهم ويتأسف عليهم وقال: يا لكم من جبناء.. ثم ابتسم، وعندما رآه أباه يبتسم زاد غضبه على غضب ومسكه من ثوبه.

(الأب) أنت لا ينفع معك الضرب فأنت مثل صخرة لا تحس ولا تشـعر لهـذا اخـرج مـن منزلي ولا أريـد أن أراك مـرة أخـرى.. إذا

رأيتك سأقتلك لم أعد أريد أن يكون لي ابن مثلك هيا اخرج من منزلي.

(أدهم) بعدما أبعد يد أبيه: حسنا سأخرج ولن أعود إلى هنا أبدا وسأثبت لك أنني لست فاشلا كما تقول لي دائما.. حول بصره إلى أخوته وأمه وقال لهم: سلام أتمنى لكم الخير.

- خرج من البيت ولا يوجد في جيبه فلسا واحدا... لهذا توجه عند العم طوم وكانت الساعة حوالي التاسعة مساءا دخل ببطء ورأسه مطأطأ وعلى وجهه كل أنواع الحزن.

العم (طوم) وهو يعد الطعام: تعال تعال أعتقد أنك طردت مرة أخرى لا بأس لا تغضب عساه خير.

(أدهم) وهو يجلس على حاشية الكرسي أريد أن أطلب منك طلب.

العم (طوم) وهو يضع الأكل على المنضدة ويجلس: تعال لتأكل وأخبرني ماذا حدث.

(أدهم) وهو يجلس بجواره: لن أعود إلى ذلك المنزل مرة أخرى لقد ضربني وطردني بشكل نهائي.. ثم صمت قليلا: أريدك أن تدربني فأنا أعلم أنك مقاتل محترف.

العم (طوم) وهو يتناول أكله: عن ماذا تتحدث يا فتى؟ عن أي مقاتل محترف تتحدث؟

(أدهم) وهو ينزل على ركبتيه: أرجوك يا عم طوم أن تدربني، أنا أعلم أنك مقاتل تجيد جميع فنون القتال وسبق وحصلت على جوائز و أنجزت مهام دولية كبيرة.. دربني وفي المقابل سأتكفل بكل شيء من طبخ ومسح وتنظيف للمكان.

العم (طوم) وهو يمسكه من كتفيه ويرفعه: اهدأ.. هيا هيا انهض وتعال لتتناول أكلك.

(أدهم) هل أنت مو افق؟

العم (طوم) وهو يضع قطعة لحم في فمه ويلوكها: لقد اعتزلت التدريب والقتال منذ زمن وكنت عازما على ألا أعود له مرة أخرى لكن على ما يبدو أنكما تجبر اني على العودة، في البداية كانت هي والآن أنت.. يحك رأسه بيديه الاثنتين: أنتما حقا أطفال مزعجون...

(أدهم) من تقصد؟ عمن تتحدث؟

العم (طوم) هذا ليس من شأنك.

(أدهم) حسنا.. حسنا... هل أنت مو افق على تدريبي؟

العم (طوم) أمم.. هل تجيد الطبخ؟

(أدهم) باستغراب: ماذا؟

العم (طوم) ما بك؟ ألم تقل أنك ستتكفل بالطبخ والتنظيف؟

(أدهم) وهو يقفز عليه ويعانقه: شكرا لك يا عم طوم أنا أحبك.

العم (طوم) وهو يحاول إبعاد أدهم: كفى! ابتعد عني... اسمع، كنت سأدربك حتى لو لم تطلب، لكنني فقط كنت أرى أن الوقت لم يحن بعد، أما الآن، فأراه مناسبًا للبدء في تدريبك

لكن تذكر شيئًا مهمًا: تدريبي ليس سهلًا، بل قد يؤدي بك إلى الموت.

(أدهم) بحماس: مرحبًا بالموت إن كان في سبيل التمرين! أنا مستعد، وسأبهرك بقدراتي، ولن تندم أبدًا على قرارك.

العم (طوم) مبتسمًا بخفة وسخرية: سنرى إنْ كان حماسك هذا سيستمر، أم أنه مجرد حماس البدايات.

اسمع يا بني.. لكي تصبح قويًا وصلبًا، عليك أن تخوض مباريات حقيقية، مثل تلك القتالات السرية التي تُقام في الخفاء،

حيث يُراهن فيها على الأقوى... (ثم أكمل بلهجة جادة): في تلك القتالات، ستواجه مقاتلين شرسين لا يعرفون للرحمة طريقًا.. خصومك هناك لن يترددوا لحظة في القضاء عليك إن سنحت لهم الفرصة.. والمشكلة أنك لا تزال صغير السن وغير معروف، لذلك لن يراهن عليك أحد.. ولهذا السبب، يجب أن تثبت وجودك... وبداية ذلك، عليك أن تكثف تدريبك بلا هوادة.

بعدها نهض متوجها إلى الدرج: واعلم أنني لن أدعك تشارك في تلك المباريات إن لم تتمكن من التغلب علي... هيا ارتاح الآن، وانهض في الصباح الباكر وابدأ التمرين أنا سأصعد للحانة أشرب قليلا.. تصبح على خير.

صعد العم طوم إلى الحانة وترك أدهم يمتلئ بالغضب والحماس.

(أدهم) لقد طلب مني أن أنام.. هل يمزح معي كيف يمكنني النوم؟ بل سأبدأ التمرن الآن؟

وبالفعل، بدأ التمرين باستخدام الأدوات البسيطة التي يملكها العم طوم.

أما طوم، فكان في الطابق العلوي من الحانة يحتسي مشروبه ويستمتع بوقته دون أن يشعر بمرور الوقت.

(طوم) متثائبًا وهو ينظر إلى الساعة: لقد تعبت... سأذهب لأنام، إنها الثالثة صباحًا

وبينما ينزل الدرج سمع أصواتًا غريبة: ما هذا الصوت؟ أأهذي من السُكر؟ لا.. لا، إنه صوت ذلك الأحمق، ما يزال يتدرب.

يصل إلى الأريكة ويرتمي عليها، ثم ينادي بصوت مبحوح: هيه، أدهم! تعال يا ولد، ماذا تفعل؟ ألم أقل لك أن تذهب للنوم وتكمل التمرين صباحًا؟ لماذا لا تسمع الكلام؟

(أدهم) وهو يتقطر عرقًا وقد غطى التعب وجهه: كيف تريدني أن أطور مهاراتي و أتفوق على منافسي و أنا أنام الساعة التاسعة؟ هل تمزح معي؟

(العم طوم) بعينين نصف مغمضتين: يجب أن تريح جسمك حتى يساعدك في التقدم.. واسمع، إذا أردتني أن أدربك، فعليك أن تلتزم بكلامي. هل هذا واضح؟

(أدهم) بابتسامة مشاكسة: أجل، واضح... سأحاول، لكن لا أعدك.

(طوم) وهو يغفو تدريجيًا: حسنًا، اذهب للنوم. لقد تأخر الوقت.. وفي الصباح، سنبدأ التدريب الحقيقي.. انسَ الأسلوب

القديم، هذه المرة سأجعلك أقوى مقاتل في العالم، لا مجرد متسابق في قتال الشوارع.

ثم غطّ في نوم عميق.

وفي الصباح، استيقظ طوم وأعد الفطور، ثم توجه لإيقاظ أدهم، لكنه لم يجده في مكانه وما لبث إلا قليلاً حتى دخل أدهم من الخارج وهو يبتسم:

(أدهم) صباح الخير يا عم!

العم (طوم) أين كنت؟

(أدهم) لقد خرجت للجري.

العم (طوم) جيد استحم وتعال لتتناول فطورك من أجل أن نبدأ التدريب.

في بيت أدهم، خيّم الحزن والهم على الجميع... الجميع باستثناء الأب.

كانوا جالسين حول مائدة الإفطار، لا أحد يمد يده للطعام، ولا حتى ينطق بكلمة.

(الأب) بنبرة جافة: لماذا لا تأكلون؟ ما كل هذا الوجه الكئيب؟

(الأم) والدموع تنهمر من عينيها: كيف تأمرنا أن نأكل ونضحك بعد ما فعلته ليلة البارحة؟ طردت أدهم من البيت ولا نعلم أين هو الآن.. وهل نام جائعًا؟ أين قضى ليلته؟ كيف حاله؟

(الأب) وهو يضرب المائدة بكفه غاضبًا: كفى، هل جننتِ؟ هو من لا يسمع الكلام، دائم الاعتراض والعصيان! لا يريد مساعدتي في المصنع، ويجادلني كل مرة! طردته ليعتمد على نفسه ويكبر عقله.. لطالما قال إن طريقتي في الحياة لا تناسبه، وإن المال ليس كل شيء، وإن على الإنسان أن يحقق طموحه وذاته.. كلام فارغ! فليذهب إذن ويحقّق طموحه ذاك، لقد سئمت من عناده، ولا أريده في بيتي مجددًا...

ومن الآن، لا أريد سماع اسمه مرة أخرى هنا! هل فهمتِ؟ أنتما أيضًا، عيسى وسوزانا، إن ذكر أحدكما اسمه سأطردكما مثله.

ثم نهض من مكانه غاضبًا وخرج من المنزل، تاركًا الأم غارقة في دموعها، وعيسى وسوزانا يحاولان تهدئتها والوقوف بجانبها في صمت موجع.

- ننتقل إلى أدهم.. الذي كان في القبو الخاص بتدريبه، يقوم بتمرينات الضغط بكل عزم، يتصبب عرقًا، لكن نظراته كانت حادة، مليئة بالإصرار والتحدي.

العم (طوم) وهو جالس على كرسي خشبي ويشرب كوبا من القهوة: ها كم بلغت في العد؟

(أدهم) 200 ضغطة.

العم (طوم) جيد استمروعندما تصل إلى 500 دعنا ننتقل إلى تمرين آخر، وإذا تعبت وأردت أن تتوقف فلا بأس.

(أدهم) لا لن أتوقف، أريد أن أواصل.

العم (طوم) جيد واصل..

وبعد وقت طويل من التمرن توقفا ليأخذا استراحة قصيرة ويتناولا شيئا.

(أدهم) أريد أن أذهب لأرى لأمي.. ربما هي قلقة سأطمئنها علي وأودعها ثم أعود.

(عم طوم) وماذا لو رآك أبوك؟

(أدهم) لا هو أكيد في المعمل.

العم (طوم) حسنا اذهب.

بعدها، توجها إلى المنزل، وعندما وصل توقف على بُعد مسافة ير اقب المكان بعينين حذرتين، يتحقق من غياب والده.

وحين تأكد أنه غير موجود، اقترب بهدوء من الباب وطرقه طرقات خفيفة.

فتحت أمه الباب، وما إن وقعت عيناها عليه حتى سالت دموعها، وأسرعت نحوه تحتضنه بشوق وتقبّله بحرارة.

(الأم) بلهفة وقلق: أخبرني يا بني، هل أنت بخير؟ هل نمت جيدًا؟ هل أكلت؟ لماذا يبدو عليك التعب والإجهاد؟

(أدهم) وهو يتحرر بلطف من بين ذراعيها: اطمئني يا أمي، أنا بخير... جئت فقط لأراك، وأطمئنك علي، وآخذ ثيابي ثم أغادر.

(الأم) تغادر إلى أين؟

(أدهم) لا تقلقي لقد وجدت مكانا مناسبا لي، وهذا المكان سيساعدني على تحقيق حلمي، و أنت يا أمي لا تقلقي علي فابنك صار رجلا يعتمد عليه.. حسنا سأصعد إلى الغرفة لأحضر ثيابي.

(الأم) هل أنت جائع؟ هل أعد لك شيء لتأكله؟

(أدهم) لا يا أمي الحبيبة لقد أكلت قبل أن آتي إلى هنا.. أين هم أخوتي؟ هل هم في العمل؟ هيه يا له من سؤال غبي أكيد لن يتركهم خلفه.

- صعد إلى غرفته وأخذ ثيابه وبعض المال الذي كان يذخره، ثم نزل إلى أمه التي بدورها أعطته بعض المال رغم رفضه لكونه يعلم أنها تحصل عليه بصعوبة من الأب.. ثم غادر المنزل عائدا إلى طوم تاركا أمه حزينة على فر اقه.

العم (طوم) لقد عدت أخيرا.. هيا هيا ضع حقائبك وتعال لكي تساعدني في التنظيف.

(أدهم) لماذا علينا أن ننظف؟

العم (طوم) يا له من سؤال غريب، ألا تقول لي دائما بأنك مسلم والإسلام يحث على النظافة.

(أدهم) أجل، لكني أراك تنظف بعمق وهذا غير مألوف؟ هل سنستقبل ضيوفا مثلا؟

العم (طوم) إنك شديد الملاحظة وهذا جيد.. أجل ستجري مباراة بعد يوم غد.

(أدهم) بسعادة: أحقا؟

العم (طوم) يتوقف عن التنظيف وينظر إليه: لماذا أنت سعيد؟

(أدهم) هل ستسمح لي بالمشاركة؟

العم (طوم) وهو يعود إلى التنظيف: لا طبعا.

(أدهم) بحزن: لماذا؟

العم (طوم) لأني لا أريد أن أتخلص منك الآن، لازلت في حاجتك.

(أدهم) إنك تستخف بقوتي.

العم (طوم) هيا تعال نظف معي وكفى عن الكلام.

(أدهم) وهو يسير نحوه: أرجوك دعني أشارك.

العم (طوم) هل نسيت ما قلته لك؟ بأنك لن تشارك إذا لم تتغلب علي.

(أدهم) إذن هيا دعنا نجرب.. أنا متأكد إني سأتغلب عليك.

العم (طوم) وهو يرمي المكنسة من يديه ويلوح له بيده: إذن هيا تعال لنرى قوتك.

دخلا إلى الحلبة، وبدأ النزال.

كان 'أدهم' يبذل قصارى جهده ليتغلب عليه، مستخدمًا كل ما تعلمه من مهارات قتالية، يهاجم بحماس، يراوغ بسرعة، ويركز بقوة.

لكن 'العم طوم'، بخبرته وقوته، كان يراوغ ضرباته بخفة وكأنما يرقص لا يقاتل.. كل حركة منه كانت محسوبة، وكل تفادٍ يتم برشاقة لا توصف.

وفي لحظة حاسمة، وجه ضربة قوية إلى أدهم، أسقطته أرضًا على الفور.

اقترب منه و انحنى قائلاً بنبرة حازمة: لا تغتر كثيرًا بقوتك يا فتى... فأنت ما زلت تجهل الكثير.. و إياك أن تظن أنني عجوز سيسهل هزيمتي... ثم وقف وسار مبتعدا.. لينهض 'أدهم' وهو غاضب.

(أدهم) لقد كنت تخدعني طول هذا الوقت أنت رجل مخادع

التفت إليه العم (طوم): وكيف ذلك؟

(أدهم) لم تكون تعلمني جيدا، لقد استعملت تقنيات وحركات لم تعلمني إياها من قبل، وسرعتك... سرعتك وحركاتك ليست لرجل عجوز.

ضحك العم (طوم) بصوت عالٍ حتى انه سقط أرضًا من شدة الضحك، ثم جلس وهو يمسك بطنه وقال مازحًا بنبرة نصف جدية: يا لك من فتى غبي! أتظن أنك ستتعلم كل شيء

دفعة واحدة؟ القوة تُبنى تدريجًا، درجةً بعد أخرى، لا بقفزة واحدة.

هل تظن أنني أتقنت مهاراتي بين ليلة وضحاها؟ هل تدري كم من الوقت أمضيته في التدريب؟ وكم من الألم والتضحيات مررت بها لأصل إلى ما أنا عليه؟

ثم نظر إليه بجدية، وأضف... أنت لا تعرف شيئًا، ومع ذلك تتهمني بالخداع أو التقصير؟ الله يسامحك يا ولد... توقف قليلاً، ثم ابتسم وأضاف: لكن لا تقلق، سأعلمك كل ما أعرف أرى في عينيك الحماس نفسه، ذلك الإصرار العنيد الذي كان يشتعل في داخلي حين بدأت طريقي.. ولولا ذلك، لكنت الآن مجرد ذكرى.

(أدهم) إذن أخبرني أين تعلمت مثل هذه المهارات العالية؟

العم (طوم) لا تتسرع سأخبرك يوما ما، أما الآن انهض ولمع الأرضية ولا تنسى أن تصعد للحانة ونظفها أيضا

(أدهم) حسنا، لكن الحانة تأتي إليها العمة ليزا وتنظفها؟

العم (طوم) لا العمة ليزا لن تأتي اليوم فابنتها مريضة، وطلبت مني أن أسمح لها بأن تضل معها، فأذنت لها.. و أنت من سيعمل عوضا عنها اليوم وستنظف المراحيض أيضا

- فصرخ قائلا: ماذا المراحيض؟

العم (طوم) أجل المراحيض هيا ابدأ العمل.

(أدهم) بتدمر: حاضر.. لكن متى ستبدأ بتدريبي؟

العم (طوم) انهي عملك، وأعد لنا أكل نتناوله.. ثم سأنظر في الأمر.

(أدهم) قلت أعد أكل؟ هي يا عم أنا هنا للتمرن على القتال ولست لأكون خادما عندك.

- صرخ العم طوم في وجهه قائلا: كفاك تذمرا ونفذ ما أمرتك به.

(أدهم) بتذمر: حسنا.. وبصوت منخفض: يا لك من عجوز مزعج.

العم (طوم) لقد سمعتك.

(أدهم) أسف.. أسف.

ثم ذهب راكضا ليبدأ في التنظيف، وكان ينظف ويتدرب في ذات الوقت، والعم طوم ينظر إليه بخلسة ويبتسم: هذا الفتى موهوب حقا، وله طاقة غريبة داخله.. أنا متأكد أنه سيصل إلى مستوى رائع في وقت وجيز.. فلقد تعلم بعض مهاراتي بسرعة

بينما أخذت مني وقتا وجهدا كبيرا.. ثم إني متأكد أن له طاقة غريبة داخله وعلي أن أساعده في اكتشافها.

ثم اتجه إلى الأريكة وألقى بنفسه على الفراش ونام نوما عميقا.

أما أدهم بعد ما أنهى التنظيف وترك كل شيء يلمع ذهب لكي يعد الأكل كما طلب منه العم طوم.. وعندما انتهى من إعداده وضعه على الطاولة وذهب لكي يوقظه.

(أدهم) يا عم.. يا عم انهض لقد أعددت الأكل.

العم (طوم) وهو يفتح عينه ويرفع رأسه: حقا؟ أحضره فأنا أشعر بالجوع.. أتمنى أن يكون طبيخك جيدا ولا يكون مثل قتالك... أخبرني ماذا طبخت؟

(أدهم) وهو يساعده في الوقوف وذهاب عند الطاولة التي يوجد عليها الأكل: تناوله وستعلم.

جلس العم طوم قرب الأكل ثم مد يده ووضع لقمة في فمه.. وسرعان ما بزقها...

العم (طوم) ما هذا؟ هل تريد تسميمي؟

(أدهم) ما بك؟ لماذا تصرخ في وجهي؟ يجب أن تشكرني لأنني أحضرت لك الأكل لا أن تصرخ في وجهي.. إنك عجوز جاحد، ولماذا بزقتها من فمك بسرعة؟ كان عليك أن تأكلها.

العم (طوم) ماذا أكلها؟ لا يا عم فأنا ما زلت صغيرا وجميلا ولا أريد أن أموت الآن.. إن طعمه مقرف؟ أخبرني ماذا طبخت؟ ولماذا لم تضع الملح؟ هل قصر معك في شيء؟ ولماذا كل هذه الرغوة على وجه القدر؟

(أدهم) وهو يزيح الرغوة بالملعقة: قلت لازلت صغيرا وجميلا حقا؟ ثم إني وضعت الملح لقد وجدته بجانب قنينة الغاز في علبة حمراء، ثم أخبرني لماذا تضع الملح هناك؟ إنك غير منظم.

العم (طوم) قلت بجانب قنينة الغاز.. أحضرها.

فنهض (أدهم) من مكانه وذهب إلى المطبخ وأحضره ... وبمجرد أن رآه العم (طوم) صرخ قائلا: إنه مسحوق الصابون أيها المغفل.

(أدهم) وهو ينظر إلى العلبة التي في يديه: قلت صابون أمم.. لهذا كانت تعلو الطبخة رغوة كثيرة، و أنا أقول من أين أتت إذن هي من الصابون.

بعدها نظر إلى العم طوم وهو يبتسم في خجل.. ولماذا كل هذا الصراخ أليس صابون مفيد؟ بل إنه مفيد جدا، فهو يعمل على تنظيف أمعائك، هيا كفاك تضمرا وتناول وجبتك.

نهض العم (طوم) وصار يركض خلفه.. قلت ينظف الأمعاء حسنا سأجعلك تتناول العلبة كلها تعال.. وكان أدهم يجري ويضحك.. ليسقطا هما الاثنان على الأرض وهما يضحكان.

العم (طوم) وهو مستلقي على الأرض ويتنهد: أرى أنه علي أن أعلمك كيفية الطبخ أيضا.

وفي اليوم التالي استيقظ (أدهم) مع بزوغ الفجر وبدأ يتدرب على أساليب جديدة كان قد رأى العم يستخدمها.. أحس به العم طوم فتبسم و انقلب على الجهة الأخرى و أتم نومه.

أما أدهم فاستمرا في التدريب وكان كل مرة يخفق، وبعد محاولات كثيرة بدأ يتقن إحدى حركات العم (طوم) وكان مسرورا بذلك.

وعند الساعة العاشرة صباحا استيقظ العم طوم: هي أنت الم تعد الإفطار بعد؟

(أدهم) وهو يجري إليه: لقد أتقنت إحدى حركاتك التي تتقنها أنت.

العم (طوم) هذا جيد لكن أين فطوري؟

(أدهم) يا عم متى ستبدأ بتدريبي؟

العم (طوم) أولا عليك أن تعد لي الفطور.. و إياك أن تضع الصابون عوض الملح، ثانيا كف عن مناداتي بالعم ونادني بمدربي وبعد ذلك سنبدأ التدريب.

(أدهم) وهو ينهض من مكانه ويتوجه نحو المطبخ: حاضر يا مدربي.

وبعدما انتهى من إعداد الفطور ووضعه على الطاولة أمام المدرب، جلس أمامه ينتظر أن ينتهي ويبدأ معه التدريب.

المدرب (طوم) بعد ما أنهى تناوله للفطور: هيا يا ولد سنخرج.

(أدهم) ماذا؟ ألن نتدرب؟

العم (طوم) كف عن التذمر ونفذ ما أقوله لك.

خرجا وركبا على دراجة العم (طوم) و ابتعدا متوجهين خارج المدينة، إلى أن وصولا إلى غابة كبيرة، وتوغلا داخلها أكثر إلى أن وصلا عند كوخ صغير ومهترئ.

المعلم (طوم) من الآن فصاعدا هذا هو مكانك، إلى أن تتقن جميع الحركات التي سأعلمك

(أدهم) هنا؟ ولماذا هنا؟

العم (طوم) اسمع الكلام يا ولد فأنا أعلم منك.. هيا بنا نصعد فوق ذلك الجبل سأريك المكان من الأعلى وسأخبرك لماذا أحضرتك إلى هنا.

كان جبلا أخضر اللون وجميل.. توجهوا إليه وبدأ في تسلقه بمشقة بسبب الرطوبة التي كانت تعتليه.

(أدهم) ها نحن فوق الجبل.. أخبرني لماذا نحن هنا؟

المعلم (طوم) وهو يقف عند حافة الجبل، يتحدث بنبرة صارمة: في هذا المكان، تعيش الكثير من الحيوانات المفترسة والأفاعي السامة.. في أي لحظة قد يظهر لك أسد أو ذئب جائع، وسيتعين عليك القتال لتبقى على قيد الحياة.. هذا هو تدريبك الحقيقي، تدريب سيزيد من سرعتك وقوتك وسيتعلم جسدك أن يتأقلم مع الخطر.

ثم أشار إلى الكوخ المهترئ أسفل الجبل وقال: ستنام هناك، لكن انتبه... لا نوم عميق هنا.. قد تتعرض لهجوم مفاجئ، وهذا سيصقل حواسك ويزيد من يقظتك ويقظة جسدك.. أريدك أن

تـدرب بصـرك على الرؤيـة في الظـلام، وأن تعتمـد على نفسـك بالكامل في تأمين طعامك، سواء بصيد الأسماك أو الأرانب أو أي شيء يؤكل.. لا طعام جاهز هنا... فقط الغريزة والبقاء.

سكت لحظة، ثم أكمل بجدية: قررت أن أتركك هنا لمدة شهرين.. لن أعود لرؤيتك إلا بعد انقضائها.. سأعرف حينها إن كنت قد صمدت أم التهمتك الطبيعة.. أتمنى أن أراك حيًّا حين أعود، وقد ازدادت قوتك، ونجحت في اكتشاف طاقتك الداخلية.

استدار، ثم ألقى نظرة أخيرة وقال: مع السلامة، نلتقي بعد شهرين.

ثم غادر وترك (أدهم) في دهشة ولا يعلم ماذا يفعل.

(أدهم) يا إلهي، لقد غادر حقًا وتركني هنا! يا له من عجوزٍ مجنون.. ماذا سأفعل الآن؟ هل يُعقل أن أبقى هنا شهرين كاملين؟ إنها مدة طويلة... بفف! كفى يا أدهم من الحديث مع نفسك.

(يضحك ساخرًا) قال حيوانات مفترسة! يظن أنه سيخيفني.. أنا، من كنت أقاتل المجرمين منذ صغري، هل سأخاف من حيوان؟ بالطبع لا.

(يتوقف فجأة) يا إلهي، ما هذا الصوت؟ إنه زئير أسد! إذًا، لم يكن يمزح.. حسنًا، حتى لو كان هناك أسد، فلن أخاف، إنه مجرد حيوان... (يتنهد) ثم، ماذا كان يقصد باكتشاف طاقتي الداخلية؟ على كل حال، أشعر بالجوع... عليّ أولًا أن أبحث عن شيء لآكله، ثم أذهب إلى ذلك الكوخ المهترئ و أنظفه لأبيت فيه الليلة.. وسأجمع الخشب الجاف لإشعال النار، أطبخ بها الطعام، وأخيف الحيوانات المفترسة.

وها هو وهو يحاول أن يجد أي شيء يأكل.. ثمار على شجرة أو طريدة صغيرة.. بحث لكن بدون جدوى.. قرر النزول إلى النهر لصيد السمك، لكن رغم محاولاته الكثيرة، لم يصطد شيئًا.

استراح قليلًا ثم عاد للبحث مجددًا، حتى عثر أخيرًا على شجرة جوز هند.. تسلقها بفرح، وأسقط الكثير من الثمار، ثم جلس على الأرض يأكل بنهم.. وبعد أن شبع، غلبه النعاس ونام تحت الشجرة.

استيقظ على صوت عواء الذئاب بعد أن حلّ الظلام، وقلبه ينبض بقوة مع كل عواء يقترب.

(أدهم) وهو يجلس مفزوعًا: ترى... ما هذا الصوت؟ يا إلهي! لا أرى شيئًا سوى السواد، وتلك العيون الغريبة التي تحدق بي...

إنها تومض في الظلام، تشبه عيون القطط، لكنها أكبر بكثير... يا إلهي، إنها تقترب.

قفز من مكانه مسرعًا، وتسلق شجرة قريبة، ليكتشف أن عددًا كبيرًا من الذئاب تحيط به من كل جانب، وبعضهم قفزوا إلى الشجرة الذي يتواجد فوقها.. حينها أدرك أنه لا مهرب، وأن عليه النزول والقتال.

قفز إلى الأرض بشجاعة، وما إن لامست قدماه الأرض حتى انقضت عليه الذئاب بشراسة.. قاتلهم بكل ما أوتي من قوة ومهارة، وتمكن من إسقاط عدد كبير منهم، لكن كثرتهم وإصرارهم جعلاه يتعرض لإصابات بالغة.

ورغم الدماء التي نزفت منه، لم يستسلم. واصل القتال وهو يترنح، لكن جسده بدأ يخونه، والضعف ينهش أطرافه.. ركبتاه ترتجفان، ويداه بالكاد تستطيعان الإمساك بشيء.

أحاطت به الذئاب تنتظر لحظة سقوطه، تراقبه بأعينها اللامعة المتوحشة، تقترب منه ببطء كأنها تشتهي لحظة الانقضاض.

(أدهم) وهو يهمس في نفسه: "هذه نهايتي إذن... لن أخرج من هنا حيًا

نطق الشهادة، وسقط على الأرض منهكًا، يغمض عينيه شيئًا فشيئًا، بينما الذئاب تقترب حتى فقدة وعيه تمامًا.

ومرت تلك الليلة لتشرق شمس يوم جديد ونرى أدهم وهو مستلقي فوق الرمل قرب النهر... وها هو يحاول أن يفتح عينيه.

(أدهم) وهو يحاول أن يجلس: آخ إنني أشعر بألم فظيع.. لكن لماذا لا أزال على قيد الحياة، ألم تأكلني الذئاب.

" لقد كنت رائعا ليلة البارحة استطعت أن تتغلب على مجموعة كبيرة من الذئاب وكانت حركاتك سريعة وقوية لقد أعجبتني "

(أدهم) بحزن: كيف تقول إنني رائع و أنا خسرت أمامهم.. ثم يلتف بسرعة إلى المتحدث: من؟ المعلم طوم؟ لماذا أنت هنا؟ ثم يحني رأسه بحزن: الآن عرفت لماذا لا أزال على قيد الحياة.. أنت من أنقذتني.. يا له من أمر مخزي.

المعلم (طوم) وهو يجلس بجواره: لا تقل هذا الكلام يا بني فالذئاب كانت كثيرة و أنت وحدك، ومع ذلك كنت على وشك أن تقضي عليهم جميعا وها أنت تنهض وكأنك ليس فيك شيء.. وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أنك قوي.

(أدهم) بحزن: لولاك لكنت ميتا الآن.

المعلم (طوم) ربما.. لكنك كنت ستموت بشرف لأنك حاربت حتى النهاية.

(أدهم) وهو ينظر إلى المعلم بحدة: لحظة واحدة، لقد رأيتني و أنا أتقاتل معهم ولم تأت لمساعدتي.

المعلم (طوم) وهو يضحك: طبعا لن أساعدك فأنا أريدك أن تعتمد على نفسك وتصير أقوى و أقوى، لكي تستطيع أن تكتشف طاقتك الداخلية.. ثم أنني تدخلت ومنعتهم من أكلتك.

(أدهم) تقول طاقتي الداخلية.. ماذا تقصد؟ ثم كيف طاوعك قلبك بان لا تتدخل و أنت تر اني أنهش من تلك الذئاب ألم تقل أنك تحبني؟

المعلم (طوم) وحبي لك هو من منعني من أن أتدخل و أنقذك منهم.

(أدهم) يا له من حب مقرف، لا أريده.

المعلم (طوم) وهو يضحك بصوت مرتفع: حسنا هيا انهض لنعود إلى الكوخ، سأداوي وأضمم جراحك هناك.

(أدهم) وهو يحاول تحريك جسده: هذا أمر عجيب فأنا أستطيع الحراك رغم أنني فقدت دماء كثيرة ليلة البارحة.

(المعلم طوم) هذا الأمر يعود لسببين. أولًا: بسبب الأعشاب الطبية التي وضعتها على جراحك.. وثانيًا – وهو الأهم – طاقتك الداخلية هي من أنقذتك في الحقيقة.. لقد تدخلت حين كنت على وشك الموت، فتحررت ومنحت جسدك دفعة من الطاقة حالت دون وفاتك.

(أدهم) أحيانا أعد لا أفهم من كلامك شيء.

المعلم (طوم) ستفهم كل شيء في الوقت المناسب.

(أدهم) أخبرني ألم تقل إنك عائد للمدينة؟ كنت تكذب علي يا لك من كاذب.

المعلم (طوم) ألا تستحي أن تقول على مدربك أنه كاذب؟

(أدهم) و أنت ألا تستحي أن تكذب و أنت رجل عجوز؟

المعلم (طوم) باستياء خفيف: من العجوز؟ فأنا لازلت شابا جميلا... ثم يأخذ زفيرا عميقا: حسنا سأعترف لقد كنت أراقبك من بداية اليوم لأرى كيف ستتصرف وعندما هوجمت من قبلهم كنت هناك فوق تلك الشجرة أراقبك.

ثم يمزح ويدربه على كتفه: لكنك أبليت بلاء حسنا أنا فخور بك كثيرا.

وماذا لو لم تتدخل في الوقت؟ وماذا لو لم أستطع أن أواجه كل تلك الذئاب من البداية؟

(المعلم) كنت أعلم أنه بمقدورك التغلب عليهم، ثم أني كنت أود التأكد من أنك تستحق أن تكون من تلامذتي فأنا لا أدرب الضعفاء والجبناء.. بعدها تغيرت ملامحه إلى ملامح جدية وغاضبة: اسمع يا أدهم لقد تدخلت هذه المرة وحميت حياتك وهذا لا يعني أنني سأتدخل في كل مرة، لقد تدخلت هذه المرة لأنها كانت المرة الأولى لك في الغابة وأول مرة تهاجم مجموعة كبيرة من الذئاب، لكنني لن أتدخل مرة أخرى.

(أدهم) بغاضب: لا أريد مساعدتك أستطيع أن أعتمد على نفسي يمكنك المغادرة.

(المعلم) وهو ينهض: أنا عائد إلى المدينة، و أنت... لا تحاول الهرب أو الخروج من هذه الغابة، وحتى إن حاولت، فلن تستطيع، لأنها كبيرة جدًا، وكل من دخلها لم يستطع الخروج منها.. لذا، اهتم بتدريباتك، وحاول أن تزيد من قوتك لتتوصل إلى طاقتك الداخلية في أسرع وقت.. هيا، مع السلامة.. اعتنِ بنفسك جيدًا.

(أدهم) يا معلمي، لقد قلت كلمة اليوم وكذلك البارحة لم أفهمها.. قلت طاقتك الداخلية، ماذا تعني بها؟

(المعلم) لا تهتم، ستكتشف الأمر بنفسك... مع السلامة.

وبعد أن خطا بضع خطوات، توقف وقال: اسمع، سأخبرك حتى تركز عليها، ولا تأخذ وقتًا طويلاً في الوصول إليها.

نعم، لقد استطعت من خلال تدريبي لك طوال تلك المدة أن أكتشف أن لديك طاقة داخلية كبيرة.. ولهذا أحضرتك إلى هنا، لأنني لاحظت أنها لا تظهر إلا عندما تواجه خطرًا حقيقيًا، كما حدث معك ليلة البارحة.

وعندما تكتشفها، سأتدخل وأعلمك كيف تسيطر عليها.

(أدهم) عن أي طاقة تتحدث؟ يبدو أنك بدأت تخرف.

(المعلم) ستكتشف الأمر بنفسك يوما ما لكن عليك أن تسرع لأنه ليس لك الوقت الكافي فالمسابقة الكبيرة ستكون بعد شهرين وعليك أن تكون جاهزا حينها.

ثم لوّح له بيده مودّعًا، وعاد إلى المدينة.

أما (أدهم)، فاستجمع قواه ونهض متوجهًا إلى الكوخ قبل أن يحلّ الظلام ويصبح فريسة سهلة للضباع.

نهض بصعوبة وسار حتى وصل إليه، وبمجرد أن دخل، ألقى بنفسه على حصيرة قديمة كانت هناك، واستلقى على ظهره،

شارداً في تفكيره بكلام المعلم عن "الطاقة الداخلية"، يتساءل ما إذا كانت موجودة بالفعل، وماذا عليه أن يفعل ليكتشفها ويستفيد منها.

غطّ في النوم وهو غارق في التفكير، ليستيقظ مع غروب الشمس.

نهض ببطء وخرج لجمع الحطب ليشعل النار ويمنع الحيوانات المفترسة من الاقتراب.

وبعدما انتهى من جمع الحطب، دخل الكوخ ليباشر تنظيفه، وخلال التنظيف عثر في إحدى الزوايا على قوس وبعض السهام، بالإضافة إلى مسدس وعدد من علب الطعام المعلّب.

خمن أن المعلم هو من ترك له تلك الأدوات ليساعده على الدفاع عن نفسه والبقاء على قيد الحياة.

(أدهم) وهو يقلب الأكل المعلب بين يديه: أكيد إحساسه بالذنب لتركه لي هنا، وهو الذي دفعه لأن يترك لي هذه الأشياء.

وعندما حلّ الظلام، أشعل أدهم النار ونام بجوارها، بعدما تناول من الطعام المعلّب الذي وجده.

مرت الليلة دون أي مشاكل، ليستيقظ في الصباح التالي نشيطًا، مفعمًا بالحيوية والحماس، وقد شعروكأن جراحه قد شُفيت بالكامل.

خرج للجري في الغابة كتمرين صباحي، و أثناء ركضه سمع صوت شلال قريب، فتتبّع الصوت حتى وصل إلى شلال كبير وجميل أُعجب به كثيرًا.

دخل إلى مياهه واغتسل فيه، ثم قرر أن يجعل من هذا المكان مركزًا لتدريبه، قائلاً لنفسه: "هذا الشلال يمنحني شعورًا بالقوة والطاقة".

ومن هناك بدأ في التمرن بكل عزم وإصرار.

تمر الأيام والليالي، وأدهم لا يزال في الغابة يطوّر مهاراته القتالية، ويتقن استخدام الأسلحة شيئًا فشيئًا.

ومع مرور الوقت، اعتاد وجود الحيوانات المفترسة، بل أصبح يعتبرها أنيسًا له في هذه الغابة الموحشة، وكأنها صارت أصدقاء له يشاركونه وحدته.

***

في المملكة الخضراء، كانت صديقتنا الصغيرة تعمل بجد ليل نهار على تطوير نفسها، سواء من حيث قوة وسرعة جسدها، أو في أبحاثها العلمية.

لقد قطعت أشواطًا كبيرة في تدريباتها تحت إشراف مدربها السري، كما أحرزت تقدمًا ملحوظًا في دراستها و أبحاثها المتعلقة بجسم الإنسان.

كانت تؤمن أن جسم الإنسان معجزة حقيقية، ودائمًا ما تتذكر قول الله تعالى في سورة الذاريات "وفي أنفسكم أفلا تبصرون".

فانكبّت على دراسة الجسد البشري، مدفوعة بشغف لا ينطفئ لفهم أسراره ومعجزات.. وبجانب ذلك، طورت قدرتها على التحكم في الكهرباء بشكل مذهل، واهتمت كثيرًا بالتكنولوجيا والأجهزة الإلكترونية.

حتى أنها استطاعت أن تبتكر تقنية خاصة بها، تُمكّنها من اختراق كاميرات الأجهزة والتجسس عليها باستخدام الأقمار الصناعية.

وكان هدفها التالي أن تسيطر على قمر صناعي وتستخدمه لصالحها، بالإضافة إلى اختراع حاسوب ضخم ومتطور يعمل بالذكاء الاصطناعي.

بدأت بجمع القطع والأدوات التي ستحتاجها، رغم صعوبة الأمر، خاصة أن معظم أصحاب المحلات يرفضون التعامل معها لصغر سنها.

ورغم كل التحديات، لم تيأس أبدًا، بل زادها ذلك إصرارًا على تحقيق حلمها في ابتكار حاسوب خارق يفتح لها آفاقًا جديدة في عالم الذكاء الاصطناعي.

وها هي، على دراجتها التي اشترتها من المال الذي جنته من عملها في تعليم التلاميذ، تتجه بثبات نحو المكان الذي اعتادت التمرن فيه داخل الغابة.

دخلت أعماق الغابة، ونزلت من على دراجتها، ثم بدأت تتسلق الجبل الذي صار مألوفًا لها.. وما إن بلغت قمته، حتى جلست بهدوء وأخرجت حاسوبها المحمول من حقيبتها، وشغلته.. لتظهر على الشاشة صورة معلمها الذي يدربها، جالسًا في مكانه المعتاد، تبدو عليه ملامح النعاس وكأنه كان ينتظرها منذ وقت طويل.

(شنهار) السلام عليكم يا معلمي العزيز، هل تأخرت عليك؟

(المعلم) وهو يفرك عينيه: أين كنت كل هذا الوقت أيتها الكسولة؟

(شـنهار) لا لسـت كسـولة، فقـط انشـغلت بالعمـل على اختراعي الجديد وأعتذر على تأخيري.

(المعلم) وهو ينهض من مكانه: قلت اختراع.

(شنهار) نعم فأنا على وشك أن أنتهي من اختراع أعظم جهاز على كوكب الأرض يشتغل بالذكاء الاصطناعي ويمكنه أن يتحدث ويقوم بأي بحث أطلبه منه.

(المعلم) وهو يتناول عصا من على الأرض سيستخدمها في التدريب وباستخفاف يقول: أجل.. أجل يبدو أنك أكلت كثيرا ثم نمت لتحلمي هذه الأحلام الغريبة.

(شنهار) بتبلد: ماذا؟ حسنا.. حسنا هيا لنبدأ التمرن.

(المعلم) أرني أين وصلت في تدريبك، ولا تقولي أنك لم تتدربي بسبب انشغالك بالاختراع.

(شنهار) وهي تقاطعه: أنا لا أنشغل عن التدريبات أبدا.

يبدأ التمرين، وأعجب المعلم بتقدمها وسرعة استيعابها للتمرينات حيث استطاعت أن تتقن حركات جد صعبة هو بنفسه أخذت منه وقتا كبيرا لضبطها.

(المعلم) كنت في البداية أراك فقط طفلة لديها العزيمة والحماس، لكنني الآن أيقنت أنك لست فتاة كباقي الفتيات، بل أنت فعلا رائعة ويشرفني أن تكوني تلميذتي.

(شنهار) شكرا لك يا معلم كلامك هذا أسعدني.

- ونرى الخالة (شامة) وهي جالسة على الأريكة بالقرب من المدفئة وزوجها بجانبها: آه يا جابر صرنا عجزين ولا أحد يأتي لزيارتنا حتى (شنهار) لقد مضى وقت طويل على مجيئها آخر مرة لقد اشتقت إليها.

العم (جابر) لا بأس يا امرأة ف(شنهار) لها كثير من الأمور لتفعلها وليس لها وقت لتأتي وتعود مرات عديدة.

الخالة (شامة) أجل أنا أعي هذا لكني اشتقت لها وإلى وجودها في المنزل، فهي تضفي على هذا البيت طابعا جميلا ببراءتها ومشاكستها.

وبينما هم يتحدثان إذ يسمعوا طرقا على الباب...

الخالة (شامة) جابر أتسمع أعتقد أن الباب يطرق ترى من الطارق؟

العم (جابر) حسنا سأنهض لكي أرى من الطارق.

فيذهب ويفتح الباب ليجد أمامه شهاروهي تبتسم.. كيف حال عم عزيز؟

العم (جابر) أهلا يا صغيرتي.. لا، لا أقصِد يا بطلتي يا سلام صرت أكبر و أقوى.

(شهار) أين هي خالتي؟

العم (جابر) إنها في الداخل لتوكنا بسيرتك.

الخالة (شامة) وهي تنهض وتتوجه مسرعة إلى الباب بعد ما سمعت صوتها: أخيرا لقد جئت يا غاليتي لقد اشتقت لك كثيرا.. فتسرع إليها.

(شهار) وهي تحتضنها: أنا أيضا اشتقت لك يا خالتي الحبيبة.

الخالة (شامة) وهي تنظر إليها بتفحص: لقد صرت أكبر وأطول وأجمل ما شاء الله، حقا لقد صرت مثل الأميرات اللو اتي في القصص، وهذا الحجاب الذي فوق رأسك زادك جمالا إلى جمالك ما شاء الله.

العم (جابر) هل سنبقى عند الباب؟ دعنا ندخل.

الخالة (شامة) وهي تأخذ الحقيبة من على ظهرها: هيا.. هيا ادخلي هاتي حقبتك.

بعدما دخلا اقتربت الخالة شامة منها وجلست بجوارها...

الخالة (شامة) وهي تتلمسها: لكن وزنك نقص قليلا.. لماذا لا تأكلين جيدا يا عزيزتي؟

... (شنهار)

العم (جابر) كف يا شامة دعي الفتاة ترتاح قليلا.

الخالة (شامة) وهي تهم بالنهوض: سأدخل للمطبخ وأصنع ألذ طعام لصغيرتي الحبيبة.

(شنهار) وهي تهم بالنهوض: دعيني أساعدك يا خالتي.

الخالة (شامة) وهي تضع يدها على كتف شنهاروتعيدها للجلوس: لا يا ابنتي فانت لتو أتيت أكيد أنك مرهقة من السفر.. استريحي.

العم (جابر) هاه أخبريني أين وصلت في دراستك وتدريبك؟

(شنهار) ما رأيك أن نذهب إلى الغابة، وأريك المستوى الذي وصلت إليه في التدريب؟

العم (جابر) ألست تعب من الطريق؟ فأنت لتوك أتيت من المدينة البعيدة؟

(شنهار) عمي هل تمزح معي هل تعتقد أن هذه المسافة البسيطة ستجعلني أتعب؟

العم (جابر) وهو يضحك: حسنا أيتها الفتاة الحديدية أنا آسف.. هيا لنذهب لكي أرى أين وصلت في تدريبك.

ثم ينهض وتنهض معه شنهار.

العم (جابر) موجه كاتمه الخالة: سنعود بعد قليل.

الخالة (شامة) وكأنني سمعت الباب فتح وغلق ترى من خرج؟

تخرج لاستطلاع الأمر لترى (شنهار) و(جابر) ذاهبين.

(الخالة) وهي تطل من الباب: إلى أين يأخذ الفتاة فهي لتوها أتت؟ يا له من رجل...

- ثم تدخل وهي غاضبة منه.

وصلت (شنهار) والعم (جابر) إلى الغابة، وبدأت تستعرض قوتها وسرعتها التي وصلت إليها، وكان العم معجبا بقوتها وسرعتها الجديدة...

وبعد ما رأى قوتها صعدا إلى الجبل الذي كانت شنهار تر اقب منه غروب فيما مضى، وجلسا فوق صخرة على جبل هناك.

العم (جابر) أرى تطورا ملحوظا في قوتك وسرعتك ترى ما هو السر؟

(شنهار) وهي تنظر في الأفق: لقد كثفت تدريبي و أيضا ساعدني مدرب عبر الحاسوب يدعى (طوم) وهو مقاتل نينجا محترف لقد وجدت اسمه على موقع سري وطلبت منه أن يساعدني.

العم (جابر) قلت مدرب في موقع سري.. ألم تخافي أن يكون مجرما أو قاتلا مجنونا؟

(شنهار) وهي مازالت تنظر في الأفق: حينها كانت ستكون المتعة أكبر.

العم (جابر) أنت فتاة شجاعة، وعلى ما يبدو أن هذا المدرب محترف فعلا، لأنه استطاع أن يعلمك مهارات جد متطورة وفي وقت وجيز.

(شنهار) ربما... ثم نظرت إليه وهي تبتسم: لكنك أفضل منه طبعا فأنت المعلم العظيم.

العم (جابر) وهو يحاول أن يكون جديا: أجل طبعا...

ثم ضحك هما الاثنان.

(شـنهار) في الحقيقـة كـل منكمـا يتميز بأسـلوبه الخـاص.. فمـثلا أسـلوبك أنـت يتميز بالدقـة والقـوة وكـذلك دراسـة الخصـم مـن خـلال النظر إليـه واسـتخدامه لحركاتـه وهـذا أمـر رائـع... أمـا أسـلوبه هـو فيعتمـد بالأسـاس علـى السـرعة وعلـى الـتحكم والسيطرة التامة على الجسم، وتوظيف كل خلية فيه لمصلحتك لدرجة تمكنك من تحدي الجاذبية من خلال الجري على الجدار دون أن تسقط والقفز من أماكن عالية أو حتى المشي فوق سطح الماء.

العم (جابر) جيد... أنا سعيد لسماع هذا الكلام أتمنى أن تصيري أفضل مني ومن مدربك ذاك ومن الجميع فأنت تعملين بجد وأكيد يوما ما ستصلين إلى ما تسعى إليه... أخبريني ماهي خططك القادمة؟

(شـنهار) بـدون أن تنظـر إليـه: أعمـل حاليـا على أن اخترع حاسوبا كبيرا يعمل بالذكاء الاصطناعي، وإذا تمكنت من اختراعه سيساعدني كثيرا في المستقبل للوصول إلى هدفي.

العم (جابر) أنت تدهشيني بكلامك.. كل ما يمكنني قوله هو بالتوفيق والنجاح.. هيا لنعد فأكيد جدتك ستكون غاضبة مني لأنني أخذتك قبل أن تتناولي شيئًا.

(شنهار) وهي تنهض: المهم ألا تكون غاضبة مني.

العم (جابر) حقا.. وماذا لو أخبرتها بأنك أنت من أصررت علي؟

(شنهار) وهي تضحك: لا يا عمي لا تفعل.

وبعد أن وصلا إلى البيت وجدا الخالة عند الباب وهي غاضبة.

الخالة (شامة) عيب عليك يا رجل، كيف تأخذها معك وهي لتوها أتت؟ أين ذهبتما؟

تسرع لها (شنهار) وتعانقها: لا بأس يا خالتي الحبيبة، أنا لست متعبة هيا هيا لندخل.

الخالة (شامة) لا بأس سأسامحه من أجلك فقط.

العم (جابر) وهو يدخل ورائهما: الآن بعد ما أتت ابنتك صرتي تتجاهلينني، اعلمي أنها لن تضل معنا طويلا وحينها لن يبقى لك إلا أنا.

الخالة (شامة) كف عن التذمر وتعال.

العم (جابر) باستياء مصطنع: حاضر...

ثم دخلا وأكلا وهما يتحدثان ويضحكان في جو عائلي يطفو عليه نوع من الهدوء والطمأنينة...

وبعد ما أنهيا أكلهما ذهبوا للنوم ونامت (شهار) بعمق كالأطفال فهي لا تنام بهذا العمق إلا في هذا البيت لأنها تشعر بالطمأنينة وراحة.. نامت، ولم تستيقظ إلا مع أذان الفجر، فنهضت وتوضأت لأداء الصلاة، ثم قرأت بعض آيات من القرآن الكريم.. بعدها خرجت متوجهة إلى تلك الغابة التي انقلبت فيها حياتها رأسًا على عقب، حيث انتقلت من عبير إلى "شهار"، من طفلة بريئة إلى طفلة تفوق عمرها فهمًا ونضجًا.

وصلت إلى المكان الذي طالما تمرنت فيه، وبدأت التدريب بكل حماس وشغف، حتى أشرقت الشمس.. فأسرعت إلى مكان مرتفع لمراقبة شروق الشمس، لأنها تحب لحظات الشروق والغروب، إذ تساعدها على تصفية ذهنها وبداية يومها بطاقة وحيوية..

كما أنها تجد في هذه اللحظات فرصة للتدبر في الكون، ودائمًا ما تردد قوله تعالى: "الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقنا عذاب النار"

العم (جابر) وهو يجلس بجوارها: صباح الخير.

(شـنهار) وهي تلتفـت إليـه: صـباح النـور... أراك مسـتيقظ غريب.

العـم (جـابر) باسـتياء خفيـف: مـا هـو الغريـب هـل تقصـدين أنني كسول؟

(شـنهار) وهـي تبتسـم: لا، لا أعـوذ بـالله، بـل أنـت أنشـط الناشطين.

العم (جابر) بنوع من الغرور: أجل أنا كذلك... ليضحكا هما الاثنان.

ثم يقول العم: هيا.. هيا دعني أرى قتالك الحقيقي، سنتبارز في مواجهة حقيقية ستوظفين فيها كل ما تعرفين لكي أتحقق من مستواك الحقيقي.

(شنهار) وهي تقف: لكن لا تلمني...

يقطعهـا العـم: لا تكمـل لـن تسـتطيعي، فأنـا لسـت عجـوزا ضعيفا.

(شـنهار) وهي تضحك: حسـنا هيـا لنبـدأ.. لطالما تمنيت أن أواجهك في معركة حقيقية.

ثم بدأ في قتال حقيقي، كان الطرفان متعادلين في البداية لكن مع الوقت صارت شنهار تتقدم نظرا لسرعتها الكبيرة التي تفوق سرعته، والتي تمكنها من تجنب ضرباته بكل خفة

العم (جابر) إن سرعتك مذهلة، لكن عليا أن أجرب قوتك أيضا فالسرعة ليست كل...

وقبل أن يتم كلامه إلا ووجهت له ضربة قوية أسقطته أرضا.

فيستلق على الأرض وهو يضحك الآن عرفتها.. ويا ليتني لم أعرفها.. ثم يقفز ويقف، والآن أريد أن أختبر شيء آخر.

(شنهار) وهي ترخي وضعية الدفاع: ما هو؟

- يخرج قطعة ثوب سوداء ويغلق بها عينيها... أريدك أن تصيبيني دون أن تريني، أريدك أن تستخدمي جميع حواسك الأخرى عدا البصر، فربما هاجمك عدو في الظلام.

(شنهار) لكن كيف سأفعل ذلك؟

العم (جابر) أريدك أن تصفي ذهنك وتحس بتطاير نسمات الهواء من أمامك.. فحركة الهواء ستساعدك في تحديد الجهة التي ستتلقى الضربة منها.

(شنهار) عمي هل تريد أن تستخدم هذه الحيلة وتقتص مني لأنني ضربتك؟

العم (جابر) وهو يضحك: لا.. لا أنا أدربك على طريقة تجعلك تقاتلي الخصم في الظلام... وهذا التمرين سيكون آخر تمرين أعلمك إياه، احتفظت به لك إلا أن تصل إلى هذا المستوى الذي أنت فيه الآن.

(شنهار) وهي تنزع قطعة الثوب من على عينيها: قلت آخر تمرين لماذا؟

العم (جابر) لقد تعلمت كل ما عندي ولم تعد في حاجتي.

(شنهار) لا يا عمي أنا دائما في حاجة إلى إرشاداتك.

العم (جابر) أنت لست محتاجة لإرشاد أي أحد، أنت ذكية وتستطيعين أن تتخذي قراراتك بنفسك، ومع ذلك أنا دائما سأكون بجانبك سواء طلبت ذلك أم لم تطلبي.

هيا.. هيا أعدي غلق عينيك.

أعادت غلق عينيها، وبدأ المعلم في تدريبها على تقنية مواجهة الخصم وهي مغمضة العينين.

وبعد حوالي ساعتين، توقفا.. وها هما متوجهين عائدين إلى المنزل، بنية مواصلة التدريب في صباح اليوم التالي.

(شهار) أريد أن أخوض قتالًا حقيقيًا، وأواجه خطر الموت لأرفع من قوتي، وأزيد من صلابتي.

(العم جابر) وكيف تنوين فعل ذلك؟

(شهار) هناك بعض الأماكن التي تحتضن القتالات غير القانونية، أريد أن أشارك فيها.

(العم جابر) أعرف تلك القتالات، عادةً ما تُدار في أماكن سرية تحت الأرض، حيث يتبارز المقاتلون ويتراهن الناس على أحدهم.. لكنها خطرة جدًا، فكثير من المقاتلين يموتون هناك... ثم إنهم لا يسمحون للفتيات بالمشاركة، لأن الجمهور لا يراهن على فوزهن.

(شهار) تقاطعه: أجل أعلم لكنني لن أشارك بكوني فتاة سأتنكر وسأخفي وجهي بقناع.

العم (جابر) هذه حركة متوقعة منك.. لكني لن أسمح لك بالمشاركة.. لسببين: الأول أن تلك القتالات ممنوعة قانونيا ومحرمة دينيا، و أنا لن أسمح لك بأن تقومي بشيء خطأ، بالإضافة إلى أنك لازلت صغيرة و أكيد لن تتمكني من هزيمة

أشخاص ضخام الجثة.. أجل أنت قوية و أيضا سريعة، لكن في ذلك المكان سيتواجد مجرمون ومقاتلون خطرون جدا، وأريدك أن تعدني بأنك لن تشاركي فيها.

(شنهار) لن أعِدك لكنني سأدرس الأمر أكثر، واطمئن فأنا لن أتجرأ على أن أفعل شيء يغضب ربي مني فرضى الله هو غايتي وأمنيتي، أما بخصوص قوتهم فلا تنسى أنني درست جسم الإنسان، وصرت أعرف نقاط القوة والضعف فيه، ويمكنني أن أوقف حركة الخصم بمجرد الضغط على تلك النقاط وأضف إلى ذلك أني أستطيع التحكم في موجات الكهرباء، ويمكنني أن أستغلها في زيادة من سرعتي أو تفجير أي شيء أو شخص أردت.

العم (جابر) أسأل الله أن يرضى عنك وعلينا جميعا وأن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى...

ثم يفتح الباب.. أعتقد أن خالتك مستيقظة.

(شنهار) وهي تدخل ببطء: أجل أتمنى ألا تراني.

ثم تسرع إليها وهي واقفة في المطبخ وتحتضنها من الخلف.. صباح الخير يا أجمل وأحن امرأة في الكون.

الخالة (شامة) وهي تلتفت إليها بابتسامتها حنونة: صباح الخير يا أميرتي الجميلة هيا اذهبي لتغسلي وجهك ويديك وتعالي من أجل أن نتناول الفطور إنه جاهز.

***

(أدهم) وهو واقف على إحدى الجبال العالية ينظر إلى غروب الشمس في الأفق: أخيرا قررت أن تتواضع وتأتي لزيارتي، بعدما رميتني في هذه الغابة المملوءة بالوحوش.

ثم يلتفت إليه: لماذا أتيت يا معلمي؟

المعلم (طوم) كنت أراقبك منذ مدة، ورأيت أنك تحسنت كثيرا.

(أدهم) وهو يعاود النظر في الأفق: أعلم أنك كنت تراقبني.

(المعلم طوم) وهو يهز رأسه: أمم هذا جيد فرغم أنني كنت أتوارى لأجل ألا تريني إلا أنك رأيتني.

(أدهم) لا.. لم أرك، بل أحسست بوجودك فقط.

(المعلم طوم) هذا جيد، أرى أنك تحسنت كثيرا.

(أدهم) هذا بفضل رميك لي في هذه الغابة، فلو لم أُطوّر قدرتي على الشعور والإحساس بما يدور حولي، لكنت الآن في بطون إحدى الحيوانات المفترسة هنا.

(المعلم طوم) وهو يضحك: إذن، تعترف أن إلقائي بك في الغابة أتى بنتيجة جيدة.

التفت إليه أدهم، بوجهه المليء بالجروح التي نالها من قتاله مع الحيوانات ومن قسوة التدريب، وأطال النظر إليه بعبوس، ثم انفجر ضاحكًا بصوت عالٍ، وارتمى عليه يعانقه بقوة، وقال له:

(أدهم) لقد اشتقت لك أيها العجوز القذر.. كيف حالك؟

وبادله العم طوم بنفس العناق والضحك: لا تقل لي عجوز فأنا لا أزال صغيرا ووسيما وجميع الفتيات يلحقنني.

(أدهم) ربما يلاحقنك من أجل ضربك.

- وجلسا وهما يضحكان...

المعلم (طوم) ها أين وصلت في تدريبك هل توصلت إلى نتائج مرضية تمكنك من المشاركة في المسابقة القتالية وتبقى على قيد الحياة؟

(أدهم) وهو ينهض من مكانه: ما رأيك أن تجرب قوتي الجديدة بنفسك؟

المعلم (طوم) وهو ينهض أيضا: أرني إذًا ماذا تعلمت...

- بدأ القتال وكان واضحًا أن أدهم زادت قوته ومهارته.

وبعد مقاتلة مع المعلم التي دامت حوالي ساعة قال المعلم: حسنا هذا يكفي...

- ثم ذهب وجلس على صخرة، وتبعه أدهم وجلس بجانبه.

(أدهم) هاه.. ما رأيك في قتالي؟

المعلم: هناك تقدم ملحوظ لقد ازددت قوة وحنكة، هذا جيد لكن ليس كافي لهذا سأزيدك شهرًا آخر، و انا أيضا سأضل معك وأعلمك كيف تكتشف وتوظف طاقتك الداخلية وسأعلمك أسلوب النينجا أيضا.

(أدهم) ماذا قلت نينجا؟ وهل أنت على دراية بهذا القتال؟

نظر إليه المعلم (طوم) نظرة بلهاء: أما أخبرتك يومًا أنني أجيد هذا الأسلوب و أني محترف فيه وأدربه، ولي تلاميذ في بقاع العالم؟

(أدهم) وهو متفاجئ: يا لك من معلم شرير، كيف لم تخبرني بهذا الأمر من قبل ولم تقم بتعليمي إياه أبدًا؟

المعلم وهو يضع يده على معدته: أشعر بالجوع، هل عندك ما يؤكل؟

(أدهم) وهو يدير وجهه بغضب: حتى لو كان عندي لن أطعمك إياه.

المعلم: يا لك من بخيل.. ثم يمسكه من يده ويجره: هيا.. هيا لنأكل فالبخل صفة سيئة.

(أدهم) وهو ما يزال مدير وجهه: حتى لو كانت سيئة لن تكون أسوأ من الشر.

المعلم: كفاك فأنا أتيت إلى هنا خصيصًا كي أعلمك.. هيا انهض.

(أدهم) وهو يستلقي على الأرض: ليس هناك طعام اذهب واصطد شيئًا لتأكله أنا لست خادمًا عندك.

المعلم: يا لك من جاحد.. أنا معلمك وأعلمك بدون أي مقابل لهذا عليك أن تطهو لي الطعام وتحضره لي، هذا أقل شيء يمكنك فعله من أجلي.

(أدهم) وهو يستلقي على الأرض: في أحلامك.. إذا أردت أن تأكل فاذهب وبحث عن طعامك بنفسك.

فركله المعلم: انهض أيها الصعلوك وحضر طعام لمعلمك.

نهض (أدهم) متذمرًا، ثم توجه ليصطاد أرنبًا أو غزالًا.. وبعد مدة قصيرة، عاد يحمل أرنبين، قام بتنظيفهما، ثم شرع في إشعال النار لشويهما.

(أدهم) وهو يضع الأرنبين فوق النار، ناظرًا إلى المعلم المستلقي على الأرض: يا له من عجوز كسول! ويقول إنه مقاتل نينجا محترف... كاذب كبير.

(المعلم) لقد سمعتك يا فتى! كفاك ترترة وشوِ لي الأرنبين جيدًا.

(أدهم) بدهشة: كيف استطاع سماعي؟

ثم يصرخ ساخرًا: ماذا قلت؟ أشوي لك الأرنبين؟ هذا في أحلامك! سنقسمهما، واحد لك وواحد لي.

- وبعدما انتهى من الشوي، تناول أحد الأرنبين بسرعة بينما كان المعلم قد غطّ في نوم عميق.

(أدهـم) هامسًـا لنفسـه: سـأكله قبـل أن يـنهض، لأنـه إن استيقظ سيأكل الأرنبين ويتركني بلا طعام.

وبعـد أن فـرغ مـن أكلـه، توجـه إلى المعلـم وهـزه ليوقظـه: استيقظ أيها العجوز، ألا تريد أن تأكل؟

(المعلم) وهو يتأتب ويمدد يده: أمم... صباح الخير؟ أو ربما مساء الخير؟ حسب الوقت عندك... أين الأرنبين؟

(أدهم) تفضل.. ها هو أرنبك.

المعلم يصرخ: ماذا أين هو الأرنب الآخر؟

(أدهم) أكلته إنه لي... أكلت حصتي وتركت لك حصتك، كل وخلصني دعنا نعود للتدريب.

المعلم وهو يزمجر: يا له من فتى مخادع لقد أكل الأرنب قبل أن يـوقظني.. لكـن معـه حـق لأنـه إذا كـان أيقظني قبـل أن يأكلـه لكنت أكلت الأرنبين معًا... ثم يضحك بخبث.

(أدهم) ما بك أيها العجوز لماذا تضحك وحدك؟ هل جننت؟

المعلـم اسـمع أيهـا المخـادع عنـدما أنهى أكلي أريـدك أن تريني مهارتك في استخدام السيف والسهام.

(أدهم) حسنا فقط أنهي أكلك، أنا ذاهب لكي أحضر لك ماء لتشربه.

المعلم: اه هذا جيد.. هيا اذهب، اذهب

وبعد ما أنهي المعلم أكله أحس بالتخمة وشعر بالنعاس فغط في النوم، وعندما عادا أدهم من جلب الماء وجده يغط في النوم.

(أدهم) آه.. نام مجددًا ويغضب عندما أناديه بالعجوز.

ثم يحركه بقدمه: أيها العجوز انهض

المعلم: آه.. من؟

(أدهم) بغضب: من.. من؟ ألم تقُل إنك تريد أن ترى استخدامي للسيف بعدما تنهي أكلك، ماذا حدث؟

المعلم وهو يتقلب على الجهة الأخرى: آه، أجل.. أجل، لنؤجل الأمر للغد فالليل على وشك أن يحل.. غدًا سأبدأ تدريبك.

(أدهم) هذا العجوز حتمًا سيجلطني...

ثم تركه هناك وذهب للتمرن والجري مع الحيوانات، فهو تحدى نفسه بأن يتسابق مع الفهد ويفوز عليه، وكان يتسلى بهذا

الأمر كثيرًا و أيضًا يحسن من سرعته وكذلك من قوته بقتاله مع النمور والأسود.

وبعدما حل الظلام ذهب عند المعلم طوم و أيقظه، ليذهب إلى الكوخ ويتمم نومه، لكيلا تهاجمه الحيوانات المفترسة.

المعلم (طوم) ماذا حدث هل حل الظلام؟

(أدهم) أجل انهض لنذهب للكوخ لأنك إذا قضيت الليلة هنا ربما في الصباح لن أجد منك إلا العظام، هذا إن كانت صلبة.

المعلم وهو يهم بالنهوض: آه.. حسنا سأذهب ساعدني

وحينما وصلا للكوخ ارتمى المعلم على الفراش أدهم.

(أدهم) لا تحلم بالنوم هناك

المعلم وهو يعتدل في جلسته ويحاول أن يستعطفه: و أين تريدني أن أنام يا ولدي؟

(أدهم) وهو يدير ظهره له: لن تخدعني ببراءتك المزيفة تلك، ذلك مكان لي ولن تنام فيه

المعلم وهو يفكر: أمم اسمع لذيا مهمة لك وهذه المهمة هي بمثابة تمرين أريدك أن تنجزه بنجاح.

(أدهم) يا لك من مخادع، لم يسبق أن رأيت معلمًا في مكرك.. من أجل أن تنام على فراشي قررت أن تتخلص مني بهذه المهمة المزعومة.

المعلم: أنت تسيء الظن بي، إنك تجرح مشاعري.. إنها حقًا مهمة ستساعدني في تقيم مستواك.

(أدهم) وهو يجلس: هاه.. أخبرني بهذه المهمة المزعومة.

المعلم بحماس: أريدك أن تذهب إلى الجبل الأحمر وتحضر منه نبتة تدعى وردة الحياة، هذه الوردة تساعد على شفاء أي مرض.

(أدهم) و أين يقع هذا الجبل؟

(المعلم) يقع خلف النهر الذي يمر من وسط الغابة... تعال، تعال سأرشدك إليه ثم خرجا هما الاثنان...

(المعلم) وهو يشير بيده: يقع هناك عليك أن تجتاز النهر أولًا للوصول إليه.

(أدهم) يا معلمي ماذا فعلت لك حتى تفعل بي هذا؟ فأنا أحبك.

(المعلم) وهو يضحك بصوت عالٍ: الآن صرت تحبني أيها الماكر هيا، هيا اذهب وكفاك تذمرًا فأنا أفعل هذا لصالحك.

(أدهم) بغضب خفيف: كيف تقول لصالحي و أنت تبعثني في الظلام إلى جبل شديد الخطورة، وعلى ما يبدو أن السماء ستمطر، وكل هذا من أجل أن احضر لك وردة هل أنت حبيبتي؟

(المعلم) وهو يستدير ويدخل إلى الكوخ: اسمع أريدك أن تعود قبل شروق الشمس، وحافظ على تلك الزهرة لأن الدواء يوجد على أوراقها، وشيء آخر أعلم أن تلك الزهرة نادرة جدًا وباهظة الثمن.

(أدهم) لماذا لا أذهب في الصباح؟

(المعلم) حينها لن أسميها مهمة.. أريدك أن تواجه مخاطر لتكتشف طاقتك الداخلية.

(أدهم) وهو يتمتم ويستدير نحو الجبل: على ما يبدو أنك لن ترتاح حتى تدخلني القبر.

(المعلم) وهو يضحك: إذا مت هناك سيكون قبرك هو معدة حيوان ما، ثم ستخرج على شكل فضلات.. ويضحك بصوت مرتفع.

(أدهم) يا لك من رجل مجنون.

ثم يلتفت إليه بسرعة: هي أيها العجوز كيف يبدو شكل زهرتك تلك؟

(المعلم) آه كنت سأنسى... تفضل هذه الورقة تحمل صورة لها.

(أدهم) وهو يلتقط الورقة من يد معلمه: يبدو أنك خططت لكل شيء.

- بعدها توجه قرب الكوخ لكي يأخذ معه سيفًا وشعلة تنير طريقه ويبعد بها الحيوانات المفترسة... ثم غادر متوجهًا إلى ذلك الجبل.

بينما يعود (المعلم) إلى الكوخ وينام.

(أدهم) وهو يسير في طريقه: يظن أنني سأخاف أو أتراجع؟ أنا أدهم، لا أعرف الهزيمة ولا أؤمن بالاستسلام! سأصعد إلى الجبل وأجلب له زهرته تلك مهما كلفني الأمر.

وبعد عناء طويل وشجار مع أغصان الأشجار، ومواجهات متكررة مع الحيوانات، وصل أخيرًا إلى الجبل. صارت مهمته الآن أن يعثر على النبتة. حمل الصورة في يد، وفي اليد الأخرى الشعلة والسيف، وبدأ رحلة البحث بينما يتسلق الجبل بصعوبة.

استغرق الأمر منه أكثر من أربع ساعات من البحث المكثف والتسلق المتعب حتى وجد الزهرة، وكان الفجر على وشك البزوغ. ركض عائدًا بأقصى سرعة نحو الكوخ قبل أن يظهر الضوء.

دخل الكوخ وهو يلهث من التعب ولم يجد المعلم، فخرج يبحث عنه حتى وجده يتدرب، و اقفًا على أصابع يديه.

(أدهم) أيها المعلم! أحضرت الزهرة.

(المعلم) وهو يعتدل ويأخذ الزهرة مبتسمًا: كنت أعلم أنك ستنجح، أيها الأرعن.. لديك إصرار وقوة تعجبني.

(أدهم) إذًا... هل نجحت في المهمة؟ هل يمكنني المشاركة في تلك المسابقة؟

(المعلم) بعد أن جلس وهو يتأمل الزهرة: لا.. هذه كانت مجرد البداية.. ما زال أمامك طريق طويل، تلك المسابقة ليست عادية، يشارك فيها أشرس المقاتلين.. سأبقى معك هذا الشهر وأدرّبك تدريبًا قاسيًا لتتمكن على الأقل من البقاء على قيد الحياة إن دخلت ساحة القتال.

(أدهم) إذن هي لنبدأ التمرين.

(المعلم) أمم.. عندما دخلت عليَّ ماذا رأيتني أفعل؟

(أدهم) كنت تحاول أن تتوازن على أصابع يديك.

(المعلم) إذن افعل ذلك.

(أدهم) حسنا هذا أمر سهل فأنا كنت أقوم بذلك و أنا لا أزال في الخامسة من عمري.

(المعلم) لا تتسرع يا فتى فأنا لم أنهِ كلامي، أريدك أن تنفذ ما كنت أقوم به و أنت على ذاك العمود هناك، كنت قد وضعته مسبقًا لأجلك، وتضع هذه الجرة على راحة قدميك بدون أن تسقطها.

(أدهم) يا ليتني لم أتحدث.

(المعلم) هيا ابدأ.

فذهب وحمل الجرة ثم توجه إلى العمود الذي سيقف عليه رأسًا على عقب، وبدأ التمرين.. حاول أن يقف على ذلك العمود الرقيق محاولات كثيرة.. كان يضع الجرة على راحة قدميه ثم يرفع نفسه لكن سرعان ما تراه على الأرض، وهو يسرع للامساك بالجرة قبل أن تنكسر.

أما المعلم فكان يجلس بعيدًا ير اقبه وهو يتأتب من النعاس، كان هدفه من دفع أدهم ب القيام بهذا الأمر هو أن يعلمه كيف يحافظ على توازنه ويسيطر على جسمه.. فكان

مستمر فيما يفعل ويعيد الكرة مرارًا وتكرارًا، وفي كل مرة يسقط فيها ينهض غاضبًا ويعيد المحاولة.. وبعد محاولات كثيرة استطاع أن ينجح أخيرًا ليلتفت إلى معلمه بسعادة.

(أدهم) يا المعلم لقد نجحت.. لقد نجحت.

(المعلم) وهو يذهب بعيدًا: أجل لقد رأيتك.. هنيئًا لك.

أريدك أن تكرر الأمر مائة مرة حتى تصير بإمكانك أن تفعلها بكل سهولة، أما أنا فسأقوم بجولة في الغابة وعندما أعود أريدك أن تكون قد تدربت عليها جيدًا.. سيكون هذا هو تدريبك اليوم.

ثم دخل الغابة وترك أدهم وهو يشعر بالتعب والغضب: لقد قال مائة مرة يا له من.. حسنا لا بأس سأنفذ الأمر.. ثم بدأ يعيد المحاولة مرة بعد مرة وكان يخفق مرة وينجح مرة... ويمر الوقت وهو ما يزال يتمرن بكل جد وجهد.

أما المعلم فكان يسير في الغابة ويتذكر أيامه الماضية وعلى ما يبدو أن له ذكريات كثيرة في هذا المكان.. وفي المساء عاد إلى الكوخ ليرى أدهم نائمًا على الأرض قرب العمود.

(المعلم) ما هذا هل هو نائم؟ يا له من كسول أكيد نام بعدما تركته.. وظل نائمًا إلى الآن.

ثم حركه بعصا كانت لديه: هي أنت استيقظ أيها الكسول.. هل نفذت ما طلبت منك؟

(أدهم) وهو يفتح عينيه: معلم طوم أجل أجل تدربت، كم الساعة الآن؟

(المعلم) الساعة وتسأل عن الساعة، إنها حوالي الخامسة مساءً فالشمس أوشكت على الغروب.. لا تقل لي أنك قضيت اليوم كله و أنت نائم هنا.

(أدهم) وهو ينهض من استلقائه ويعتدل جالسًا: لا فلقد تدربت جيدًا على ما طلبت مني، وبعدما أتقنتها نمت قليلًا، فأنا لم أنم الليلة الماضية قط.

(المعلم) هيا أيها الكسول انهض واغسل وجهك، واطهو لنا هذه السمكات لقد اصطدتهم من النهر.. هيا هيا انهض.

نهض (أدهم) وغسل وجهه من دلو كان بالقرب من باب الكوخ، ثم ذهب ونظف السمكات بينما أشعل المعلم النار ليقوما بشيّها.

(المعلم) وهو يأكل إحدى السمكات: أمم كم هو شهي ثم يلتفت إلى أدهم: اسمع انهض وأرني تدريبك.

(أدهم) لم أتمم أكلي بعد.

(المعلم) قلت لك انهض وسمع الكلام.. يكفيك ما أكلت لكيلا تتباطأ حركتك.

(أدهم) وهو يتحدث بهمس: حتى لا تتباطأ حركتي أم لتأكلها أنت يا لك من شره.

(المعلم) على فكرة أنت تتحدث بصوت مسموع.. انهض وكفاك تذمرًا مثل الأطفال.

نهض وبدأ يري المعلم ما وصل إليه فيما يخص توازن جسمه على ذلك العمود وهو يقف رأسًا على عقب.

(المعلم) جيد، جيد لقد أحسنت.. تعال واجلس... اقترب أدهم وجلس بجواره: غدًا سنذهب للغابة وأعلمك كيف تتحكم في طاقتك الداخلية، وسأعلمك كل فنون القتال التي أعرفها.. أريدك أن تفوز في تلك المسابقة وتصير مقاتلًا عظيمًا، لهذا لن أتساهل معك في التدريب أبدًا.. ولأن اذهب للنوم في الداخل.. أما أنا فسأنام هنا بالقرب من النار.

(أدهم) تصبح على خير يا معلمي.

ذهب أدهم للنوم وهو يفكر في كلام المعلم وكله عزم على أنه سيتدرب جيدًا ويفوز في تلك المسابقة: إما أن أفوز أو أموت لن

أقبل على نفسي أن أخسر فيها ليس أدهم من يخسر أريد أن أرى أبي أن ليس العمل في مصنعه هو الحياة ولا توجد حياة بعده.

استيقظ في اليوم التالي قبل شروق الشمس ودخل للغابة مع المعلم لكي يدربه على كيفية التحكم في طاقته الداخلية.

- وفي منزله، كانت عائلته تفتقده، ولا سيما أمه، التي كانت قلقة عليه رغم أنه طمأنها في زيارته الأخيرة بأنه سيكون بخير، ولا داعي للقلق عليه.

أما الأب، فكان لا يزال غاضبًا منه، لأنه لا يسمع كلامه، ولا ينفذ ما يطلبه، ويتمرد عليه. وكان يمنع الحديث عنه داخل البيت، ويقول إن مجرد ذكر اسمه يثير غضبه.

وها هو الأب و ابنه عيسى يتناولان فطورهما ويتناقشان حول أمور المصنع، بينما الأم تقوم بأعمالها في المطبخ.

(عيسى) أبي، لقد زارني البارحة السيد صمويل، وتحدثنا بشأن بضاعته التي كلفنا بها، وقال إنه يريدها الشهر القادم، ويجب أن نتكفل نحن بإرسالها إليه.

(الأب) ماذا تقول؟ نرسلها نحن وعلى نفقتنا؟ ما هذا الهراء؟ متى كان المنتج مسؤولًا عن التصدير بماله الخاص، وبدون أن يدفع العميل شيئًا؟

(عيسى) أجل، هذا ما قاله، وعلل ذلك بأنه عقاب لنا لتأخرنا في تسليم البضاعة.. وقال إن قانون الالتزامات والعقود يمنحه الحق، بل ويمكنه فسخ العقد من دون أن يتحمل خسارة، لأن التقصير كان منا.

(الأب) وهو غاضب: كفى، كفى! لا أعرف لا قانونًا ولا بطيخًا، أنا أعرف فقط أنني لن أدفع مالًا إضافيًا على هذه الصفقة.. كيف لرجل أعمال ذكي مثلي أن يخسر؟! لا بد من وجود حل.

(عيسى) لا يوجد حل يا أبي، فإن لم نرسل البضاعة على نفقتنا سيفسخ العقد، وسنخسر خسارة كبيرة.. و أنا أقول: نصف خسارة خير من خسارة كاملة.

(الأب) يضرب الطاولة بيده ويتكئ بظهره للوراء: تبًا لذلك الولد تبًا له...

(عيسى) من تقصد يا أبي؟

(الأب) أقصد ذلك الأدهم ومن غيره.

(عيسى) لماذا؟ وما ذنب أدهم في هذا الأمر؟

(الأب) تقول ما ذنبه؟ أكيد له ذنب، فإذا كان لزمنا وقبل أن يعمل معنا لكان سعدنا في إتمام الطلبية لذلك الأبله وما كنا

تأخرنا عليه ومستطاع أن يتمادى بهذا الشكل ويهددنا.. بسببه أصبح علينا أن ندفع مالًا إضافيًا.

(عيسى) لقد قلت لك يا أبي أن ندخل عمالًا إلى المصنع لكي يساعدونا في الإنتاج وبهذا الأمر سنكبر مصنعنا ونزيد من زبائننا.

(الأب) اصمت يا هذا، لا أريد أن أسمع كلامًا حول هذا الأمر مرة أخرى.. ألا تعلم أن ولائك العمال سيتطلب علينا أن ندفع لهم الأجر وسنخسر كثيرًا من الأموال، أما إذا كان بقي معنا هو ما كنا سندفع له وكان سيساعدنا في المصنع لكنه...

(عيسى) إن الحديث معك لا جدوى منه لهذا سأنهض وأذهب لعملي مع السلامة.. و أثناء طريقه للخروج لحظ أمه في المطبخ ودموعها على خديها.

(عيسى) أمي ما بك لماذا تبكين؟

(الأم) ألا تسمع ما يقول أبوك عن أدهم؟ إنه ابني وهو غائب عن المنزل أكثر من شهرين ولا أعلم أين هو، وهل هو على قيد الحياة أم ميت؟ و أبوك لا يهمه إلا المال ولم يكتف بطرده من المنزل، بل صار يلعنه كلما تذكره، وكأنه ارتكب جرمًا خطيرًا، هو لم يفعل شيء هو فقط له حلم ويريد أن يعمل عليه لكي يحققه.

(عيسى) وهو يضع يده على كتفها: اهدئي يا أمي فأدهم بخير أنا متأكد من ذلك، إنه فتى شجاع وله طموح وإرادة قوية.. ودعيني أقول لك شيء، أن أدهم أفضل و أقوى منا جميعًا لأنه استطاع أن يقف في وجه أبي ويدافع عن رأيه.. وها هو الآن يمضي في تحقيق حلمه... ثم يلتفت ليخرج من المطبخ: يا ليتني كنت شجاعًا مثله، امسح دمعك يا أمي فأنا متأكد أن ابنك بخير.

(الأب) ماذا يحدث هناك؟ عن ماذا تتحدثان؟

(عيسى) لا شيء يا أبي أنا ذاهب إلى المصنع الحق بي إذا أردت، فلدينا بضاعة متأخرة.

(الأب) أين هي سوزانا؟ لم لا أراها؟

(الأم) أعتقد أنها ما تزال في غرفتها.

(الأب) ماذا تقول ما تزال نائمة؟ البضاعة متأخرة، والزبائن يهددوننا، وهي لا تزال نائمة سأصعد إلى غرفتها وأجرها من شعرها.

(الأم) وهي تحاول منعه: اهدأ يا رجل فهي مريضة تشعر بالحمى.. عوض أن تذهب بها للطبيب تصرخ عليها وتحاول أن تضربها، أي أب أنت؟

- يدفعها بعيدًا عن طريقه، ويتوجه إلى الأعلى لكي يوقظ سوزانا المريضة.

(عيسى) وهو يركض وراءه ويمسكه من يديه قبل أن يفتح الباب: اسمع يا أبي إن لم تتركها ترتاح فسأغادر أنا أيضًا من هذا المنزل مثلما فعل أدهم، وسأتركك تشتغل وحدك في ذلك المعمل الحقير.

(الأب) وهو يبعد يده من على الباب ويلتفت إليه والشرار يتطاير من عينيه: هل تهددني أيها العاق؟

(عيسى) لا يا أبي لا أهددك، لكنك لم تترك لي خيارًا آخر، فـ سوزانا مريضة وحرارتها مرتفعة، وليلة البارحة لم تنم من شدة الألم، و أنت الآن تريد أن تصعد وتجرها من شعرها ماذا؟ هل إلى هذا الحد تفضل المال علينا؟

(الأب) وهو ينزل من على الدرج: لن أيقظها دعها تنام اليوم أكثر من الأيام العادية، ولكن إياك ثم إياك أن تهددني مرة أخرى أيها الأبله، هل تفهم؟ إذا قلت لي مرة أخرى مثل ما قلت اليوم سأفجر رأسك ببندقيتي، ولن أتردد مرة واحدة في فعل ذلك هل فهمت؟

ثم خرج من المنزل متوجه للمصنع...

لتسرع الأم إلى ابنها وتمسكه وهي ترتجف من الخوف، فهي تعلم أن زوجها مجنون ويمكن أن ينفذ تهديده إذا رأى أن مصنعه في خطر.

- ابني أرجوك لا تكرر ما قلت له، وحتى التفكير لا تفكر في هذا الأمر، ثم أين ستذهب وتتركنا أنا وأختك مع هذا الرجل القاسي؟ يكفيني غياب أدهم، هل تريدني أن أجن؟

(عيسى) اطمئني يا أمي لن أتركك، أنا فقط أردت أن أخيفه لكي يترك أختي وشأنها فأنا أعلم ما حاجته لنا في المصنع الآن.

(الأم) إياك أن تكرر ما قلت له مرة أخرى، أعدني بذلك يا ابني.

(عيسى) أعدك يا أمي... ثم قبل يدها وجبينها وذهب إلى المصنع.

وتدخل الأم إلى غرفة ابنتها وتجلس بجوارها وهي تبكي وتتأسف على زواجها من هذا الرجل وتقول: لو لم أنجب أولادي معه، لكنت تركته منذ زمن وما بقيت معه ولا لحظة واحدة، لكن لا بأس فأنا مع أولادي وأولادي هم دنيتي الآن.

- أما أدهم كان ما يزال يتدرب مع المعلم في تلك الغابة الكبيرة.. وتمضي الأيام وفي كل يوم يمضي إلا ويزداد قوة وحنكة،

بفضل تدربه مع معلمه و أيضًا إصراره على أن يصير بطل العالم، وهذا الإصراركان يدفعه إلى أن يبذل كل ما في جهده لكي يتحسن قتاله.

- انتهى الشهروعادا مع معلمه إلى الحانة بعدما طورمن قتاله وسرعته هناك.

(المعلم) وهو يفتح باب الحانة: آه وأخيرًا عدت إلى بيتي بعد غياب دام شهرًا كاملًا، وهذا كله بسبب هذا الأرعن.

(أدهم) وهو يقف بجانبه وباستياء: لماذا تحط اللوم علي؟ ثم قالت: بيت أين هو هذا البيت؟ فأنت تعيش في حانة وفي حفرة تحت الأرض مثل الفأر.

(المعلم) وهو يدخل: أيها الجاحد هل هكذا تشكر معلمك؟ ألا تقدرعناء تدريبي لك؟ ألا توجد كلمة شكرفي قاموسك أبدًا؟

(أدهم) وهو يغلق الباب من خلفه: سأقول لك شكرًا عندما تسمح لي بالمشاركة في تلك المسابقة، يا معلمي الرائع يا أعظم معلم في التاريخ.

(المعلم) آه الآن أصبحت أعظم معلم في التاريخ يا لك من ماكر... ثم جلس المعلم على الأريكة بينما بقي أدهم و اقفًا... و أتم كلامه قائلًا: في الحقيقة لقد أعجبتني، أقصد أنك في ثلاثة أشهر

التي قضيتها في تلك الغابة، أصبحت أكثر قوة وحنكة وطورت كثيرًا من مهاراتك القتالية.. لكن ما يزال ينقصك الكثير، ومع ذلك سأسمح لك بالمشاركة.

(أدهم) وهو يجلس ويضع قدمه فوق الطاولة: لا تقلق سأجعلك تفخر بي، لن أكون لقمة سائغة لهم.

(المعلم) سنرى... ثم يبعد قدمه من على الطاولة بقوة: هيا انهض واعد لنا العشاء.

(أدهم) وهو ينهض: حاضر يا معلمي.

(المعلم) هيه.. المكان يحتاج إلى تنظيف.. نظفه أولًا.

(أدهم) بعدما دخل إلى المطبخ صرخ قائلًا: ما كل هذه الفوضى؟ وهذا العفن أتريد قتلي؟

(المعلم) وهو يستلقي على الكنبة: اصمت ونظف المطبخ، قبل أن تعد العشاء.

(أدهم) لا لن أنظف.. ثم يخرج عنده: ما رأيك يا معلمي أن تساعدني؟ أنا أطبخ العشاء و أنت تنظف، هاه ما رأيك؟

(المعلم) أيها الأبله، كيف تطلب من معلمك أن ينظف؟ يا لك من كسول.

(أدهم) وماذا في ذلك؟ هل سينتهي العالم إذا نظفت؟ حسنا حسنا لا أريدك أن تنظف أنا سأفعل، لكن ليس الآن لأنني بعد ما أعد الأكل أريد أن أتمرن قليلًا.

(المعلم) لا.. لا تتمرن الآن، بعدما تتناول عشاءك اذهب للنوم لكي تستيقظ في كل نشاطك وتكون قادرًا على إعطاء الأفضل.

(أدهم) حسنا يا معلمي.

- يذهب ليعد العشاء وبعدما تناولاه يذهب للنوم.. ليستيقظ في الصباح الباكر ويبدأ التمرين... ومع العاشرة يستيقظ المدرب.

(المعلم) آه.. صباح الخير أيها الأرعن، هل تمرنت جيدًا؟

ينظر إليه أدهم نظرة بلهاء: استيقظت أيها العجوز الكسول؟ أنا لا أفهم كيف صرت بتلك المهارات التي عندك و أنت تحب النوم كثيرًا.

(المعلم) هذا ليس من شأنك، كف عن الثرثرة واذهب لكي تعد لي الفطور.

(أدهم) يتحدث مع نفسه بهمس وهو متوجه للمطبخ: أجل هذا ما يفعله ينام ثم ينهض ليأكل.. ثم ينام لكي ينهض ويأكل مرة أخرى.

يعد الإفطار ويجلس معه لتناوله.

(المعلم) وهو يأكل: افرح أيها الأرعن، لقد أدرجت اسمك في لائحة المشاركين في مسابقة القتال.. واعلم أمرًا مهمًا: لقد وجدت بين الأسماء، مقاتلين أشداء وخطرين للغاية، لا يعرفون الرحمة، يقتلون خصومهم بدم بارد، وكل ما يهمهم هو المال.

حتى رجال الأعمال يتزايدون عليهم، ويضعون أموالًا طائلة في المراهنات.. وإذا لاحظوا أن من يراهنون عليه قد يخسر، لا يترددون في التدخل وقتل خصمه قبل أن يصل إلى الحلبة.. لهذا، عليك أن تدرك أن هذه المسابقة ليست كباقي المسابقات، بل يمكن تسميتها بـ "لعبة الموت"... الآن، هل ما زلت مصرًا على المشاركة، أم غيّرت رأيك؟

(أدهم) بل زادني هذا حماسة! وأتمنى أن تبدأ المسابقة اليوم قبل الغد.

(المعلم) حسنًا إذن، أنا حذرتك وأرحت ضميري، وإذا حدث لك مكروه، فأنت وحدك تتحمل المسؤولية.. والآن اسمع، في الأسبوع القادم ستبدأ المسابقة، وسأعطيك قائمة بأخطر سبعة

مقاتلين مشاركين.. كما سأحضر لك قرصًا مدمجًا يحتوي على مباريات خاضوها العام الماضي. أريدك أن تراقبها بدقة، تلاحظ حركاتهم، وتدرس طرق قتالهم، حتى تستطيع مجاراتهم.. هم محترفون وضخام الجثة، أما أنت، فما زلت فتى صغيرًا، أعتقد أنك لتوّك أتممت السابعة عشرة.. سيطحنون عظامك بسهولة.

أجل، أنا أعلم أنك أصبحت قويًا جدًا بعد تدريبك في الغابة، لكن مع ذلك، تحتاج إلى المزيد من التدريب، خصوصًا في السرعة، فهي ستكون منفذك الوحيد لتحافظ على حياتك.. وعظامك.

(أدهم) أجل يا معلم، و أنا ممنون لك كثيرًا على نصائحك وأعدك أنني سأفوز على أولئك المتوحشين.. وستنبهر بي.

(المعلم) أملو ذلك ولا يذهب تدريبي سدى... هيا انهض وتدرب أنا سأذهب لإحضار ذلك القرص المدمج.

ينهض ليتمرن وعيناه تميد من شدة الحماس.. وبعد قليل يعود المعلم وفي يده القرص.

(أدهم) وهو يسرع إلى المعلم: هل أحضرت ذاك الشيء؟

(المعلم) بتبلد: شيء؟ اسمه القرص المدمج.. أرى أنه بينك وبين الأجهزة شتان... أجل أحضرته، ها هو تعال لنضعه في آلة التشغيل ونرى ما فيه.

(أدهم) وهو يجلس للمشاهدة بعدما وضع القرص في الجهاز: معلمي كيف استطعت أن تسجل قتالهم؟

(المعلم) أنسيت أنني صاحب هذا المكان؟ و أنا من يدير هاته المسابقات باتفاق مع بعض أصحاب المال؟

(أدهم) آه.. هكذا إذن هيا، هيا شغله دعنا نرى ما يوجد داخله.

فيقوم المعلم بتشغيل الجهاز بعدما وضع فيه القرص.. و أثناء المشاهدة كان المعلم يشرح له كل حركة وكل شيء يظهر له في الجهاز وبعد ذلك ينهض ليتمرن على تلك الحركات.

(المعلم) وهو يدير ظهره متوجهًا إلى الغرفة: هيا تمرن جيدًا وطبق ما رأيته على الجهاز، أما أنا فسأذهب إلى غرفتي لأقوم بعمل.

(أدهم) قلت عمل عن أي عمل تتحدث؟

(المعلم) هذا ليس من شأنك، اهتم بتدريبك فقط، ولا تحشر أنفك فيما لا يعنيك.

(أدهم) وهو يتمتم: دائمًا يقمعني، يا له من شرير... ثم يستأنف تدريبه.

***

(شنهار) وهي جالسة في غرفتها أمام حاسوبها: ترى ماذا حدث لذلك المعلم؟ لقد اختفى منذ حوالي شهر، أملوا ألا يكون قد مات، فهو لم يتمم معي التدريب بعد.. خير، خير إن شاء الله المهم.. عليّ الآن أن أتمم أبحاثي فالسنة الدراسية أوشكت على الانتهاء.

وبينما هي تعمل على حاسوبها، إذ بمعلمها يظهر على شاشة الحاسوب.

(المعلم) كيف حالك أيتها البطلة الصغيرة؟

(شنهار) وهي متفاجئة: أهلًا يا المعلم أين كنت كل هذه المدة؟ ظننتك قد مت.

(المعلم) وهو يضحك: لا لم أمت بعد، كان لي عمل ولقد أنهيته وعدت لتوي.. أخبريني أين وصلت في تدريبك؟ و أيضًا في دراستك لجسم الإنسان حول نقاط الضعف والقوة؟

(شنهار) ليس كثيرًا، لقد توصلت فقط إلى معرفة ثلاث نقاط، بينما يوجد في جسم بشري سبع نقاط ضعف، التي إذا

ضغطت عليها تشل بها حركته ويصير الجسم متصلبًا ولا يستطيع الحراك.

(المعلم) هذا رائع أخبريني ما هي هذه النقاط الثلاثة التي اكتشفتها لحد الآن؟

(شهار) هناك نقطة في الرقبة، تحديدًا عند نهاية العمود الفقري، إذا ضغطت عليها تُشلّ حركة الجسم بالكامل، لكن تأثيرها لا يدوم أكثر من خمسين ثانية، ولهذا عليك أن تجهز على العدو قبل أن تنقضي هذه الثواني.

أما النقطة الثانية، فتقع أسفل الصدر، والثالثة خلف الأذن اليمنى.. تبقّت لي أربع نقاط عليّ اكتشافها، كما أنني أرغب في تطوير بحثي والتأكد من دقة نتائجه.

ولأجل هذا، فكرت في أمرهم: قررت أن أشارك في بعض المسابقات القتالية، لأتواجه مع مقاتلين حقيقيين، وأختبر مدى فعالية ما توصلت إليه، لأن كل تجاربي السابقة كانت فقط على القردة.

(المعلم) أنا حقًا مذهول مما وصلتِ إليه... أنتِ فتاة معجزة! لكنك لم تخبريني عن تأثير النقطتين الأخيرتين اللتين ذكرتهما لي من قبل.

(شـنهار) وهي تبتسـم بمكـر: لا يـا سـيدي المعلـم، هـذا بحثي الخاص، ولن أشاركه مع أحد، على الأقل حتى أنتهي من تطويره، ويصير حصريًا لي.

وبجانبـه، أريـد أن أدرس كل خليـة في جسـم الإنسـان بدقـة.. حينها، ربما أُعلّم بعض الأشخاص الموثوقين، أولئك الذين أعلم أنهم لن يستخدموا هذه المعرفة في الشر أو لأهداف دنيئة.

(المعلم) و أنت في ماذا تنوين أن تستخدميه؟

(شنهار) في تحقيق حلمي، بأن أحكم العالم.

(المعلم) وهو يهز رأسه: لك حلم كبير، أتمنى أن تحققيه.

(شنهار) إن شاء الله سأفعل.

(المعلم) وهو يضحك: جيد ولكن عليك أن تعلمي أن حلمك هذا يشاركك فيه أحدهم، هو أيضًا عندما أسأله عن حلمه يقول لي أريد أن أحكم العالم.

(شـنهار) جيـد إذا لي منـافس، لا بـأس سـأتخلص منـه إذا اعترض طريقـي، فأنـا لـن أسـمح لأي كـائن كـان أن يمنعني مـن تحقيق حلمي.

(المعلم) وهو يضحك: أنا متفق معك تخلصي منه.. الآن هيا بنا لنبدأ التمرين أريني أين وصلت في تمرينك.

(شنهار) حسنا لنبدأ دعني أخرج إلى مكان شاسع أولًا.

بعدها ذهبت إلى مكانها المعتاد وبدأت تتمرن بمساعدة معلمها، وكان فخورًا بنفسه أنه يدرب فتاة ذكية ولها طموح كبير، وتمنى لو كانت في بلده ليدربها بشكل أفضل ويساعدها على تحقيق حلمها.

***

أما (أدهم) كان يتمرن بكل حزم لكي يستطيع أن يفوز في المسابقة.

ومر الأسبوع بلمح البصر، وهاهم المشاركون مجتمعون تحت الأرض عند المعلم طوم وكذلك الجماهير الذين كان أغلبهم من رجال الأعمال والمرتزقة وكل شخص خارج عن القانون وكل شخص يحب العنف والقتل سواءً من الرجال أو النساء.

أما المشاركون فكانوا حوالي 95 مقاتلًا من المقاتلين الأشداء والمتوحشين وها هو (أدهم) يقف في إحدى زوايا المكان ينظر إلى أولئك المقاتلين وهم يتفاخرون بقوتهم والغرور ملأ قلوبهم...

وما هي إلا دقائق حتى أُعلِن عن بداية المسابقة، وتم النداء على أول مقاتلين لدخول الحلبة.. صعد الاثنان وسط صياح الجمهور الذي انقسم إلى نصفين؛ جزء يهتف بحماس لأحد المقاتلين، والجزء الآخر يشجع خصمه بنفس الحماسة.

بدأ القتال وكان عنيفًا للغاية، ضربات متبادلة وقوة لا يُستهان بها، وكل حركة تُشعل حماس المتفرجين أكثر فأكثر.. أما أدهم، فكان يراقب المشهد من بعيد، عينيه تتابعان التفاصيل بدقة.

(أدهم) بابتسامة: إنهم مجرد حمقى يقتتلون مثل الثيران يعتمدون فقط على قوة أجسادهم

" - إياك وأن يحملك الغرور أو تقلل من قدر خصمك لأنك إذا فعلت ستخسر" قالها المعلم طوم وهو يقترب منه.

(أدهم) انظر يا معلمي إنهم لا يتميزان بأي مهارة، يتصارعان مثل الثيران بأجسادهما الضخمة تلك.

- ورغم ذلك لا يجب عليك أن تستهين بهما، بل انظر إليهما جيدًا وحاول أن تستفيد منهم.

وبعد قتال دام لمدة عشر دقائق فاز أحد المقاتلين بضربة قاضية وجهها إلى خصمه ليسقط على الحلبة بدون أي حركة ولا أحد يعلم هل مات أم لا.

وبعد استراحة دامت نصف ساعة، استؤنفت المسابقة مجددًا بمواجهات جديدة بين مقاتلين آخرين، وسرعان ما أُعلن فوز أحدهم.. ثم توالت النّزالات، ومع كل جولة كان الحماس يزداد.. وبعد فوز ثالث، صعد رجل إلى الحلبة ممسكًا بمكبر الصوت، وقال بابتسامة: أعزائي المشاهدين، في هذا اليوم تأهل لدينا ثلاثة فائزين للمرحلة التالية، فيما غادر ثلاثة آخرون المسابقة.. وهذه ستكون خطة البطولة: سيتناقص عدد المتنافسين تدريجيًا حتى يبقى عشرة، ثم خمسة، ثم اثنان، وفي النهاية سيفوز أحدهم بالجائزة الكبرى التي يتنافس عليها الجميع.

- وفي اليوم التالي، ومع حلول نفس الموعد، اجتمع الجمهور والمشاركون كعادتهم.. بدأت النازلات، ستة مقاتلين كل يوم، يتأهل ثلاثة ويُقصى مثلهم.

وفي اليوم التاسع، نُودي على اسم أدهم ليكون أحد المقاتلين في هذا اليوم.. صعد أدهم إلى الحلبة مرتديًا ملابس سوداء، يتقدم بثقة رغم نظرات الدهشة والهمس بين الجمهور

تساءل أحد الحاضرين: من هذا؟ من يكون هذا الأدهم؟

قال آخر بدهشة: لم أسمع بهذا الاسم من قبل... انظروا إليه، يبدو كأنه طفل صغير!

كانت الأنظار تتجه كلها نحو أدهم والخصم الضخم الذي ينتظره داخل الحلبة.

شخص آخر من الجمهور: إنه شخص غريب انظروا إليه يضع يده في جيبه ويتحرك بكل هدوء ألا يدرك أنه سيقاتل الوحش؟ لقد أثار استفزازي.

صاح شخص آخر من الجمهور صاخرًا: أخبرني يا صغيري هل وضعت لك أمك حفاضات قبل أن تبعثك إلى هنا؟

ووسط ضحكهم نادى شخص آخر على المقاتل الذي سيقاتله: قطعه أيها الوحش لكيلا يتجرأ طفل آخر بأن يشارك في مسابقة مثل هذه.. وتصيح الجماهير جميعها؟ أجل قطعه اضربه حتى الموت.. اقتله. اقتله. اقتله.

- تطلق صفارة البداية ليركض المقاتل الضخم بكل قوته ويهجم على أدهم الذي يتجنبه بكل هدوء...

يغضب ذلك المقاتل ثم يعاود الهجوم عليه مرة أخرى، وقبل أن يصل إلى أدهم يلتف هذا الأخير من حوله ويوجه له ضربة برجله على رقبته تسقطه على الأرض بدون حراك.. يعم

الصمت وسط الجماهير.. وبعد لحظات قليلة من الصمت أطلقوا صرخات مدوية، كانوا مندهشين مما حدث و أيضًا معجبين بتلك الضربة.

وفي نفس الوقت لم يستوعبوا ما حدث، فكل شيء حدث بسرعة.. وبعدما أدركوا ما فعل انقسم الجمهور إلى نصفين منهم من يشجعه ومعجب به ومنهم من هو مستاء ويقول إنها مجرد ضربة، حظ فكيف لفتى صغير أن يهزم ذلك الضخم؟ سنرى ماذا سيفعل في المباريات القادمة.

ثم يأتي الحكم ويرفع يد أدهم، ويعلنه الفائز و أنه سيتأهل للمرحلة الثانية يهبط أدهم من على الحلبة ويده في جيبه وسط دهشة كل من كان موجود.

أما المقاتلين المشاركين فلقد كانوا يسخرون من الخاسر ويقولوا: يلاه من ضعيف كيف ترك فتى صغيرًا أن يتغلب عليه؟ ... إنه عار علينا.

وبفوزه على خصمه، ضمن أدهم تأهله إلى المرحلة التالية، التي ستبدأ بعد شهر، أي بعد أن يتقاتل جميع المشاركين.

وخلال هذا الشهر، اتفق أدهم مع المعلم "طوم" على العودة إلى تلك الغابة الجميلة والخطيرة ليتمرن أكثر، خاصة بعدما شاهد قتال أخطر المقاتلين المشاركين في المسابقة من خلال

القرص الذي أحضره له معلمه.. كان عليه أن يتدرب بجد، ويتقن حركاتهم، ويطور مهاراته ليكون فوزه عليهم ممكنًا.

ورغم تردد المعلم، لرغبته في البقاء لمراقبة بقية المقاتلين والاستفادة من مواجهاتهم، إلا أن أدهم أقنعه بأنه شاهد ما يكفي، وأن المقاتلين الذين يقاتلون حاليًا أضعف من أولئك الذين ظهروا في التسجيل، وهم خصومه الحقيقيون.

فأذن له المعلم بالمغادرة، وفي فجر اليوم التالي غادر أدهم متوجهًا إلى الغابة، حيث شرع فور وصوله في التمرين المكثف لتقوية قدراته وتحسين مستواه القتالي.

أما المسابقة، فاستمرت بكل حماس بين المشاركين، حتى انقضى الشهر سريعًا.

عاد أدهم إلى المدينة، أكثر قوة واستعدادًا، بعد أن تمرّن على جميع حركات خصومه، وتمكن من السيطرة بدرجة أكبر على طاقته الداخلية.

وتبدأ المرحلة الثانية من المسابقة، حيث اشتدت المنافسة، وازدادت حدة القتال بين المقاتلين.

وها هو أدهم يقف في الزاوية اليسرى من الحلبة، يراقب قتال المشاركين، منتظرًا أن يحين دوره... كان كل تفكيره منصبًا

على ذلك المقاتل الذي يُلقب بـ"الثعلب"، وهو خصم شديد الخطورة، ماكر، يحب الإذلال والإجرام، ولا يرحم خصومه.. دائمًا ما يردد عبارته الشهيرة: "أي مقاتل يفكر في مواجهتي، عليه أن يعلم أن قتاله سيكون الأخير".

كان جميع المشاركين يهابونه، أما أدهم فكان يعتبره التحدي الحقيقي، وكان يقول:

إذا خسرت أمام ذلك الشخص، فمن الأفضل أن يقضي عليّ نهائيًا كما يفعل دائمًا، لأنني لن أحتمل أن أعيش على هذه الأرض بهزيمة كهذه.

انتهى قتال أول اثنين من المقاتلين بفوز أحدهما وخسارة الآخر، ثم صعد المقدم إلى الحلبة مناديًا على المقاتلين التاليين، وكان من بينهم اسم أدهم، ليواجه خصمًا يُعد أضعف نسبيًا.

صعدا إلى الحلبة، وما هي إلا لحظات قليلة حتى وُجهت ضربة قاضية من أدهم أطاحت بخصمه خارج المنافسة، ليُعلن عن فوزه وتأهله للمرحلة التالية.

تمر الجولات وتتصاعد المنافسة، وأدهم يواصل انتصاراته بكل سهولة، مميزًا بسرعته الخاطفة وقوته المذهلة، بعدما تمكن من السيطرة على طاقته الداخلية واستخدامها بكفاءة عالية..

كل ذلك بفضل تدريبات المعلم "طوم"، و أيضًا بإصراره على التعلم والتطور.

وبفضل هذه الانتصارات، خطف أنظار الجمهور، وجذب اهتمام رجال المراهنات الذين صاروا جميعًا يراهنون عليه، بل حتى (الثعلب) نفسه انتبه له.

***

- الخالة (شامة) وهي تضع العصير على المائدة: نحن ثلاثة سنحتفل بابنتي الجميلة، فهي حصلت على أعلى نقطة في الجامعة، و أتمنى أن تكون متفوقة في جميع سنوات دراستها.

العم (جابر) وهو يحمل كأس العصير ويقربه من فمه: إنها (شنهار) الطفلة المعجزة.

(شنهار) شكرًا لكما على كل شيء، أنا حقًا ممتنة لكما على اهتمامكما بي.

العم (جابر) لا داعي لهذا الكلام الفارغ.. وإذا أردت أن تشكرينا فعلًا، فعليك دائمًا أن تحصلي على نتيجة مرتفعة مثل هذه.

(شـهار) إن شـاء الله سـأفعل، الحمـد لله لقـد أنهيـت سـنة الأولى في الجامعـة وتبقى سـنتان إن شـاء الله سـيمر كل شيء على خير.

وبعد انتهاء الحفلة الصغيرة، دخلت شهار إلى غرفتها لتنام، وهي عازمة على قضاء العطلة الصيفية في العمل على أبحاثها، وكذلك على تطوير قوتها.

ولكيلا تزعج أحدًا أو يزعجها أحد، قررت أن تتخذ "الغرفة السرية" مكانًا خاصًا لإجراء أبحاثها

وفي الصباح، ذهبت واستأذنت من العم جابر بأن يسمح لها باسـتخدام الغرفـة، وبعـد أن أذن لهـا، توجّهـت إليهـا وبـدأت بتنظيفها وترتيب كل ما ستحتاجه من أوراق، وحاسوب، وبعض الأدوات العلمية.

كانـت عازمـة علـى تطـوير أبحاثهـا فـي مجـالي الطـب والتكنولوجيـا، وأول أهـدافها كان إنشـاء حاسـوب متطور يعمـل بالـذكاء الاصـطناعي، يـتمكن مـن تطـوير نفسـه، وتكـون هـي المتحكمة فيه بالكامل.. كما أرادت أن تبتكر نظامًا جديدًا يمكنها من اختراق أي موقع أو حاسوب مهما كان معقّدًا، وهدفها من ذلـك أن تـتمكن مـن اختـراق الأقمـار الاصـطناعية وتوظيفهـا

لصالحها.. كانت تدرك تمامًا أن من أراد أن يكون له كلمة في هذا العالم، عليه أن يملك ثلاثة أمور: الذكاء، المال، والقوة

وهي كانت على يقين بأنها، بفضل ذكائها وقوتها، قادرة على امتلاك المال، ومن ثم الوصول إلى السلطة.

فهي الآن، بفضل الله، تملك ذكاءً خارقًا، وقوةً متزايدة، بل أصبحت قادرة على التحكم في موجات الكهرباء، حتى بات بإمكانها شحن نفسها بالطاقة الكهربائية، وهذا يمنحها مصدرًا ذاتيًا لا يُستهان به.. وبعدما قضت اليوم كله في تنظيف وترتيب الغرفة، ها هي جالسة قرب النافذة القديمة، تتأمل القمر المكتمل، ونسيم الصيف اللطيف يحرك خصلات شعرها الأسود الحريري، ويلامس وجهها الملائكي، وخديها الورديتين.

وقد زاد فستانها الأحمر، ولون عينيها الأخضر المائل للسواد، جمالا إلى جمالها.

(شنهار) وهي تقفز من مكانها: والآن عليّ أن أبدأ العمل... هيا إلى العمل يا شنهار، وكفاك تقاعسًا.

قالتها وهي تضحك بحماس.

- بعدها أسرعت إلى حاسوبها وبدأت العمل.. مر الوقت بسرعة بدون أن تحس عليه، وها هو آذان الفجر يرفع، لتنهض

من مكانها وتذهب إلى البيت، تسخن الماء وتتوضأ لصلاة الفجر، ثم تخرج متوجهة إلى الغابة وقلبها يدق من السعادة لأنها ترى أنها تسير في طريق حلمها التي تتحرق للبلوغ إليه.

تصل إلى مكانها المفضل في الغابة وتبدأ التمرن وسط الحيوانات المستنكرة وجودها.. وبينما هي تتمرن إذ بذئب يقترب منها ويحاول أن ينقض عليها.

(شهار) وهي تبتسم للذئب: صباح الخير يا صديقي أراك قد استيقظت.. أسمع أنا أعلم أنك جائع وتريد أكلي، لكن أنا لا أحب أن أُؤكل، ما رأيك أن نجري اتفاق، تتقاتل معي وإذا فزت عليّ كلني أما إذا فزت عليك فانا من سأكلك.. لا، لا أنا لا أحب لحم الذئاب إذا فزت عليك سأدعك تذهب لكي نعيد نفس التحدي غدًا، ما رأيك؟ ما بك لماذا تنظر إليّ بتلك النظرات ألم يعجبك كلامي؟

ثم تذهب وهي تضحك لتعود لتدريب.. أما الذئب فكان لا يزال ينظر إليها باستغراب، وكأنه يقول من تكون هاته المجنونة.

***

- وفي روما، كان أدهم يتمرّن ويستعد لمواجهته المرتقبة مع (الثعلب)، إذ لم يتبقَّ الكثير من الوقت.

تمر الأيام والأسابيع، وها قد حان موعد المواجهة، وها هما يستعدّان لدخول الحلبة، وسط هتاف الجماهير.. قسم منهم يهتف باسم (أدهم)، بينما القسم الآخر يهتف باسم الثعلب.

كان الثعلب طويل القامة، ضخم الجثة، وذو وجهٍ مخيف، يبعث الرهبة في النفوس.

وفي زاوية من المدرجات، نسمع شخصين من الجمهور يتحدثان:

الأول: ترى... هل يستطيع هذا الفتى أن يهزم الثعلب؟

الثاني.. وهو يهز رأسه بشك: لا أظن، الثعلب لا يرحم، إنه قاتل محترف.

الشخص الاخر: لا أعتقد ذلك يا صديقي فعلى ما يبدو أن هذا الأدهم ليس سهلًا ايضا، فلقد تمكن من التغلب على جميع المقاتلين بكل سهولة، وعلى ما يبدو أنه لم يخرج أفضل ما عنده وما يزال في جعبته الكثير.

الشخص الأول: أتفق معك فرغم أن الثعلب مقاتل قوي إلا أن ذلك الفتى هو أيضًا مقاتل لا يستهان به.

فيتدخل شخص آخر في الكلام ويقول: أنتما تتوهمان أنا متأكد من فوز الثعلب على ذلك الأبله، ألا ترون نحافة جسمه أنا

متأكد أنه سيقسمه إلى نصفين، فالثعلب ليس مثل المقاتلين الذين سبق وقاتلهم إنه قوي وشرس و أنا أرى أنه الأفضل

- وما هي إلا لحظات إلا وينادى على أدهم والثعلب للصعود إلى الحلبة، ليعم الصمت بين الجمهوروبمجرد ما يستقروا على الحلبة يبدأ الجمهورفي الهتاف منهم من يهتف باسم أدهم ومنهم باسم الثعلب ويبدأ القتال.

كانت ضربات الثعلب قوية لدرجة أنها إذا أصابت جسم أدهم ستكسرعظامه، وهوكان يعي هذا وكان يعمل على تجنبها، و أيضًا لكونه يعلم مسبقًا تحركاته بسبب مشاهدة قتاله على القرص الدمج.

وبدأ الجمهوريستاء من أدهم لأنه يعمل فقط على تجنب ضربات الخصم ولا يهجم، وصاروا ينادون عليه بالجبان، وبأن يكف عن الهروب ويبدأ القتال.. لكنه لم يأبه بكلامهم فهوكان يفكرفقط بالطريقة التي سيقضي بها عليه هل يستخدم الضربة القاضية أم يستمتع بتعذيبه نفسيا وجسديًا قبل أن يجعله يفقد الوعي.

أما الثعلب فكان مستمرًا في القتال وكانت ضرباته قوية لدرجة أنه عندما يضرب أرض حلبة الخشبية بيده يكسرها...

بعدها قرر أدهم أن يوجه له ضربات هو أيضًا وصار النزاع أكثر حماسًا للجمهور.. واجمعوا جميعهم أن لفائز سيكون الثعلب، لكن كان للأدهم قرار آخر لكونه قرر أن ينهي القتال.. توقف وسط الحلبة وحاول أن يجمع كل طاقته ويستعمل طاقته الداخلية أيضًا.. أما الثعلب فكان ينظر إليه ويقول: اليوم ستموت أيها الجراد استعد.. ثم يجري نحو أدهم الذي كان لا يزال يقف وسط الحلبة وسط استغراب الجمهور لتصرفه، بمجرد أن وصل إليه وجهه سدد له ضربة بيده، لكنه أدرك أنه لم يلمسه.

أحد الجماهير: ما الذي حدث؟ أعتقد أنه أخطأه؟ لم يصبه.

شخص آخر: إنه تحرك.. أجل أعتقد أنني رأيته قد تحرك.

غضب الثعلب وصار يوجه له ضربات جد قوية لكن بدون جدوى لأن أدهم كان يتجنبها بكل خفة، لدرجة أنه لا يرى من بعيد أنه تحرك، وهذا الأمر زاد من غضب الثعلب كثيرًا الأمر الذي جعله يهجم أكثر.. وبعد قليل من الوقت أحس بالتعب والإرهاق.

(أدهم) أعتقد أنك تعبت ما رأيك أن ننهي القتال.

(الثعلب) وهو ينهج: اصمت أيها الوغد.. ثم هجم عليه مرة أخرى، ليلتف أدهم من حوله ووجه له ضربة قوية أسقطته أرضًا.. ليعم الصمت بين الجميع.

أحد الجماهير: أرءيتم ما رأيت لقد خرج ضوء أحمر من جسم أدهم

شخص آخر: أجل أنا رأيت ضوء أحمر في يده.. لا أكيد أن هناك من سلط عليه الضوء.

وما هي إلا ثواني معدودة ليعاودوا الجمهور الهتاف والصراخ...

صعد الحكم وتأكد من أن الثعلب فاقدا الوعي ولا يمكنه أن يواصل القتال.. أمسك بيد أدهم ورفعه معلنًا فوزه بكل جدارة واستحقاق.

- وبعد نصف ساعة من الانتظار صعد ليتسلم الجائزة وسط صراخ وهتاف الجمهور

(أدهم) وهو واقف يتسلّم الجائزة، وعيناه تبحثان عن شخص ما: ترى أين المعلم طوم؟ يا له من... لماذا لم يأتِ ليحتفل بفوزي؟ حسنًا، لا أريده

تسلّم الجائزة وتوجّه خارجًا من القاعة.

كان الوقت يقترب من التاسعة ليلًا، فوقف عند باب الخروج، ينظر إلى الجائزة، ثم تنهد بعمق وقال: آخ، لقد خاب ظني. كنت أظنه خصمًا قويًا وسأتسلّى به قليلًا... لكن لا بأس، ها أنا قد فزت.. ترى ماذا سأفعل بكل هذه الأموال؟

فجأة، سُمع صوت ضربة خفيفة على مؤخرته، تبعها صوت مألوف

(المعلم طوم) و اقف خلفه ويسمع كلامه: ستعطيها لي طبعًا... لا تنسَ أنك لم تدفع أجرتي بعد، أيها الأرعن.

(أدهم) يلتفت بسرعة: ماذا قلت؟ أعطيها لك؟ أجرتك؟ عن أي أجرة تتحدث؟ أنسيت كم مرة نظّفت لك؟ وكم وجبة طبختها؟ لا، لن أعطيك شيئًا.

(المعلم) وهو يضحك: يا لك من جاحد! سأخذها منك غصبًا.

ويبدآن المزاح.. المعلم يحاول أخذ الجائزة من يده، وأدهم يتمسك بها بشدة.

ثم يتوقفان، يلهث المعلم قليلًا، يعدّل ثيابه، ويبتسم قائلًا: مبارك لك النجاح يا بُني، أنا حقًا فخوربك.. لقد كنت رائعًا.

خرجا معًا، يسيران تحت سماء صافية تلمع فيها النجوم.

(أدهم) بعد لحظة صمت: معلمي، لماذا كنت تخوّفني من المسابقة وتقول إنها خطيرة؟ لقد كانت تافهة جدًا.

(المعلم) وهو يجلس على مقعد في حديقة: كفى أيها الأرعن لا تستهين بخصمك أبدًا إذا أردت النجاح.. والمسابقة لم تكن تافهة بل أنت الذي تدربت كثيرًا.

(أدهم) وهو يجلس بجواره: حسنا يا معلمي العظيم.

(المعلم) ما رأيك أن نحتفل الليلة مع الأصدقاء.

(أدهم) وهو يضع يده على ذقنه: أُمم لا يا معلم لم يحن وقت الاحتفال بعد... سأحتفل عندما أصل إلى ما أحلم به.

(المعلم) وما هو هدفك؟

(أدهم) وهو ينظر في السماء المملوءة بالنجوم: أن أحكم العالم.

(المعلم) وهو يضحك بخفية...

(أدهم) ما بك لماذا تضحك؟

... (المعلم)

(أدهم) أنت تستهين بي، حسنا كما تريد، أجل أنا أعلم أنه من أجل أن أحقق حلمي هذا عليّ أن أبذل كثيرًا من الجهد، و أتمرن كثيرًا و أيضًا عليّ أن أحصل على كثير من المال.

(المعلم) وهو صامت ورأسه للأسفل وكأنه يفكر في شيء.

(أدهم) ما بك؟ لماذا لا تتحدث؟

(المعلم) أفكر في أمر، لكن لا أعلم هل أخبرك به أم لا؟

(أدهم) ما هو هذا الشيء؟

(المعلم) لا.. لا أريد.. لن أخبرك، أعلم أنك أحمق ومتهور ويمكن أن تموت، بالإضافة إلى أنك ستلتقي بها هناك وهي قوية جدًا، تفوقك قوة وذكاء و أكيد ستقضي عليك بلمح البصر.

(أدهم) بغضب: أخبرني يا معلم، لماذا تلعب بأعصابي هكذا؟ ما هذا الشيء الخطير الذي لا تريد إخباري به؟ ومن تكون هذه القوية التي تتحدث عنها؟ هل هي امرأة؟

(المعلم) وهو يضحك بخبث: بل فتاة صغيرة وجميلة جدًا، و أيضًا قوية وذكية ولها نفس الحلم الذي لك.

(أدهم) هو يديروجهه باستياء: أكره الفتيات إنهن ضعيفات وتافهات يجدن فقط البكاء والنحيب... هيا يا معلم أخبرني وكفاك مزاح.

(المعلم) وهو يضربه بيده على كتف: ومن قال لك أنني أمزح معك... ثم أخذ نفسًا عميقًا وقال: حسنا سأخبرك لكن لن أهتم إذا مت هناك سواءً على يدها أم على يد شخص آخر.

(أدهم) هو مركز مع ما يقول: أتمم يا معلم أنا أسمع لقد شوقتني لكي أعرف ماذا ستقول.

- الم تسأل نفسك أين تدربت أنا؟ ومن أين لي هذه القوة والحنكة والسلطة التي أملكها؟

(أدهم) ماذا تريد أن تقول؟ أتمم.

(المعلم) اسمع يا أدهم توجد مدرسة تعلم القتال وهي ليست عادية، بل هي مدرسة خطيرة جدًا فهي تقتل الضعيف والخاسر، وتحتفظ فقط بعدد قليل من المقاتلين المتفوقين و أنا كنت واحدًا منهم.

(أدهم) هو يصغي باهتمام: هل تقصد أنك من أولئك المتفوقين؟

(المعلم) أجل لكن أنا كنت واحدًا من العشرة الذين بقوا على قيد الحياة، ويمكنك القول أني كنت في الدرجة الأخيرة، لهذا لم يهتموا بي كثيرًا ولم يقتلوني أيضًا.

(أدهم) ماذا تقصد ب لم يهتموا بي كثيرًا؟

(المعلم) أجل... فأي شخص يتخرج من تلك المدرسة، يُلتحق مباشرةً بمنظمة سرية. هذه المنظمة ليست كأي منظمة عادية، بل هي منظمة عالمية تتحكم في سياسات العالم من وراء الكواليس، دون أن يشعر الناس بوجودها.

المتخرجون من المدرسة يُعاملون كجنود نخبة، موزعين في كل بقاع الأرض.. يتميزون بالقوة الخارقة، والذكاء العالي، والسرعة الفائقة.. وهم مدربون على استخدام جميع أنواع الأسلحة، والتعامل مع أشد المو اقف خطورة.

لكن الثمن باهظ... فعلى كل واحد منهم أن يقدّم ولاءه الكامل وطاعته المطلقة لرؤساء المنظمة، دون نقاش أو اعتراض.

وتخيّل... التدريب في تلك المدرسة قاسٍ لدرجة أن كثيرًا من المقاتلين لا يكملون الطريق... فالخاسر او الضعيف من بينهم يقضى عليه بلا رحمة.

إنها ليست مجرد مدرسة، بل مصنع للجنود الذين لا يُهزمون.

ثم يلتفت إليه: هل علمت الآن لماذا ترددت في إخبارك عنها؟ لأنها خطرة و أكيد ستموت إذا ما فكرت في الالتحاق بها، لأنه ينقصك الكثير.

(أدهم) وعيناه للأسفل: متى يمكنني أن ألتحق بها؟ و أين توجد؟

(المعلم) يا لك من... ألم تسمع ما قلته في الأخير؟

(أدهم) غير مهم.. فقط أخبرني ماذا عليّ أن أفعل لألتحق بها.

(المعلم) يأخذ نفسًا عميقًا: لن أخبرك أي شيء حتى تثبت لي أنك مؤهل لتلتحق بها.

(أدهم) كيف ذلك؟

(المعلم) أريدك أن تكثف تدريبك إنسى ما تعلمته فهو لن يفيدك في شيء هناك... وهذه المرة أنا من سيشرف على تدريبك ولن أكون لطيفًا أو متساهلًا معك سأعلمك كل ما تعلمته في تلك المدرسة لأنني لا أريدك أن تموت هناك...

لقد لمست فيك الموهبة والأسرار و أيضًا لك طاقة استيعاب تمكنك من التعلم بسرعة، وتمتلك طاقة داخلية هائلة تمكنك من التغلب على أي خصم في حالة ما سيطرت عليها، وعرفت كيف تستخدمها.. لهذا سأساعدك على أن تصير مقاتلًا أسطوريًا.

ثم يصمت قليلًا: ولربما استطعت أن تتغلب عليها... لا، لا هذا مستحيل أريدك فقط أن تتجنبها، و إياك أن تعترض طريقها.

(أدهم) بغضب: عمن تتحدث؟ من هذه التي لا يمكنني أن أتغلب عليها هل تمزح معي؟

(المعلم) وهو يقف ويسرع: هيا، هيا لقد تأخرنا، علينا أن ننام لكي نذهب إلى الغابة غدًا في الصباح الباكر ونبدأ التمرين.

- وفي اليوم التالي توجها هما الاثنان إلى الغابة بنية التمرن.. وبعد مسافة حوالي ساعتين على الدراجة النارية وصلا إلى هناك.. وها هما يدخلان إلى ذلك الكوخ المهترئ وضعوا أشيائهم فيه وبعدما استراحا قليلًا... بدآ التمرن بكل جد واجتهاد.

تمضي الأيام وهما يتمران، وبعد مضي حوالي شهر عادا المعلم إلى المدينة، وتركا أدهم يواصل تدريبه هناك.. وأخبره أنه بعد سنة من التدريب الشاق... ستسافر إلى تلك المدرسة، ولكن قبلها عليك أن تتغلب عليّ وإلا لن تسافر إليها ابدا.

- وها هو الآن يتمرن تارة في النهر وتارة أخرى عند الشلال.. وعندما يحس بالإعياء يذهب للعب مع حيوانات الغابة، فهم صاروا يحبونه لكثرة تواجده هناك.

***

- (شنهار) وهي تقف قرب الباب وحقيبة ملابسها على ظهرها: مع السلامة يا خالتي لقد انتهت عطلتي الصيفية وحان وقت العودة إلى الدراسة مرة أخرى.

(الخالة) وهي تحتضنها: مع السلامة يا حبيبتي لقد مرت بسرعة هذه العطلة، فأنا لم أشبع من وجودك معنا.

(العم جبر) وهو يضع يده على كتفها: كفي يا امرأة ودعي الله أن يوفقها في دراستها وحياتها، ثم لا تخافي عليها فهي صارت فتاة قوية وكبيرة.

(الخالة) وهي تمسح دمعها وتفك عناقها مع شنهار: أتمنى لك النجاح والسداد في حياتك وأرجو الله أن يرضى عليك.

(شنهار) آمين يا خالتي الحبيبة، لا بأس لا تخافي عليّ فأنا صرت كبيرة وصار بإمكاني أن أفعل كل شيء وحدي.

(الخالة) وهي تمسح دموعها وتضحك: قالت صارت كبيرة وعمرها لا يتجاوز أربع عشرة

(العم) وهو يضحك ويحتضن زوجته: لا بأس يا امرأة فهي رغم أنها لا تتجاوز الرابعة عشرة إلا أن عقلها أكبر من عقلي وعقلك... حتى أنها أطول منك انظري هيه.

(الخالة) صحيح.. صحيح.

(شهار) وهي تضع خوذة الدراجة على رأسها وتستعد للانطلاق: حسنا مع السلامة أراكم بخير سأزوركم بعد مدة.

ثم توجهت عائدة إلى المدينة وخالتها وعمها يلوحان لها مودعين.

- تَصِل إلى منزلها، وبعد يومين تستأنف دراستها في الجامعة.

وتمضي الأيام وهي تغوص في عالمها بتركيز لا يُضاهى، لا تُهدر دقيقة واحدة؛ فإما أن تكون منهمكة في تطوير أبحاثها العلمية، أو تؤدي تمريناتها القتالية، أو تعمل على برمجة وتحديث حاسوبها المتطور.. وفي عطل نهاية الأسبوع، كانت تحرص على زيارة خالتها وعمها، وفي بعض الأحيان، كان عمها هو من يأتي ليطمئن عليها.

وها هي الآن تقف على أحد الجبال، تتدرب بكل حماس، وحاسوبها المحمول موضوع بجانبها، ليتيح لمعلم النينجا أن يتابع حركاتها بدقة عن بعد.

وبعد أن أنهت تمرينها، قال المعلم عبر الشاشة: أراكِ تحسّنتِ، لكن ضربتك ما زالت تفتقر للقوة الكافية... تحتاجين إلى تقوية قبضتك أكثر.

ردّت شنهار بابتسامة حازمة: أنا أعمل على ذلك، وإن شاء الله قريبًا سأتمكن من كسر الصخر بقبضتي.

(المعلم) أتمنى ذلك.. والآن أريد أن أعلمك تقنية خاص بي لم أعلمها لأي شخص إلا لشخصًا واحدًا فقط وهو الآن يتدرب عليها.. هذه المهارة خطيرة جدًا، وإن لم أكن أعلم أنك جديرة بأن تتعلميها ما كنت أخبرتك بها.. هيا لنبدأ.

***

- مرّ قرابة نصف عام على أدهم وهو يعيش في قلب الغابة، يمارس تدريباته بكل جدية و انضباط.. لم يكن يعود إلى المدينة إلا عند الحاجة القصوى، مستخدمًا دراجة العم طوم، الذي بدوره لم يتركه وشأنه تمامًا، بل كان يزوره بين الحين والآخر للاطمئنان عليه ومتابعة تطور مستواه.

وخلال هذه المدة، كان أدهم يطور من مهاراته القتالية والبدنية بشكل ملحوظ وسريع.. كل يوم كان يحقق تقدمًا جديدًا، سواء في قوته الجسدية أو في سيطرته على طاقته الداخلية، وقد بدأ يظهر عليه النضج والانضباط الحقيقي.

- وسرعان ما أوشكت السنة التي طلبها منه المعلم طوم أن يقضيها في الغابة على الانتهاء، لتقترب اللحظة التي طال انتظارها: لحظة السفر إلى تلك المدرسة الغامضة التي أخبره عنها.

(المعلم) وهو جالس بجوار أدهم فوق مكان مرتفع: لقد أوشكت سنتك على الانتهاء ترى هل أنت مستعد وهل تظن أنه يمكنك أن تتفوق عليّ من أجل أن أسمح لك بالسفر إلى تلك المدرسة كما أخبرتك في بداية السنة.

(أدهم) وهو ينظر في الأفق: أجل أنا مستعد.. سيتبقى فقط شهرين على مواجهتي معك، وحينها سأسافر إلى تلك المدرسة، بعدما تخبرني عن مكانها وشروط الالتحاق بها.

(المعلم) أنت مخطئ.. شرط التحاقك بتلك المدرسة ليس هو قتالك معي.. بل تغلبك عليّ.

أدهم: طبعًا أعلم، ويؤسفني أن أخبرك أني يمكنني التغلب عليك بسهولة يا معلمي العزيز.

(المعلم) وهو ينظر إليه: إن الثقة في النفس شيء جميل، لكن الغرور شيء سيء.

(أدهم) إنها ليست ثقة أو غرور.. إنها فقط حقيقة.

(المعلم) حسنا سنرى بعد مرور هذين الشهرين... والآن مع السلامة أنا مغادر.

- غادر المعلم وعاد أدهم لتمرن بجد، وكثف تدريبه في هذين الشهرين ليتمكن من الفوز على معلمه ويسمح له بالالتحاق بتلك المدرسة.

- وها هما يقفان وجها لوجه ويستعدان للمواجهة بعدما انتهت السنة...

(المعلم) أنسى أنني أستاذك وقاتلني بكل قوتك.

(أدهم) لا داعي لكي توصيني فأنا أتحرق لهذه المواجهة.. أريد ان اعرف قوتك الحقيقية.

- انطلق (المعلم) "هيا لنبدأ" ... لينطلق (أدهم) هو أيضا، وتبدأ المواجهة بينهم.

- وكانت المواجهة شرسة، حتى أن الحيوانات خافت منهما.. فلكل واحد منهما قوة هائلة، فالمعلم له احترافية وخبرة وأساليب جد صعبة، وأدهم يتمتع بالسرعة والضربات الخاطفة، و أيضًا بطاقته الداخلية التي تجعله مثل النار في المواجهات.

وبعد قتال دام خمسة عشر دقيقة توقف المعلم...

(المعلم) وهو يتنفس بصعوبة ويبتسم: لقد أحببتك يا فتى.

(أدهم) وهو يتوقف ويتكئ بيديه على ركبتيه: أنت أيضًا لك أسلوب نينجا رائع لقد أحببته.

(المعلم) هيا لنتمم.

(أدهم) ماذا ألم ننتهي؟

(المعلم) ماذا هل تستسلم، وتعترف بخسارتك؟

(أدهم) وهو يضحك بصخرية: ماذا خسارتي؟ هل تمزح معي هيا لنتمم.. قال خسارة قال.

استأنفا القتال مرة أخرى وكان أشرس من المرة الأولى، حتى أنهما كانا يتطيران في الهواء مثل أوراق الشجر بالشدة سرعتهما.. وبعد مدة توقف (المعلم) مرة أخرى وهو ينهج بصعوبة.

(المعلم) توقف.. توقف أيها المجنون أنا استسلم لقد تعبت...

ورتمًا ممددًا على الأرض...

(أدهم) هو ينهج من شدة التعب: ماذا قلت استسلمت؟ أحقًا ما أسمع؟ هل هذا يعني أنني فزت؟ أحقًا؟ هل أفرح؟ هل أفرح؟

(المعلم) وهو ما يزال مسطحًا على الأرض: أفرح أنت الفائز هنيئًا لك.. ما عدت قادرًا على القتال.

(أدهم) بصخرية: قلت لك أنك عجوز.. لكنك تشكك بكلامي دائما.. لكني أشك أنك تركتني أربح عن قصد، وإذا كان الأمر كذلك سأغضب، فأنا أريد أن أفوز عن جدارة واستحقاق.

(المعلم) لا لقد فزت عن جدارة واستحقاق.. لم أعد أستطيع الاستمرار.

(أدهم) وهو يجلس بجواره ويتمدد: قلت لك أنك صرت رجل عجوز.

(المعلم) لا تنسى بأن هذا العجوز، جعلك تتمدد على الأرض بشدة التعب.

(أدهم) وهو ما يزال ممددًا: هيا أخبرني أكثر عن تلك المدرسة ودعنا نعود إلى المدينة من أجل أن أسافر.

(المعلم) وهو يلتفت إليه: هل أنت مجنون دعنا نأخذ أنفسنا أولًا، وطمئن أنا لن أخلف بوعدي معك... حسنا هيا إذن لنعد.

- نهض المعلم ثم تبعه أدهم وعادا إلى المدينة... وبمجرد أن دخلا الحانة وجلسا بدأ أدهم يزن عليه وهو يقول: ماذا؟ هل ستخبرني أم ماذا؟

(المعلم) لا أعرف لماذا أنت مستعجل حسنا اجلس سأخبرك.. تعال واجلس هنا، وبعدما جلس حيث طلب منه معلمه.

(المعلم): حسنًا، اسمع جيدًا يا أدهم... المدرسة التي أخبرتك عنها تقع في دولة تدعى "يوبان".. لكنها ليست مدرسة عادية، فالدخول إليها يتطلب خطوات دقيقة.. أولًا، يجب أن تقدم طلبًا عبر موقعهم السري.. لا تقلق بشأن القبول، فهم غالبًا لا يرفضون أي طلب، لأنهم لا يبحثون عن المميزين فحسب، بل عمن يظنون أنفسهم أقوياء أيضًا، ليتم تصفيتهم خلال التدريبات.

وبعد قبول الطلب، ترسل لهم المبلغ المطلوب، ثم تجهز حقيبتك وتسافر. لكن قبل أن تبدأ أول تمرين هناك، سيطلبون منك التوقيع على وثيقة يسمونها "ورقة الموت".

وهذه الورقة تعني ببساطة: أنك تتخلى طوعًا عن أي حقوق قانونية.. بمعنى أنك تو افق مسبقًا على أي نوع من العقاب مهما كان قاسيًا إذا خالفت قو انينهم، ولا يمكن لأي محكمة أو سلطة

في العالم أن تتدخل لحمايتك... بمجرد توقيعك على تلك الورقة، تصبح حياتك ملكًا لهم.

فكر جيدًا يا أدهم، لأن هذه الخطوة لا عودة منها... ثم ينظر إليه: هاه هل ما زلت مصر على الذهاب بعد ما سمعت هذا الكلام؟

(أدهم) ستكون تجربة رائعة... والآن ما هو الموقع الذي سأقدم الطلب عليه؟

(المعلم) وهو يقف: اتبعني.

وبعدما تبعه دخل إلى غرفة تحت الأرض تبدو مظلمة ومتسخة ويوجد بها كثير من الأوراق والكتب، و أيضًا كثير من الأسلحة المتنوعة وحاسوب..

ذهب وجلس أمام الحاسوب... أما أدهم فكان مستغربًا من المكان.

(أدهم) هل توجد غرفة هنا؟ لم أكن أعلم أن لك غرفة سرية.

(المعلم) وهو يجلس على كرسي أمام الحاسوب، بينما يقف أدهم بجانبه: الآن، سندخل إلى موقعهم، ومن خلاله سنرسل طلب الالتحاق.. هذا الموقع خطير وسري للغاية، يُعرف باسم

الدارك ويب.. يوجد فيه جميع أنواع المجرمين، ويجب أن تكون حذرًا جدًا في التعامل معه، لأنك بمجرد أن تتواصل معهم، سيحددون موقعك، وقد تصبح حياتك في خطر إن اكتشفوا أنك غير مؤهل للتواصل معهم.. فهم يتحرون حول كل شخص تواصل معهم.. (المعلم) وهو يمد يده ويحمل شيئًا: ارتدِ هذا القناع.. لا أريدهم أن يتعرفوا على ملامحك الآن... و أنا أيضًا سأرتدي قناعًا.

(أدهم) وهو يرتدي القناع: أنت تبالغ يا معلمي... كيف لهم أن يروا وجوهنا؟

(المعلم) أنا لا أبالغ بل أنت الجاهل، أنت تجهل أمور كثيرة حول التكنولوجيا والحواسيب، فهناك من بإمكانهم أن يخترقوا أي حاسوب ويروا مع من يتواصلوا وبكل سهولة.. والفتاة التي سبق وحدثتك عنها تفعل ذلك و أكثر.

(أدهم) تقول لي فتاة مرة أخرى؟

(المعلم) لا تزال طفلة صغيرة، أعتقد أنها تبلغ من العمر خمسة عشر سنة فقط، وتستطيع أن تخترق أي نظام أو حاسوب وكأنها تلعب لعبة مسلية.. و أنت أتممت الثامنة عشرة ومع ذلك ما تزال لا تستطيع حتى أن تشغله.

(أدهم) بكبرياء: لا بل أستطيع تشغيله.

(المعلم) وهو يضحك: ليتك سكت.. حسنا أيها العبقري الذي يستطيع أن يشغل الحاسوب، تعال لكي أعلمك كيف تستطيع أن تحمي نفسك من الهاكر عندما تحاول أن تتصفح هذه المو اقع.. وبعدها سأأخذك إلى الموقع الذي يهمنا والذي نحن نشغل الحاسوب بصدده.

- جلس أدهم بجانب المعلم وهو يشرح له على الحاسوب وبعد ذلك دخلا إلى ذلك الموقع الذي سيرسل طلبه من خلاله، ومرت العملية بأمان ولم يتعرضا للاختراق أو أن يحس عليه أي شخص بفضل خبرة المعلم.

(المعلم) ها نحن قمنا بإرسال الطلب سننتظر عشرون دقيقة وبعدها سنتلقى رسالة منهم.

انتظرا قليلًا وبعد مدة قصيرة ثم إرسال رد لهم.

- فرح أدهم عندما علم أنه تم قبوله.. و أنه عليه أن يجمع أغراضه ويسافر لهم فليس هناك تراجع بعدما تلقى تلك الرسالة.

(المعلم) هل أنت سعيد الآن؟ هيا لنخرج من هنا، وغدًا صباحًا عليك أن تحمل أغراضك وتسافر إلى البلد الذي تتواجد فيه تلك المدرسة، وتتوجه إلى الموقع الذي تم إرساله لك.

(أدهم) وهو يسير بجوار معلمه خارجًا من الغرفة: إن شاء الله غدًا صباحًا سأرحل إذن.

(المعلم) ما بك؟ أحس وكأنك غير سعيد.

(أدهم) لا أنا سعيد، لكنني سأشتاق إلى عائلتي وإلى روما.

وبعدما خرجا من الغرفة: استأذن بأن يذهب إلى منزله ليودع أمه وإخوته.

(المعلم) جيد.. اذهب وودعهم، فربما لن تراهم مرتا أخرى.

(أدهم) وهو خارج من الباب ثم يلتفت إليه: ماذا سنفعل بشأن المال الذي سأدفعه للمدرسة؟

(المعلم) ما بك؟ هل نسيت الجائزة التي حصلت عليها؟

(أدهم) وهو يعاود الالتفات ويخرج: أجل، أجل مع السلامة سأعود في المساء.

ثم يخرج ويتوجه إلى المنزل لكي يودع أمه وإخوته.

- بعد دقائق يصل إلى الباب ويطرقه لتفتح له أخته سوزانا، وبمجرد ما تراه تعانقه وترحب به.. ثم تلتفت لتنادي على أمها

(سوزانا) أمي.. أمي تعالي لترى من أتى لزيارتنا.

(الأم) وهي تخرج من الغرفة: من؟

(سوزانا) تعالي و انظر بنفسك.

(أدهم) هو يدخل من الباب: إنه أنا يا أمي.

(الأم) وهي تطل برأسها: من أدهم؟ ... ثم تجري إليه وتعانقه: لقد اشتقت إليك يا فلدة كبدي، أين كنت كل هذه المدة؟ لقد مرت أكثر من سنة بدون أن تأتي لزيارتي ولا مرة واحدة.. تفضل ادخل يبدو عليك التعب.

- يدخل أدهم وأمه ممسكة بذراعه وتجلس بجنبه على الاريكة.

(الأم) وهي تحسس على شعره: آه يا ابني اشتقت إليك، وأراك قد كبرت وصرت أقوى وأوسم.

(سوزانا) وهي تبتسم: أجل يا أخي لقد صرت تبدو أكبر وأوسم و أيضًا قوي.. هاه أخبرنا أين كنت كل هذه المدة؟ لقد اشتقنا لك كثيرًا.

وبينما هما جالسان يتحدثان إذ يسمعوا الباب وهو يفتح فتسرع (سوزانا) لترى من، وهي خائفة بأن يكون (الأب) لأنه سيتشاجر مع أدهم إن راه.

لكنها بمجرد ما ترى أنه أخوهم (عيسى) تطمئن، وتحدث عيسى وهي تبتسم: أتدري من عندنا يا أخي؟

(عيسى) من أيتها النبيهة؟

(سوزانا) تعال وستعلم.

(عيسى) وهو يرى أدهم جالس على الكنبة: من أدهم يا مرحبا.. يا مرحبا... فيعانقه هو أيضًا ثم يجلس بجوارهم.

(عيسى) أين كنت كل هذه المدة؟ وأراك صرت أقوى وأطول لقد أصبحت رجل.

(أدهم) أنا أيضًا اشتقت لكم جميعًا.. أما بخصوص أين كنت؟ فأنا كنت ماضيًا في طريقي وأعمل على تحقيق حلمي.. ولقد جئت الآن فقط من أجل أن أراكم وأودعكم لأنني نويت أن أسافر لبلد بعيدة.

- تفاجأ الجميع من كلامه.

(الأم) بحزن: نحن للتو رأيناك، و أنت تعلمنا أنك ستسافر رويدًا بقلوبنا يا بني.

(أدهم) وهو يقبل يدها: أمي إن لي هدف في هذه الحياة وأريد أن أحققه... وأعدك أنك ستفخرين بي يومًا ما، وتقولي هذا ابني.

(عيسى) وهو يبتسم: أجل يا أمي ثقي به.. فهو دائمًا يفعل ما يقول.

(الأم) بحزن: حسنا يا بني.. أتمنى لك التوفيق والنجاح في مسعاك.

(سوزانا) لكن أين ستسافر يا أخي؟

(أدهم) سأسافر إلى يوبان سأضل هناك حوالي ثلاث سنوات، وبعد ما أنهي ما ذهبت لأجله سأعود إن شاء الله.

(عيسى) ما يعجبني هو أنك محافظ على دينك.. أي دين الإسلام.

(أدهم) إن الإسلام هو السلام من كل هم وغم في هذه الدنيا يا أخي، والإسلام هو دين الحق، أنا أحبه وأحب ربي لأنه هداني له، وأدعو الله بأن يهديكم أنتم.. وبالخصوص أنت يا أمي فأنا أعلم أنك لا تزالين متعلقة بالدين المسيحي، وللأسف ذلك الذين تحرف وخرج عن نطاقه الأساسي وجاء الإسلام لكي يعوضه.

(الأم) وهي تدير وجهها، ويبدو أنها انزعجت من كلام أدهم.

(عيسى) وهو يبتسم: ليتني ما تطرقت معك لهذا الموضوع مرة أخرى، فأنت وسوزانا و أنا مقتنعون بالإسلام وتعليمه، رغم أننا لا نصلي أو نتبع معالمه الحنيفة، لكن أمي ولدت وكبرت بين أسرة مسيحية وتجد صعوبة في الارتداد عن دينها.

(أدهم) أجل أعلم، لكني أحبها وخائف عليها و أتمنى أن يهديها الله للإسلام.

ثم يقف: حسنا حان الوقت لأغادر، لا أريد أن يأتي أبي ويراني هنا.. لا أريد أن أطرد مرة أخرى.

(الأم) وهي تقف: دعني أولًا أحضر لك شيء لتأكله؟

(أدهم) وهو يعانقها: لا يا أمي لا داعي لذلك لست جائعًا.. ثم يلتفت إلى إخوته ويعانقهم هم أيضًا.. بعدها يتوجه إلى الباب ليغادر.

- خرج وتوجه لحجز موعد للسفر يوم الموالي.. وفي المساء عاد إلى الحانة عند المعلم طوم، وارتمى على الأريكة بجانبه.

(المعلم) وهو ينظر إليه: ماذا فعلت؟ هل ودعت عائلتك؟

(أدهم) وهو يتمدد على الأريكة: أجل و أيضًا حجزت موعد في الطائرة.

(المعلم) جيد، متى ستسافر غدًا؟

(أدهم) في السابعة صباحًا.

(المعلم) قلت سابعة.. إذن انهض الآن وحزم أغراضك.

(أدهم) كل شيء محزوم علي فقط أن أنام من أجل أن أستيقظ و أنا مرتاح.

(المعلم) حسنا، تصبح على خير.

- وفي صباح اليوم التالي استيقظ في الفجروتوضأ وصلى الفجر.. وكانت أول مرة يصلي بعد سنوات من الانقطاع.

(المعلم) وهو خارج من غرفته، يراه هو يصلي ثم يقترب إليه: ماذا تفعل؟ ... لكنه لم يجبه فيجلس بجواره وينتظره إلى أن ينتهي.. وبعد ما انتهى: ماذا كنت تفعل؟

(أدهم) وهو يحمل ثوب من على الأرض كان يصلي عليه: كنت أصلي.

(المعلم) وهو مستغرب: لم أفهم كيف كنت تصلي؟ فنحن نصلي في الكنيسة، وليس هكذا

(أدهم) وهو يضع ثيابه في حقيبة ظهر: أنت قلتها أنتم ولست أنا، فأنا صلاتي تكون هكذا ولها خمس أوقات في اليوم.

(المعلم) ماذا تقصد بصلاتك لم أفهم؟ ماهي ديانتك؟

(أدهم) أنا ولله الحمد والشكر مسلم... ماذا؟ هل نسيت؟ لقد أخبرتك مرات عديدة.

(المعلم) وهو يجلس ويهز رأسه: هكذا إذن لكنني لم أرك تصلي أبدًا من قبل.

(أدهم) وها قد رأيتني الآن، هل لك اعتراض؟

(المعلم) لا أبدًا وما شأني أنا.. ثم يفكر قليلًا: حسنا إذن لقد نجوت فهي لا تقتل المسلمين.. ثم يلتفت إليه بسرعة: منذ متى و أنت مسلم؟

(أدهم) بتبسم: منذ ولادتي.. ثم ماذا تقصد بكلامك أنها لن تقتلني لأنني مسلم؟

(المعلم) وهو يضحك: ستعلم عندما تقابلها.

(أدهم) وهو ينتهي من وضع ثيابه في الحقيبة ويشد السحاب: أنا لا أفهم من كلامك شيء، وأعتقد أنك فقط خرفت بسبب كبر سنك.. هيا، هيا تعال أيها العجوز أريد أن أحتضنك، أتدري.. حقًا سأشتاق لك.

(المعلم) وهو يحتضنه: أنا أيضًا سأشتاق لك.. ثم يفك عناقه: اهتم بنفسك جيدًا وكن حذرفي كل تصرفاتك.

(أدهم) وهو متوجه إلى الباب: لا تقلق علي أيها العجوز، مع السلام وحاول أن تبقى على قيد الحياة إلى أن تموت.

(المعلم) وهو يتبعه عند الباب: مع السلام.. ولا تنسى أن تصل سلامي لها وأخبرها أنني أتمنى أن ألتقي بها شخصيًا، واعلم بأنك محظوظ لأنك ستقابلها، واعلم أيضا أنكما متشابهان في أموركثيرة وعندما تلتقيان...

(أدهم) يقاطعه: عمن تتحدث أيها العجوز؟ إذا كنت تتحدث عن تلك الفتاة، فاعلم أنني سأقتلها من أجلك، أخبرني فقط باسمها... صفها لي

(المعلم) وهو يضحك: هي مثل الفصول الأربعة عندما تغضب تكون مثل النار، مثل الشمس المحرقة وأحيانًا تكون باردة مثل الشتاء وأحيانًا أخرى تكون مثل فصل الربيع، تجمع بين جماله واعتدال مناخه، أي أنها تكون معتدلة في مشاعرها ما هي بكارهة وما هي بمحبة...

(أدهم) بسخرية: لقد نسيت الخريف يا معلم.

(المعلم) أنت تسخر الآن، لكنك عندما تقابلها ستتذكر كلامي.

(أدهم) سأقتلها عندما أقابلها.

(المعلم) وهو يضحك ويلتفت ليدخل: إذا استطعت، فلا تقصّر... فأنا في الحقيقة خائف عليك منها.. اسمع، الفتاة التي حدثتك عنها، عندما تكون سعيدة يميل لون عينيها إلى الخضرة، وعندما تكون تعيسة يصبح لون عينيها شديد السواد.. وأعتقد أنك لن تكتشف ذلك بسهولة، لأنها نادرًا ما تكون سعيدة، بالإضافة إلى أنك ضعيف الملاحظة ولا تنتبه لشيء.. مثل الثور.

ثم يضحك وهو يدخل، ويلوح له بيده: مع السلامة أيها الأرعن.

(أدهم) وهو ما يزال و اقفًا في مكانه: أحيانًا يخيل إلي أن معلمي مجنون.

- وبعد حوالي ساعة من وصول أدهم إلى المطار، ها هو جالس على مقعد في الطائرة التي أوشكت على الإقلاع، لتحلّق به بعيدًا إلى مكان لا يعرف عنه شيئًا، سوى ما أخبره به معلمه.

***

(شـهار) وهي و اقفـة فـوق بنايـة شـاهقة الارتفـاع، والظلام يحـيط بهـا مـن كل جانـب، ولا يضـيء المكان سـوى ضـوء القمـر وأضـواء الشـوارع: ترى، مـاذا سـيحدث لي إذا قفـزت من هنـا؟ هل سـأموت؟ أم سأتكسـر فقـط؟ أم أنـه لـن يحـدث لي شيء؟ وطبعًـا، لن أجد إجابة الا إذا جربت، عليّ أن أجرّب.

وبعـدما نظـرت يمينًـا وشـمالًا لتتأكـد مـن أن لا أحـد يراهـا.. قفزت من تلك البناية و انتقلت إلى أخرى، وهكذا حتى وصلت إلى الأرض.. كانت مستمتعة بالأمر..

- يا سلام! لم أمت ولم أتكسـر.. سـأعاود المحاولة مرة أخرى، فالأمر مسلٍ، و أيضًا هو بمثابة تدريب لي

وبعـدما انتهـت مـن لعبهـا ذاك، صـعدت فـوق أطـول بـرج وجلسـت تشـاهد جمـال القمـر والنجـوم. نزعـت حجابهـا، وتركـت نسمات الهواء تطاير شعرها الأسود الحريري.

(شـهار) وهـي جالسـة متربعـة فـوق قبـة البـرج وعيناهـا شاخصـتان إلى السـماء: مـا أجمـل النجـوم والقمـر، سـبحان مـن خلقهـا... ثم تلت قولـه تعـالى: "ربنا ما خلقت هذا باطلًا سبحانك فقِنا عذاب النار".

يـا سـلام، إنهـا طـائرة! تـرى إلى أيـن تتجـه؟ ... صـاحبتهم السلامة.

بعدها قفزت من على قمة البرج إلى الأسفل: الآن علي أن أعود إلى مهامي.. انتهت استراحتي لهذا اليوم.. ثم ذهبت إلى منزلها وجلست بالقرب من حاسوبها.

(شنهار) وهي تشغل الحاسوب: إن تلاميذي الصغار في انتظاري.. بعد ما أديهم حصتهم سوف أتطرق لأموري، علي أن أبدأ في مراجعة دروسي لأن الامتحانات على الأبواب والسنة الدراسية أوشكت على الانتهاء.. يا سلام بعدها لن يتبقى سوى سنة واحدة وأسافر مباشرة إلى "يوبان" لالتحق بتلك المدرسة "مدرسة الموت" فمجرد اسمها يثير الحماس داخلي... هيا لننتهي من هؤلاء الكتاكيت أولًا.

- تمر الأيام وتنتهي سنتها الدراسية الثانية.. وها هي عائدة عند جدها وجدتها لأنها تحب أن تقضي عطلتها بالتمرن في تلك الغابة القريبة منهما، و أيضًا دراسة أبحاثها في تلك الغرفة السرية.

وها هي جالسة على جبل، لتراقب غروب الشمس كعادتها.

(العم جابر) وهو يقترب من خلفها: لقد اشتاق لك هذا المكان.

(شنهار) وبدون أن تلتفت: و أنا أيضًا اشتقت له.

(العم جابر) وهو يجلس بجوارها: إن الشمس جميلة اليوم أكثر من المعتاد، يبدو أنها سعيدة لتواجدك هنا.

(شهار) لا.. يبدو أنك أنت من سعيد لرؤيتي هنا.

(العم جابر) وهو يجلس بجوارها: يبدو ذلك.

ثم يطيل الصمت وهو ينظر إلى غروب الشمس: لم تبقَ سوى سنة واحدة فهل ما تزالين مصممة على كلامك؟

(شهار) وهي تنظر في الأفق: ربما أكثر إصرار من قبل فكلما مر يوم إلا وزدت إصرار وحماس أكثر مما سبق.

(العم جابر) لقد بحثت أكثر عن تلك المدرسة، وعلمت أنها خطيرة جدًا.

(شهار) أجل أعلم أنها خطرة ومع ذلك لن أتراجع، سأمضي في طريقي ولن أتراجع حتى لو كانت نهايتي ستكون هناك.

(العم جابر) حسنا يا ابنتي، كما تشائين لكن ما هي خطوتك التالية؟

(شهار) لم يتبقَ أمامي إلا سنة واحدة وخلال هذه السنة أريد أن أختبر قوتي.. وذلك سيكون من خلال مشاركتي في قتال حقيقي، فأنا أرى أنه لا يزال ينقصني الكثير لأتعلمه.

الحمـد لله لقـد تحسـنت فنـوني القتاليـة كثيرًا وسـرعتي، و أيضًا احطت بكل ما يخص فنون النينجا التي تعلمتها بمساعدة ذلك المعلم الغربي.

(العـم جـابر) لـم تعـد تخبريني عـن ذلـك المعلـم.. ألـم يعـد يدربك؟

(شنهار) أجل، لا أعلم أين هو أو لماذا لم يعد يدربني؟ فكلما حاولت التواصل معه عبر الحاسوب، يكون غير متاح ولا يجيب.. لا أدري، ربمـا أصـابه مكـروه، أو ربمـا لـم يعـد لديـه مـا يعلمني، أعتقـد أنني تعلمـت كل مـا يجيـده، حتى إنـه في إحـدى المـرات أقـر بذلك.

(العـم جـابر) سـبق وقلـتِ لي أنـه مـن الأشـخاص الـذين تخرجوا من تلك المدرسة.

(شنهار) أجل، وقد أخبرني بذلك بنفْسه، و أنا أيضًا تأكدت من كلامه عندما اخترقتُ النظام الخاص بتلك المدرسة واطلعت على ملفـاتهم السـرية، وجـدت اسـمه مـدرجًا بـين أسـماء جميـع الأشخاص الذين سبق لهم التخرج منها.

(العم جابر) هل تقصدين جميع الأسماء منذ تأسيسها إلى الآن؟

(شنهار) نعم، فبالرغم من إنشائها القديم، إلا أنها حتى الآن لم تستقبل إلا خمس دفعات فقط.. وستقوم بفتح أبوابها هذه السنة والسنة المقبلة، ثم ستغلق لمدة خمس سنوات أو أكثر، قبل أن تعيد استقبال الراغبين مجددًا.

(العم جابر) لا بأس، ربما في اختفائه خيرلكِ، الله أعلم.. حسنًا، لنعد إلى موضوعنا... كيف ستختبرين قوتك؟

(شنهار) وجدت أحد المرتزقة، مجرم مقرف.. يقوم بأخذ أطفال الشوارع، وأحيانًا يخطف أطفالًا من عائلاتهم إذا لزم الأمر، ويستخدمهم لصالحه.. بعضهم يُجبرهم على التسول، والبعض الآخر يبيعهم.. أما الصبيان الذين يمتلكون بنية جسدية قوية، فيأخذهم إلى مكان خارج المدينة، ويقوم بتدريبهم، أو بالأحرى تعذيبهم، حتى يتحولوا إلى وحوش برية.. ثم يدفع بهم للمشاركة في قتالات غيرقانونية، ويجني من ورائهم أموالًا طائلة من المراهنات وغيرها.

(العم جابر) وهو ينظر إليها باستغراب: و أنت كيف عرفت كل هذا؟

(شنهار) من خلال الحاسوب... فهورغم أنه ذكي وماكرفي تعاملاته إلا أنه ارتكب خطأ فادح يمكن أن يأخذه وراء الشمس،

فهو يضع جميع معلوماته الشخصية وكذلك الصفقات المشبوهة التي يقوم بها في موقع يحسب أنه خاص به.

(العم جابر) وهو يسمع ما تقول ويبتسم: لقد صرت داهية يخاف منك.

(شنهار) وهي تبتسم: لا يخاف مني إلا المجرمين، أما أنت يا عمي العزيز لا تخف.

(العم جابر) وهو ينظر أمامه: لكن هؤلاء الناس خطرين جدًا وأخاف أن يؤذيك.

(شنهار) لا عليك يا عمي، سأكون حذرة في التعامل معهم.

(العم جابر) لم تقولي لي، كيف ستستفيد من هذا المجرم؟

(شنهار) هذا المجرم سأحقق من خلاله أمران أولها، سأختبر قوتي و أنمي قدراتي من خلال مشاركتي في تلك المباريات القتالية التي ينظمها والثاني هو أنني سأتمكن من جمع الأدلة و أتمكن من القضاء عليه هو ومن يسعده.

(العم جابر) ألم تقولي أنك وجدت موقع خاص به، فيه جميع المعلومات التي تدينه، إذن قدمهم للأمن ودعهم يقبضوا عليه بدون أن تدخلي إلى مقره؟

(شنهار) بحسرة: ذلك غير نافع يا عمي.. فذلك المجرم لا يعمل وحده، بل يعملون معه أشخاص لهم مناصب عالية في البلاد، سياسيون، رجال أمن و أيضًا شخص يعمل وكيلًا عامًا للملك، وهو يؤمن له الطريق في حالة أراد أن يبعث شحنات ممنوعة خارج البلاد.. و أنا أقصد بالشحنات إما مخدرات وإما فتيات محملات في شاحنة مثل النعاج، يأخذهن خارج البلاد ويبيعهن، هذا يعني أنني حتى لو أرسلت تلك المعلومات إلى الأمن فسيعملون فقط على تحذيره ويبحثون عمن أرسلهم لكي يتخلصوا منه.

(العم جابر) هذا خطير، يا لهم من متوحشين أخبرني ما اسم هذا المجرم القذر؟

(شنهار) علال.. اسمه علال، ويلقب بالعقرب.

وبمجرد أن سمع العم (جابر) اسمه أحس وكأن صعقة كهربائية اجتاحت جسمه، وتغيرت ملامحه للغضب، لكن شنهار لم تلحظ ذلك و أتمت كلامها قائلة: إنه رجل شرير جدًا فهو لا يهتم إذا ماتوا أولئك الشباب أم لا، بل يهتم فقط بجمع المال.. اشمئز لمجرد الحديث عنه سأقضي عليه وعلى من معه أنا أقسم بهذا.

ثم التفتت إلى عمها: ما بك يا عمي؟ لماذا لا تتحدث؟

(العم جابر) آه.. لا.. لا شيء أنا فقط أفكر فيما تقولين.. لكن كيف ستشاركين في تلك المباريات؟ فأنت فتاة صغيرة، وهم أكيد لن يسمحوا لفتاة أن تشارك في تلك القتالات التي يشارك فيها الأقوى والأخطر الرجال والمجرمين.

(شنهار) لا تقلق بشأن هذا لأنني سأرتدي قناع يخفي وجهي وأما بخصوص الصوت فلقد اخترعت جهاز صغير يغير نبرة الصوت.

(العم جابر) وهو لا يزال ينظر أمامه: إذن أنت خططت لكل شيء... لا لن تشاركي، لن أسمح لك بذلك.

(شنهار) لماذا يا عمي؟

(العم جابر) لا تقولي لماذا قلت لن تشاركي.

ثم يصمت قليلًا: فأنت مجرد فتاة صغيرة لا تعرف شيء عن قسوة العالم، كيف تريدين أن تدخلي إلى مكان كله مجرمين وقتلة؟ لا لن أسمح بذلك.

(شنهار) وهي تضحك باستهزاء: قلتَ إنني مجرد طفلة لا تعرف شيئًا عن العالم؟ أنت حقًا لا تعرف شيئًا عني.

ثم ترفع صوتها قليلًا: أنت لا تعلم ما الذي مررتُ به قبل أن أصل إليك! لا يا عمي، أنا أقوى مما أبدو عليه، و أقسى مما

تتخيل... ثم تتابع: وكيف لي أن أبقى على قيد الحياة في "مدرسة الموت" إن كنت سأنهزم على يد مقاتلين ضعفاء، لا يتدربون إلا تحت ضغط مدربهم، ومن أجل إرضائه، لا لأنهم يريدون ذلك؟

إن لم أستطع التغلب عليهم، فموتي أفضل من حياتي! وإن كنت سأموت، فأنا أختار أن أموت في بلدي.. وإن كنت سأعيش، فأريد أن أعيش و أنا أحاول الوصول إلى ما أطمح إليه، لا أن أهرب وأختبئ كالفئران حفاظًا على حياتي! لا... لن أرضى بذلك.

أهلًا ومرحبًا بالموت، فأنا لا أخافه.. ولا تنسَ قوله تعالى: "قُل لَن يُصيبَنا إلا ما كتَبَ الله لنا"...

آسفة يا عمي إن كنتُ قد رفعت صوتي قليلًا.

(العم جابر): هل تقصدين أن تلك المدرسة خطيرة جدًا؟ لم تخبريني من قبل أنها كذلك قلت لي أنها مدرسة تعلم القتال وأنها تأخذ الأوائل للانضمام إلى منظمة عالمية وكفى.

سكتت (شنهار) بعد ما أدركت ما تفوهت به، فهي لا تريد أن يعرف عمها أن تلك المدرسة خطيرة وأنها تدعى مدرسة الموت وليست مجرد مدرسة عادية.. فحاولت أن تتوه في الكلام: لا يا عمي هي ليست خطيرة جدًا، لكنها تبقى مدرسة للقتال، وتوجد في بلد غير بلدي.. لهذا يجب أن أبرز قدراتي بين أولاد بلدي و أتعرف

على نقاط قوتي وأحسن من نقاط ضعفي وهذا طبعًا لن يكون إلا بالقتال الحقيقي مع مقاتلين أشداء هذا هو الأمر فقط.

(العم جابر) أنا أعلم أنك ذكية وقوية أيضًا، لكن رغم ذلك أبقى خائفًا عليك فأنت ابنتي ولا أريد أن يصيبك أي مكروه.. لكن لا بأس أنا مو افق على كل ما قلت لكن بشرط.

(شنهار) ووجهها يبتسم أخيرًا: شكرا يا عمي.

(العم) أريد أن أر افقك إلى هناك بصفتي مدربًا لك فأنا أيضًا لي عمل مع ذلك العقرب القذر

(شنهار) باستغراب: وهل تعرفه؟

(العم جابر) ويا ليتني ما عرفته وما التقيته يومًا، بسببه هجرت مدينتي وكل معارفي وسكنت في مكان مهجور.. لكن على ما يبدو أن الوقت قد حان ليدفع ثمن جميع الجر ائم التي ارتكبها، لقد بعثك الله لي لكي انتقم من ذلك القذر.

(شنهار) وهي لا تزال مستغربة مما تسمع: ماذا تقصد؟ لماذا لا تخبرني أي شيء عنك؟ أنا أحكي لك كل شيء وكل خططي، و أنت تخفي عني كل شيء يتعلق بك.. هاه أخبرني من أين تعلمت كل فنونك القتالية؟ ولماذا كانت توجد تلك الغرفة السرية لديك؟

العم (جابر) انه عدوي الدود.

(شنهار) وهي تبتسم: إذن نحن معًا من أجل أن نقضي على ذلك الجرثوم.

(العم جابر) لا تقولي عنه جرثوم، فربما سمعك الجرثوم وغضب لأنك شبهته به.

(شنهار) وهي تضحك: أجل معك حق فهو أقذر من القذارة فربما حتى القذارة لا يستحق أن نصفه بها.. حسنا إذن اتفقنا بعد حوالي شهر سنسافر إلى المدينة ونبدأ عملنا معه، وربما أسبقك أنا إلى هناك.

(العم جابر) إن شاء الله.. هيا بنا لنعد إلى البيت لقد تأخر الوقت، ستكون خالتك قلقة

ثم ينهضان ويذهبان إلى البيت وبالفعل تكون الخالة جالسة قرب الباب تنتظرهما وهي قلقة عليهما.. ولمجرد أن رأتهما نهضت ووبختهما لتأخرهما ولأنهما جعلاها تنتظر وتقلق.. اعتذرا منها وعانقاها ودخلا وهما يضحكان.

وتمضي الأيام وفي كل يوم كانت شنهار تذهب إلى الغابة لتتمرن أحيانًا تكون وحدها وأحيانًا مع العم، أما الليل فكانت تقضيه في الدراسة والتطوير من علمها.

- وها قد انتهت العطلة الصيفية، وشهار ترتب أغراضها من أجل السفر إلى المدينة للمرة الثالثة، والتي ستكون المرة الأخيرة لأن بعدها سترحل إلى مكان أبعد من ذلك.

(شهار) وهي تحمل حقيبة الظهر الخاصة بها: خالتي أعتقد أنني حزمت كل أغراضي وما تبقى إلا أن أغادر.

- حسنا يا حبيبتي دعيني أر افقك إلى الباب، أخبريني هل ستذهبين على دراجتك النارية؟

(شهار) أجل يا خالتي.. لا تخافي فأنا أجيد الركوب عليها.

(الخالة) حسنا يا حبيبتي كوني حذرة، تعالي لكي أعانقك... مع السلام سأشتاق لك كثيرا وكوني حذرة واعتني بنفسك واعلمي أنني أحبك كثيرا

(شهار) وهي تبادلها العناق: أنا أيضا أحبك.. اهتمي بنفسك أراك بخير مع السلام..

وبينما هي تضع ثيابها في صندوق الدراجة وتهم بالرحيل.. صمعت صوت العم

" هل ستغادرين بدون أن تسلمي على عمك؟ "

(شنهار) لا يا عمي وهل أجرؤ على ذلك، بل كنت سأمر عليك في السوق وأودعك وبعدها أمضي في طريقي، فأنا أعلم أنك خرجت باكرا وذهبت للسوق.

- يضحك العم ويعانقها ويهمس في أذنها كوني حذرة يا ابنتي فأنت غالية علينا ولن نتحمل خسارتك، كوني حذرة في كل خطوة تخطينها.

(شنهار) اطمئن يا عمي لن أكون لقمة سائغة لأي مخلوق كان، بل سأكون شوكة تعلق في حلق كل من حاول بلعي، لا داعي للقلق يا عمي العزيز.

(العم جابر) أنا أعلم هذا وأعلم أنك أقوى وأذكى من أي شخص و أنا أثق فيك... هاه أخبريني متى آتي لكي نبدأ في تنفيذ خطتنا ضد ذلك الرجل؟

(شنهار) سأتصل بك وأخبرك بكل شيء.

فتركب على دراجتها وترحل وهي تلوح بيدها مودعة لهما.

(العم جابر) هو يبتسم: يا لها من فتاة.. إنها حقا معجزة.

وبعد مرور حوالي ثلاث سعات على سفرها، ها هي في بيتها الصغير ترتبه وتنظفه، بعدها جلست تفكر في أمر ذلك الرجل الذي يدعى العقرب.

ثم حملت حاسوبها وفتحت موقعهم الخاص، وقدمت طلب المشاركة.. وبعد ذلك، جمعت بعض المعلومات المهمة حوله، مثل الأماكن التي يزورها، والطريقة التي تُداربها تلك المباريات، وغيرها من التفاصيل.

نهضت وارتدت ملابس السوداء، كانت عبارة عن بنطال طويل، وسترة واسعة وقبعة.. ثم خرجت، وركبت دراجتها النارية، وتوجهت إلى ذلك المكان الذي تُدارفيه تلك المباريات المشبوهة.. وقبل أن تدخل، غطّت وجهها بقناع، وحملت جهازًا يُغيّر الصوت، ثم دخلت من الباب الذي كان مفتوحًا ولا يوجد عنده أحد.

دخلت وبدأت تتجول في المكان، الذي كان عبارة عن بناية كبيرة تحتوي على العديد من الغرف.. و أثناء تفقدها للمكان، وصلت إلى قاعة كبيرة بها مدرج، وفي الأسفل حلبة قتال.

(شنهار) وهي و اقفة تنظر إلى المكان ويديها في جيبها: إذن، هذا هو المكان الذي يموت فيه كثيرمن المقاتلين؟ يا له من مكان مقرف.

- وبينما هي غارقة في تفكيرها، جاء رجل من الخلف وصرخ: "هيه! من أنتَ؟ وماذا تفعل هنا؟".

- نظرت إليه وقالت مع نفسها: ترى من يكون هذا الكائن؟ أكيد هو حارس هذا المكان يا له من حارس فاشل، بعد نصف ساعة من تجوالي في المكان أدرك أنه يوجد شخص في الداخل.

(الحارس) وهو يصرخ أعلى من المرة الأولى: ألا تسمع كلامي من أنت؟ وماذا تفعل هنا؟

(شنهار) بصوت ذكوري: هي أنت لماذا كل هذا الصراخ؟ أين يمكن أن أجد الشخص الذي يمكن أن أؤكد تسجيلي عنده؟ لقد جئت إلى هنا بعدما أرسلت طلب عبر موقعكم للمشاركة في النازلات.

توقف (الحارس) عن الصراخ و اقترب منها وبدأ يدور حولها: لكنك تبدو رجلًا نحيفًا وضعيفًا كيف لرجل مثلك أن يشارك في مثل هذه المباريات؟

(شنهار) الحمد لله لم يدرك أني فتاة: هي أنت خذني إلى الشخص الذي سيفيدني فيما جئت من أجله وكفاك تضييعًا لوقتي.

(الحارس) بعد ما تفحصها جيدًا التفت وأشار بيده: هيا اتبعني.

أخذها إلى غرفة صغيرة يوجد بها شخص غريب المظهر؛ كان جسده مغطى بالوشوم، وشعره مرفوعًا إلى الأعلى ومصبوغًا بالأحمر والأخضر، وعيناه سوداوان، وفي فمه علكة يمضغها باستمرار.. ويبدو أن عمره يتراوح بين العشرين والخامسة والعشرين سنة.. وبمجرد أن رأته، أدركت أنه الشخص المسؤول عن كل ما يتعلق بالحواسيب، واختراق حواسيب المشاركين، وتحديد أماكنهم.

(الحارس) هيه أنت، أيها (الجوكر).. انظر، هذا الشخص يزعم أنه أرسل لك طلبًا عبر الحاسوب.. تأكد من اسمه، ومن أنه دفع كل ما عليه، لكي نسمح له بالمشاركة.

نظر ذلك الشخص، الذي يُدعى الجوكر، إلى (شنهار) – والتي كانت متخفية وتبدو كأنها رجل – ثم عاد إلى حاسوبه ليتأكد من صحة ما قاله الحارس.

(الجوكر) أجل يوجد طلب منذ حوالي ساعة تقريبًا، لكن هناك شيء غريب لا أعرف ما...

(الحارس) يقاطعه بغضب: أخبرني هل يوجد طلب أم لا، ولا أريد أن أسمع شيء آخر فالأمر لا يهمني.

(الجوكر) وهو لا يزال ينظر إلى حاسوبه: أجل، أجل يوجد، خذه عند سعيد لكي يدون اسمه في اللائحة النهائية للمشاركين.

- يأخذها الحارس إلى غرفة أخرى وشخص اخر، لكن على ما يبدو أن هذا الشخص يبدو طبيعيًا مقارنة مع الشخص الأول، كان يبدو في الأربعين من عمره، يرتدي نظارة وقميص ويجلس بهدوء وهو يقرأ في أحد الكتب، ناداه الحارس وقال له: هيه (سعيد) جاء اليوم هذا الشخص يريد أن يؤكد طلب المشاركة الذي بعثه عبر الموقع.. وبعد ما تأكد منه الجوكر طلب مني أن أحضره لك، والآن ها هو معك، أما أنا فدعوني وشأني سأغادر...

خرج الحارس وهو غاضب ولا يعلم أحد لماذا.

(سعيد) اقترب يا صاح وأخبرني عن اسمك ولماذا تريد أن تقاتل في هذا المكان.

اقتربت منه (شنهار) قليلًا ووضعت يدها على تلك الطاولة التي يجلس خلفها ونحنت قليلا وقالت بصوت خشن: اسمع يا هذا أدعى المنتقم، هذا اللقب الذي أريدكم أن تنادوني به.. أما عن سبب قدومي إلى هذا المكان ومشاركتي فيه.. هذا أمر لا يعنيك ولا أريد أن أسمع هذا السؤال يتكرر على مسامعي مرة أخرى، هل فهمت؟

(سعيد) حسنا.. حسنا اهدأ يا صديقي فأنا لا أريد أن أزعجك.. أريد فقط أن ادردش معك.. حسنا كما تريد.

(شـنهار) أخبرنـي متى سـتكون أول مبـاراة؟ ومتى سـأبدأ النزال؟

(سعيد) وهو يضع الكتاب من يده ويسحب رزمة ورق كانت على حاشية الطاولة التي يجلس مقابلها: لماذا أنت مستعجل؟

حسـنًا، سـأخبرك عـن الجـدول الـذي نسـير عليـه: في كل يـوم سـبت نـنظم قتـالًا يشـارك فيـه خصـمان أو أكثر، والفـائز يحصـل على مبلـغ يُقسَـم بينـه وبـين صـاحب المكان؛ نصـفه يحـتفظ بـه لنفسـه، والنصـف الآخـر يدفعـه لصـاحب المكـان.. وبعـد انتهـاء القتال، يعود المقاتل إلى منزله إلى أن نحتاجه مجددًا.

لكـن، ولحسـن حظـك، في هـذا الأسـبوع سـتبدأ مسـابقة كبيرة.. هـذه المسـابقة سـيتقاتل فيهـا أشـرس المقـاتلين، وسـيكون عـددهم كبيرًا، وسـيتنافسـون فيمـا بينهم ليتأهـل منهم عـدد قليل يتنافسـون لاحقًا على اللقب، إلى أن يبقى شخص واحد فقط هو من يفوز بالجائزة الكبرى... وربما تكون أنت.

أخبرني أولًا، هل تريد أن تشارك في هذه المسابقة؟ أم تفضل الاكتفـاء بالمشـاركة في مبـاريـات السـبت العاديـة؟ لأني بصـراحة أراك شخصًـا هـزيلًا، وتلـك المسـابقة لا يشـارك فيهـا إلا أقـوى المقاتلين والمجرمين، وأكيد إن شاركت فسيطحنون عظامك.

(شهار) وهي و اقفة أمامه بينهم طاولة، ويديها في جيبها: متى ستبدأ هذه المسابقة؟

(سعيد) وهو يضحك: الأحد القادم... ماذا؟ هل ستشارك؟

(شهار) سأعود يوم الأحد إذن، وأريد أن يكون اسمي مدرج بين أسماء المشاركين في تلك المسابقة.

(سعيد) بابتسامته المستفزة: حاضر أيها القوي.

- خرجت (شهار) من المكان وعادت إلى المنزل وهي سعيدة نوعًا ما لأنها أنهت الشق الأول من الخطة، ثم ارتمت على السرير لترتاح قليلًا.. وفي اليوم التالي، استيقظت مع أذان الفجر، فتوضأت وصلت، ثم اتصلت بعمها وأخبرته بما فعلت عند العقرب.. بعدها خرجت وتوجهت إلى الكلية التي تدرس فيها.

- وبعد أيام قليلة، جاء اليوم المنتظر للمشاركة في مسابقة القتال عند العقرب.. وها هي ترتدي ثيابها السوداء وتضع قناعًا على وجهها، كما أخذت معها الجهاز الذي يغير الصوت، ثم خرجت وركبت دراجتها وتوجهت إلى مكان المسابقة.. وما هي إلا دقائق حتى وصلت.. نزلت وتقدمت نحو الباب، لتجد الحارس الغاضب ذاته الذي قابلته في المرة السابقة.. وما إن رآها حتى فتح لها الباب وأذن لها بالدخول، وأخبرها أن المقاتلين مجتمعون في الداخل، في صالة القتال.

- دخلت إلى تلك الصالة، فرأت مجموعة من الرجال الأقوياء، يبدو عليهم الشدة والصلابة.. وقفت في أعلى المدرج تراقبهم، وعلمت أن المسابقة لن تبدأ اليوم، بل سيكتفون بوضع الخطط وتحديد الطريقة التي ستُدار بها.. وبينما هي تنصت لهم من أعلى المدرج إذ بها ترى شخصًا يبدو من خلال كلامه وسيطرته أنه هو العقرب.

(شنهار) إذن هذا هو صاحبنا الذي ستكون نهايته على يدي إن شاء الله.

وكان العقرب يشرح خطة اللعب للفريق التنظيم ويحدد الطريقة التي ستجري بها.

وبينما هو يحول عينه على المشاركين إذ به يرمق (شنهار) وهي في الأعلى... لينادي عليها: هي أنت ماذا تفعل هناك؟ تعال.

نزلت من على الدرج و اقتربت منه.

(العقرب) هو يقف منتصب وسط رجاله: لماذا تضع ذلك القناع؟ هل أنت خجل منا؟

ضحك وضحك الجميع.. و اتم كلامه: لماذا لا تتحدث يا رجل؟ ما بك؟

حسنا.. حسنا أعتقد أنك المنتقم الذي انضم إلينا منذ حوالي أسبوع لقد أخبرني (سعيد) عنك لا بأس أهلًا بك، سنرى كيف سيكون قتالك.

قال أحد المقاتلين بسخرية وهو ينظر لها بنظرة متفحصة: كيف تعتقد سيكون قتاله يا سيد علال؟ ... ألا ترى جسده نحيل ويبدو أنه صغير في السن، على الأغلب سوف يموت من أول قتال له سيقضى عليه بضربة واحدة.

فضحكوا جميعهم بسخرية

(علال) وهو يُتمم كلامه: اسمعوا يا شجعان، غدًا سيحضر الجمهور، وأريد قتالًا عنيفًا بلا قيود أو نظام أو قواعد.. الشرط الوحيد للفوز هو أن يُقتل خصمك أو يفقد وعيه، كما هي العادة.. أنتم تعرفون قواعدنا، و أنا الآن أوضحها لمن التحقوا بنا حديثًا.

واعلموا أن من بين الجمهور سيكون هناك رجال أغنياء يراهنون على الفائز.. والشخص الذي يراهن عليه أحدهم ويفوز، سيحصل على مبلغ كبير، بالإضافة إلى الجائزة الكبرى إذا وصل إلى النهائيات وفاز بالمسابقة.. حينها سيصبح رجلًا غنيًا، لذا ابذلوا جهدكم.

ثـم نظـر إلى (المنـتقم أي شـنهر) وقـال: أنـا أعنيـك أنـت بالخصـوص، تـدرب جيـدًا إن كنـت لا تريـد أن تفقـد حياتك هنـا.. فضحك المقاتلون و انصرفوا.

وقبل أن تلتفت (شنهار) للخروج، رأت شخصًا يدخل باتجاه العقرب، فتسمّرت في مكانها من شـدة الصـدمة... أجل، لقـد رأت والدها (منير).

(العقـرب) وهـو ينظر إليه ويضحك: مـا بك يـا هـذا؟ لماذا لا تتحرك؟ هل خفت؟

تماسكت وقالت: لا، لا شيء... سلام، أنا مغادر.

خرجـت وركبـت دراجتهـا وهي في قمـة الغضـب، فقـد عـادت إليها كل ذكرياتها القديمـة عنـدما رأتـه.. توجهـت إلى جبـل عـالٍ، وبـدأت تتمـرن بعنـف شـديد حتى خـرج منهـا ضـوء أزرق... كانـت كالقنبلة.

(شـنهار) بصـوت غاضـب: يـا لـه مـن حقير... لقـد قتـل أمي وقتـل طفـولتي ومضى في طريقـه وكأنـه لـم يفعـل شـيئًا.. سـأجعله يندم على كل جر ائمه.

وبعـدما هـدأت قلـيلًا، عـادت إلى المنزل، وبمجـرد أن وصـلت أســرعت إلـى حاســوبها واخترقــت مــوقعهم لجمــع مزيــد مــن

المعلومات، و أيضًا لمشاهدة قتالات المقاتلين الذين شاركوا في السابق.

وبينما هي تبحث، وجدت ملفًا محميًا بحماية مشددة، وبعد أن تمكنت من فتحه، اكتشفت أنه يحتوي على فيديوهات وصور لفتيات قصيرات محبوسات في غرفة وهن في حالة يرثى لها.. بدا من الواضح أنه يتم الاتجار بهن وبيعهن.

(شنهار) وهي تتكئ على الكرسي وتعيد ظهرها للخلف: يا لكم من خنازير مقرفين... لقد طفح الكيل منكم.. حسنًا، سأبدأ العمل.

أولًا، عليّ أن أخترق جميع الكاميرات في ذلك المكان لأتأكد إن كان لا يزال هناك رهائن.. وفي حال وُجدن، سأُحدّد مكانهن بدقة ثم أُرسل المعلومات إلى أحد الضباط... لكن يجب أن أتحرّى جيدًا عن الضابط الذي سأسلّمه الملفات، و أتأكد أنه نزيه ولا يعمل لصالحهم.

- ثم تبدأ في اختراق جميع الكاميرات لتكتشف أمورًا تقشعر منها الأبدان لفتيات صغيرات في حالة مزرية محبوسات في غرف قذرة.. ويبدو عليهن أثر الضرب والتعذيب.. حددت مكانهن، ثم بعثت الصور والفيديوهات لضابط أمن، عرف بصرامته وحبه لمهنته، وتركت الأمر له.. وعادت للبحث في ذلك الموقع... وبينما

هي تتصفح داخل الموقع كان الجوكر الذي يعمل عند العقرب والذي يهتم بكل ما يتعلق بالحواسيب، قد أحس بشيء غريب وكأنه تعرض للاختراق من شخص ما، لهذا حاول أن يعرف من.. لكن هيهات فهو لا يعلم أنه يتعامل مع عابثت هذا القرن.. كانت تراه بكل وضوح من خلال كاميرا حاسوبه، و أيضًا عملت على توسيع الرؤية، بحيث أصبحت ترى المكان بأكمله.

وهو طبعًا لم يدرك ذلك رغم خبرته وهوايته في العمل على الحواسي.. بعدما انتهت أغلقت حاسوبها ووضعت جهازًا صغيرًا يحمي أي شخص من اختراقه أو محاولة الوصول إليها.. فهي تدرك أن الجوكر سيحاول ذلك ليعرف من استطاع أن يخترق موقعهم الخاص والشديد الحماية من قبله..

وسرعان ما أتى اليوم التالي، وها نحن نراها و اقفة في إحدى زوايا القاعة التي تدور فيها المسابقة.. لكنها استغربت حينما لم تلحظ وجود (العقرب) أو (أبيها) في المكان.. وبينما هي و اقفة سمعت شخصان يتحدثان بهمس.

الرجل الأول: أرى أن العقرب غير موجود، هذا غريب حقًا، فهو لا يفوت أي نزال ناهيك عن اليوم الأول للمباراة، إن الأمر حقًا غريب.

الرجل الثاني: ألا تدري ماذا حدث؟ لقد سمعت شيء خطير حدث ليلة أمس، وعلى ما يبدو أنه متورط في الأمر ما.

الرجل الأول: حقا؟ ... أخبرني، ماذا حدث؟

الرجل الثاني: لقد قامت الشرطة ليلة البارحة بالاستيلاء على شحنة له، وتم إمساك بالكثير من الرجال، أما هو فلم يجدوا عليه اي دليل وخرج منها كما تخرج الشعرة من العجين.

الرجل الأول: وهل تعتقد أن ولائك الأشخاص الذين تم الإمساك بهم لن يعترفوا عليه؟

الرجل الثاني: سيعترفون عليه في حالة واحدة فقط، وهي إذا بقوا على قيد الحياة ولم يخلص عليهم؟ هيا، هيا دعنا نتابع المباراة.

- سمعت ما داربينهما وفرحت قليلًا، فرغم أنه استطاع الهرب من العقاب هذه المرة، إلا أنه لن ينجو في المرة القادمة.. و أيضًا لأنها شعرت بالرضا لتمكنهم من إنقاذ أولئك الفتيات المسكينات.

بدأت المسابقة، ونُودي على أول المشاركين اللذين سيتقاتلان فيما بينهما.. صعد المقاتلان إلى الحلبة وسط صياح الجمهور المحيطين، المتلهفين لبداية النزال والاستمتاع بذلك

القتال العنيف.. يا لهم من أناس قساة القلوب، لا يختلفون عن المقاتلين الذين يقتتلون على الحلبة... كلهم سواء.

بدأ القتال، وكان عنيفًا بكل ما تحمله الكلمة من معنى، و انتهى بموت أحد المقاتلين بعد أن كسر خصمه رقبته.. ولا ندري، هل نتأسف على ذلك المقاتل الذي مات؟ أم على الجماهير التي فرحت بتلك النتيجة وكأنهم وحوش برية... لا، بل شياطين إنسية.

كانت (شنهار) تتابع ما يجري ببرود، وتتأسف لقسوة القلوب التي رأتها، فقد انعدمت الرحمة من نفوسهم.

وبعدما أُزيلت الجثة وتم تنظيف المكان، واستراحة دامت قرابة عشرين دقيقة، استؤنفت الجولة التالية من القتال بمقاتلين جديدين.

وها هي صفارة الحكم ترفع ويبدأ قتال آخر، لا ندري هل سيكون ميت آخر أم ماذا؟

يتشعب القتال ويشتد بينهم وبعد نزاع دام حوالي نصف ساعة انتهى بفوز أحدهم وفقدان الوعي للأخر.

والعجيب في الأمر أن الجماهير لم يكونوا راضين عن النتيجة، فلقد كانوا يصرخون وينادون على المقاتل الفائز بأن يجهز على خصمه ويقضي عليه نهائيًا.

لكنه اكتفى بإفقاده الوعي فقط، وبعدما أخرجوه من الحلبة، صعد المقدِّم وقال:

أعلمكم يا جمهوري العزيز، أننا سنكتفي اليوم بهذا القدر.. ففي كل يوم سيتبارى أربعة مقاتلين، سيفوز اثنان ويُقصى اثنان آخران.. وبعد ذلك ننتقل إلى المرحلة التالية، حيث سيتنافس المقاتلون المتأهلون من المرحلة الأولى فيما بينهم، ثم يتأهل الفائزون إلى مرحلة أعلى، إلى أن يتبقى واحد فقط في النهاية.

وعندما نصل إلى النهائيات، ستبدأ الرهانات على الفائز، ويمكن لكل واحد منكم أن يراهن على المقاتل الذي يعتقد أنه سيفوز بالمسابقة.. والآن نودعكم إلى الأسبوع القادم، في نفس الوقت، لنستأنف مسابقتنا.. ولا ننسى أنه طَوال الأسبوع ستكون هناك قتالات أخرى خارج إطار المسابقة، فأهلًا بكل من أراد الحضور.

وبعدما أنهى كلامه، نزل من على الحلبة وبدأ الجمهور يغادر غاضبًا، لكونهم كانوا يأملون أن يكون عدد القتالات أكثر في هذا اليوم.. خرج الجميع، ولم يتبقَ سوى المقاتلين والعاملين هناك.

بعدها خرجت (شنهار) وعادت إلى منزلها.. كان الوقت حوالي الثانية زوالًا.. وصلت تناولت غداءها.. ثم تذكّرت معلمها الذي كان يُدرّبها عن طريق الحاسوب، والذي اختفى منذ مدة طويلة دون سابق إنذار.

فتحت حاسوبها، ودخلت إلى موقعه الخاص، وحاولت الاتصال به، لكنها لم تتلقَّ أي استجابة.

(شنهار) ترى لماذا لم يعد يتصل هذا الرجل؟ إنه غريب حقًا، لماذا انقطع بهذا الشكل؟ هل يمكن أن يكون أصابه مكروه؟ عساه خيرفكما يقول المثل الغائب حجته معه.

وقبل أن تغلق الحاسوب رأته وهو يظهر على الشاشة.

(شنهار) وهي سعيدة برؤيته: أهلًا أين أنت أيها العجوز؟ لقد أطلت الغيبة هل أنت بخير؟

فتبسم المعلم وأحس بحنين غريب عندما نادته بالعجوز، حت كادت أن تدمع عينيه وقال:

(المعلم) اشتقت لك أيتها البطلة الصغيرة، هاه كيف هي أحوالك؟ واعذريني على غيابي الطويل، فلقد كان لي عمل وما استطعت أن أتمم التمرين معك.

(شـنهار) لا بـأس يـا معلـم لقـد كنـت قلقـة عليـك فقـط، اعتقدت أنك مت لهذا أردت أن أتصل بك

(المعلم) وهو يضحك: حسنا أخبريني أين وصلت في تمرينك؟

(شـنهار) أعتقـد أنني صـرت أفضـل ممـا كنـت عليـه؟ و أيضًـا أريد أن أعلمك بشيء وأريدك أن تساعدني فيه...

- كلي أذن صـاغية تفضـلي اسـمعيني مـا هـو الشـيء الـذي تريدين أن أساعدك فيه

(شنهار) ما رأيك اليوم بعد صلاة العصر؟

(المعلم) قاطعها قائلًا: قلت صلاة العصر ماذا تعني؟

(شـنهار) أه أنـت غيـر مسـلم ولا تعـرف مـاذا نعني بصـلاة... حسنا سأشرح لك.

الصلاة هي عبـادة يؤديهـا المسـلمون، وهي عبـارة عـن خمـس صـلوات يوميـة تسـاعد على تغذيـة الـروح وتطهيرهـا مـن أعبـاء الحياة.. ومن خلالها نتصل بخالقنا.

- أطالـت الحـديث عـن الصـلاة والإسـلام، وكانـت تتحـدث بكل حـب وسـعادة، الأمـر الـذي جـذب انتبـاه المعلـم إليهـا، وأحـسّ أنـه يرغب في الاستماع أكثر عن هذا الدين الجميل.. أما هي، فكانت

تشرح له وتحدّثه بأمل أن تُحبّبه في الإسلام، لعلّه يعتنقه.. فقد كانت موقنة بأنه شخص طيب، ولكن الظروف والبيئة التي نشأ فيها هي التي جعلت منه شخصًا قاسيًا.

(المعلم) إنّ كلامك دائما جميل وممتع، وقد دفعني إلى أن أبحث أكثر حول هذا الدين... وعلى ما يبدو، فإنه هو دين الحق الذي جاء به محمد، لينير قلوب وعقول الناس بعدما عبث العابثون في الدين الذي جاء به عيسى.

(شنهار)

(المعلم) لا تتفاجئ يا ابنتي، فقد سبق لي أن بحثت عنه قليلًا.. وفي الحقيقة، الفترة التي كنت غائبًا فيها عنك، كنت مشغولًا بالبحث حوله.. لقد تعلّمت الكثير، وبصراحة، أنت وذلك الشاب الذي كان معي كنتما السبب في دفعي للتعمق فيه.. لقد حببتُما إليّ هذا الدين.. كنت مترددًا في اعتناقه، لكن الآن، وبعدما سمعت حديثك، فأنا أريد أن أصبح مسلمًا مثلكما.

فرحت (شنهار) كثيرًا بما سمعته، حتى إنها لم تصدق أذنيها، وقالت بسعادة: "حسنًا إذن، ردد الشهادتين ورائي... وبعدها، أريدك أن تذهب إلى أقرب مسجد ليعلموك كل ما تحتاج معرفته عن هذا الدين.

(المعلم) حسنا إذن لنبدأ.

(شنهار) بسعادة: حاضر كرورائي إذن.

كرروراءها الشهادتين وأصبح المعلم مسلمًا أخيرًا.. وكانت سعيدة جدًا بهذا الأمر.

(شنهار) ها قد قلت الشهادتين.. والآن اذهب إلى أقرب مسجد لكي يعلمونك كل ما يجب أن يقوم به المسلم.

(المعلم) حسنًا وشكرًا لك أيتها الأميرة الصغيرة، وغدًا سوف تخبريني عن كل مستجداتك.

(شنهار) إن شاء الله، مع السلامة

وفي اليوم التالي استيقظت باكرًا وصلت الفجروقرأت بعض آيات القرآن ثم توجهت إلى الكلية.. وبعدما أنهت حصصها ذهبت إلى مكانها المعتاد الذي تتمرن فيه.. قضت وقتًا طويلًا في التمرن، وعندما أحست بالتعب صعدت فوق جبل من أجل أن تأخذ استراحة.

جلست وأخرجت حاسوبها من حقيبة الظهر الخاصة بها و اتصلت بالمعلم، الذي كان هو أيضًا على وشك أن يتصل.

(شنهار) بعدما فتحت الكاميرا الحاسوب: أهلًا يا معلمي، كيف حالك؟

(المعلم) الحمد لله تمام.. هيا أخبريني ماذا كنت ستقولين لي البارحة؟

(شنهار) بابتسامة: على رسلك يا عم، أجل كنت أريد أن أخبرك، بأني سأخوض قتالات غير قانونية، لأزيد من قوتي وأختبرها، و أيضًا لشيء آخر شخصي.

(المعلم) وهو يفكر فيما سمع ثم صمت قليلًا: هل أنت جادة في كلامك؟ كيف ستقاتلين في أماكن مثل هذه؟ أجل فأنا أعلم أن مثل هذه الأماكن تكون خطرة، وإذا شاركت فيها لن يكون لك سبيل للتراجع، ولن يكون أمامك إلا أمرين.. إما الموت أو الفوز.

- تبسمت وقالت: وهذا ما أريده إما الفوز أو الموت، ولا تحاول أن تقنعني بالانسحاب أو شيء من هذا القبيل لأنني لن أسمع لك.. سيكون كلامك مثل صب الماء في الرمل.

(المعلم) صمت قليلًا وبابتسامة قال: يا للعجب كم أنت تشبهينه... إنك حقًا تشبهينه كثيرًا

(شنهار) أشبهه؟ من تقصد؟

(المعلم) لا.. لا أحد، لا بأس إذا كنتي مصممة على المشاركة فما علي إلا تشجيعك، وإعطائك كل المعلومات التي أعرفها لربما

ساعدتك على الفوز.. والآن هيا انهضي أريد أن أرى أين وصلت فيما علمتك من فنون النينجا.

- نهضت وجعلته يرى كل ما تعرف، وكانت قد أحاطت بكل فنون النينجا.

(المعلم) يعلق على قتالها بعد ما انتهت وجلست: جيد لقد تحسنت كثيرًا، ربما استطعت أن تفوزي في تلك المسابقة.

(شنهار) وهي تنهج: تقول ربما؟ ماذا هل أنت شاك في فوزي؟

(المعلم) أحب أن أضع جميع الاحتمالات.. أه أخبريني لقد سبق وتحدثنا حول نقاط ضعف وقوة في جسم الإنسان أين وصلت في بحثك ذاك؟

(شنهار) أجل لقد توصلت إلى نتائج مهمة حول ذلك الأمر، سبق وأخبرتك أني اكتشفت ثلاث نقاط من سبعة، والآن اكتشفت اثنتين أخريين.

(المعلم) هذا عظيم... حسنًا وما ماذا تحكمك في الكهرباء؟

(شنهار) أجل هي أيضًا طورتها، وصرت أتحكم فيها أكثر، حتى إنني صرت أشحن نفسي لكي أستخدمها في الوقت المناسب.

(المعلم) وهو يبتسم: أنت حقًا معجزة هذا القرن، كيف لفتاة صغيرة أن تتوصل إلى كل هذا؟ كنت شاكًا في فوزك، لكن بعد ما سمعت منك هذا الكلام اطمأنت وتيقنت أنك ستكونين إن شاء الله أنت الفائزة.

(شنهار) إن شاء الله أتمنى ذلك.

- بعدما أنهت حديثها معه، عادت إلى بيتها، وأدت صلاتها، ثم ذهبت لتتناول شيئًا من الطعام وتتابع أبحاثها.. كانت تذهب كل يوم إلى الجبل لتتمرن، كما كانت تدرس حركات المقاتلين بعد مشاهدتها لتسجيلات قتالهم.

وسرعان ما مر الأسبوع، وجاء اليوم الذي سيُقام فيه قتال آخر ضمن المسابقة.. وها هي (شنهار) تتوجه على دراجتها إلى المكان المحدد.. وصلت، نزلت عن دراجتها، وارتدت قناعها بعد أن نزعت الخوذة، وثبّتت جهاز تغيير الصوت تحسبًا لأي حوار مع أحد.

دخلت المكان، ويبدو أنها وصلت مبكرًا هذه المرة، وها هم الجماهير يتجمعون ويأخذون أماكنهم منتظرين بدء المسابقة.. اجتمع الناس والمقاتلون، ثم صعد الحكم إلى الحلبة ونادى على أول مقتلين ونزل.

مباشـرة بعـد نزولـه، صـعد رجـلان يبـدوان عليهمـا القـوة والشـدة؛ كانـا ضـخام الجثـة وطـويلي القامـة.. وبـدأوا القتـال مباشرة مع بعضهم البعض.

- أما (شنهار)، فكانت و اقفة في إحدى زو ايا المكان، تر اقب ما يحدث بتمعن، واستنتجت أن أغلب المقاتلين يعتمدون فقط علـى ضـخامة أجسـامهم وقـوتهم العضـلية، ولا يمتلكـون أي أساليب قتالية أو تقنيات مميزة.

(شـنهار) وهـي تتـأفف: متى سيصـل دوري؟ لقـد سـئمت الانتظار...

" ماذا؟ هل أنت مستعجل على الموت؟ فأنا أرى أنك شخص ضـعيف، ولـن يأخـذوا وقتًـا طـويلًا في القضـاء عليـك" ... قالهـا شخص كان يقف بجانبها.

(المنتقم أي شنهار) إذا كنت ترى ذلك، فأنصحك بأن تراهن على الشخص الـذي سـيتقاتل معي، وهكـذا ستضـمن أنـك لـن تخسر الرهان.

ذلـك الشـخص: فكـرة جيـدة سـأفعل، سـأراهن بكل أمـوالي على الشخص الذي سيقاتلك.

(المنتقم)

- وما هي إلا لحظات إلا و انتهى القتال بفوز أحدهم وفقدان الوعي للأخر بسبب كثرة الضربات التي تلقاها ليسقط مغشيًا عليه.. ونادى على المقاتلين الآخرين لكي يبدؤوا في القتال، وكذلك انتهى بعد مدة قصيرة بفوز أحدهم و إقصاء للأخر.

و انتهى اليوم ليستأنف القتال في الأسبوع القادم... ومر هذا الأسبوع أيضًا بسرعة، والذي قضته شنهار في التمرن بجد واجتهاد.

وها هم مجتمعون في مكان المسابقة من بينهم شنهار

بعد دقائق نادوا على مقاتلين آخرين، وكان الجمهور متحمسًا لبدء المباراة ويصيحون بأعلى أصواتهم مطالبين بقتال عنيف.. وها هو القتال يبدأ ويشتد بينهما، كانا مقاتلين متساويين في الحجم والقوة.. ورغم ذلك وبعد مرور حوالي أربعين دقيقة، انتهى القتال بموت أحدهما مخنوقًا على يد الآخر وفوزه عليه.

ونرى الجمهور مستمتعًا بالقتال، ولم يهتموا بموت ذلك الشخص وكأنه صرصور وليس إنسانًا، وهذا ما أزعج شنهار كثيرًا وزادها حقدًا على العقرب و أتباعه.. وبعد استراحة قصيرة صعد المقدم إلى الحلبة لكي ينادي على مقاتلين أخريين.

الآن يا جماهيري العزيزة، سنستأنف مسابقتنا مع المقاتل الأشرس، الملقب بـ(الوحش).

- وبمجرد أن سمع الجمهور هذا اللقب، علت صيحات الفرح، فهم يعرفون قوته ويعلمون أن اسمه ليس من فراغ.

أكمل المقدم قائلاً: أما الطرف الآخر، فسيكون مقاتلًا جديدًا يُدعى (المنتقم).. لا نعرف عنه شيئًا، لكن ربما يكون قويًا... أو قد تكون نهايته الليلة على يد الوحش! ... ثم ضحك ونزل من على الحلبة.

صعد (الوحش) إلى الحلبة وسط هتافات الجمهور المتحمس، الكل يترقب المقاتل الجديد الذي سيواجهه.. وعندما صعد (المنتقم - شنهار) إلى الحلبة، انقلب حماس الجمهور إلى سخرية وغضب.

قال أحدهم: من هذا الفتى؟! إنه صغير جدًا! كيف تسمحون للأطفال بالمشاركة؟ سيموت بسرعة ولن نستمتع بالقتال.

وقال آخر: أجل، إنه نحيف وصغير، أنا متأكد أن الوحش سيبتلعه كما يبتلع الخبز! ولماذا يضع قناعًا على وجهه؟ هل يخجل؟

ثم بدأوا يهتفون بصوت واحد: اقضِ عليه أيها الوحش الكاسر...

صمت الجميع فجأة عندما بدأ (الوحش) هجومه.. انطلق بسرعة، يلوح بقبضته نحو خصمه بقوة هائلة، بينما كان (المنتقم) يتجنب الضربات بخفة مذهلة، وكأن جسده ينساب بين اللكمات.. بدا وكأن المشاهدين لا يصدقون ما يرونه؛ (المنتقم) لا يتلقى أي ضربة، والوحش لا يلمس سوى الهواء... وساد الفضول والتساؤل بين الجمهور...

أحد الجماهير: انظروا إن ذلك الفتى إنه لا يتحرك من مكانه لكنه يتجنب ضربات الوحش، كيف يفعل ذلك؟ ترى ماذا يحدث هناك؟!

رد عليه آخر: اصمت يا هذا أنا موقن أن الوحش سيوجه له ضربة ترسله إلى العالم الآخر، اصبروسترى.

وبعد حوالي عشر دقائق و(المنتقم – شنهار)، و اقفًة في مكانها تتجنب هجوم الوحش، تذكرت أن لها حصة بعد ثلاثين دقيقة فتبسمت وقالت: كنت أود أن أضل أكثروألعب معك لكن ليس لي وقت، عليّ الذهاب.

سمع الوحش هاته الكليمات من تحت قناعه ولم يعرف ماذا يقصد.

(الوحش) ماذا قلت؟ تلعب معي؟ هل أنت مجنون؟ ألست خائفًا؟

- وفي هذه اللحظة كان الجمهور مستغرب مما يحدث على الحلبة ويتساءلون عما يقول الوحش للمنتقم.

- و أثناء هجوم الوحش مرة أخرى ارتفع المنتقم من على الأرض ودار بسرعة مثل البرق موجهًا له ضربة قوية بقدمه على عنقه ليرمى بعيدًا فاقدًا للوعي.

وهنا انصدم الجميع، وزادت دهشتهم عندما دخل الحكم وأعلن فوز(المنتقم) بعدما تأكد أن (الوحش) قد فقد وعيه.

وبعد حوالي دقيقة من الصمت، انفجرت القاعة مجددًا بالصياح، ولا يُعلم إن كان ذلك فرحًا أم غضبًا، لكن الأرجح أنهم لا يهتمون بمن يفوز أو يخسر، بل يريدون فقط قتالًا دمويًا يروي قلوبهم المريضة.

نزل (المنتقم) من على الحلبة، ومرّ من أمام الرجل الذي كان قد راهن بكل أمواله على (الوحش) ... توقف أمامه وقال ببرود.

أتمنى أنك احتفظت ببعض الدراهم لتشتري بها طعامك.

لم يرد الرجل بكلمة، فقد كان مصدومًا وحزينًا على خسارته الكبيرة.

تابع (المنتقم) طريقه إلى غرفة (العقرب)

(العقرب) وهو جالس على كرسي كبير خلف طاولة مملوءة بالأوراق وبجوارها حاسوب: أهلًا، تفضل أيها البطل.. رأيت قتالك وأعجبت به كثيرًا.. يبدو أنك تمرنت جيدًا، قتالك كان متقنًا ومحترفًا، وأعتقد أنك تدربت على يد مقاتل بارع... ثم أحنَى رأسه بابتسامة ساخرة: ياه، يبدو أن هناك مقاتلين عظماء في هذا العالم و أنا لا علم لي بهم... يا لي من فاشل.

أما (المنتقم - شنهار)، ظلت صامتة، تنظر إليه من تحت القناع وتقول في نفسها: يا لك من مجرم قذر... ستدفع الثمن، أنت والمدعو أنور، قريبًا.

(العقرب) يتمم كلامه قائلًا: اسمع يا صاح ما رأيك أن تبقى معي وتشتغل عندي وسأعطيك كثيرًا من الأموال.. فمن الأغلب أنك شاركت في هذه المسابقة من أجل المال، وإذا عملت معي أضمن لك أنك ستحصل على كثيرًا منه.. هاه لماذا لا تجيب؟ هل أنت أخرس؟ أخبرني هل أنت مو افق بأن تكون من رجالي؟

(المنتقم - شنهار) دعني أفكر في عرضك هذا بعدها سأرد عليك...

قالت كلامها هذا وخرجت من عنده، وهي تفكر أنها ربما تكون فرصة جيدة، لأنها لو اقتربت منه أكثر ستتمكن بأن تحيط به بسرعة.

(العقرب) إنه حقًا مقاتل غامض وجيد جدًا، وإذا عمل عندي سأجعله يوقع على ورقة تجعله يقاتل وينفذ أي مهمة أطلبها منه مدى الحياة... ثم يضحك بشر.

خرجت (شنهار) من المكان وركبت دراجتها النارية، و انطلقت بسرعة على الطريق.

لكن أثناء سيرها، شعرت بأن هناك من يتبعها، فغيّرت مسارها بهدوء وتوقفت خلف شجرة بجانب الطريق.

لم تمضِ دقائق حتى ظهر شخص يقود دراجة نارية، وكان يرتدي خوذة كبيرة تغطي وجهه بالكامل.

نزل من على دراجته، ووقف قريبًا من الشجرة التي تختبئ خلفها شنهار، ثم تمتم وهو ينظر حوله بتوتر... "ترى أين اختفى هذا الأبله؟ هل علم أني أتبعه"؟

(شنهار) وهي تخرج من خلف الشجرة وتقف خلفه: من أنت ولماذا تتبعني؟

التفت بسرعة تجاه الصوت وقال: ها أنت ذا، إذن كنت تعلم أنني الحق بك.

(شنهار) أجل ومنذ أن خرجت من مكان المسابقة، عرفت أنك تتبعني يا سيد سعيد.

(سعيد) وهو ينزع الخوذة من على رأسه: كيف عرفت أنه أنا؟

(شهار) هذا غير مهم، أخبرني الآن لماذا تلحق بي؟ أتريد أن أساعدك في شيء؟ أم إنه مجرد فضول؟ أم أن العقرب هو من طلب منك ذلك؟

- فاستدار سعيد قليلًا وهو يقول: في الحقيقة أنا معجب بشخصيتك الغريبة وأريد أن أتعرف عليك أكثر لهذا تبعتك... ماذا الن تخلع قناعك؟ فأنا أريد أن أرى وجهك.

ضحكت (شهار) وقالت بصوت ذكوري: هل أنت متأكد بأن هذا كل شيء أم أن هناك شيء آخر؟

التفت بسرعة إليها وقال: ماذا تقصد؟ ومن أنت يا هذا؟

(شهار) أنا فقط شخص محتاج للمال، أردت أن أقاتل عندكم وأحصل عليه.

(سعيد) لا تحاول خداعي يا هذا، فأنت لست شخصًا عاديًا.. مهاراتك القتالية، وأسلوبك العالي، وسرعتك الكبيرة في القتال، كلها تدل على أنك لست مجرد شخص محتاج للمال.. أنا مدرب قتال، وأستطيع التمييز بين المحترف والمبتدئ.

أضف إلى ذلك أنك محترف في استخدام الحاسوب، وقادر على اختراق أي جهازتشاء... أما عن كيف عرفت، فالجوكر أخبرني بكل شيء، وفي الليلة الماضية قررنا أن نتبعك لنعرف من تكونين.

ضحكت (شنهار- المنتقم) وقالت: كنت أعلم أنه سيخبرك.

(سعيد) إذا أنت تعمدت أن تترك المجال للجوكر ليشك فيك، وكنت تعلم أنه سيخبرني وسأتبعك وهذا ما حدث الآن.. أليس كذلك؟

التفتت إلى دراجتها وركبت عليها: أحسنت لقد وصلت إلى استنتاج صحيح.

(سعيد) بغضب: إذن من أنت؟ وماذا تريد؟ ولماذا تخفي وجهك؟

شغلت الدراجة وحركتها نحوه وعندما وصلت إليه توقفت وقالت: لا تتسرع ستعلم كل شيء في الوقت المناسب.. بلغ سلامي للجوكر وأعطيه هذه الشريحة الإلكترونية، أنا متأكد أنه سيفرح بها كثيرًا.

غادرت المكان وتركت سعيد وسط الطريق في حيرة من هذا الشخص المجهول.. بعدها ركب دراجته وتوجه إلى بيت الجوكر.

(الجوكر) وهو يفتح الباب: أهلًا سعيد.. هاه ماذا فعلت؟ هل عرفت شيء عنه؟

(سعيد) وهو يدخل ويجلس على الأريكة: لا لم أعرف شيء يبدو أنه أذكى مما نتصور.

(الجوكر) وهو يجلس بجواره: لماذا؟ أخبرني ماذا حدث؟

(سعيد) لا لم يحدث شيء فقط تبين أننا أغبياء و أنه هو الذكي.

(الجوكر) وضح أكثر ماذا تقصد؟

(سعيد) وهو يتكئ على الأريكة بظهره: اسمع إذن السيد (المنتقم) هو الذي دفعنا لكي نبحث عنه.. كان يعلم أنني سأتبعه وهو من خطط لكل هذا هل فهمت الآن؟

(الجوكر) توقف ماذا تقصد؟ أرتكب ذلك الخطأ عن عمد لكي نتوصل إلى ما توصلنا إليه؟

(سعيد) أجل لقد اتضح أنه شخص ذكي للغاية، وعلينا أن نحضر في التعامل معه.

(الجوكر) ماذا يريد؟ ألم يخبرك؟

(سعيد) لا لم يخبرني قال لي بأن لا نستعجل وسنعلم كل شيء في الوقت المناسب.. وطلب مني أن أوصل تحياته لك وأعطيك شيء سيفرحك كثيرًا

(الجوكر) تعطيني شيء؟ أين هو أخرجه بسرعة؟ هل هو في جيبك؟

(سعيد) وهو يدخل يده في جيبه ويخرج تلك الشريحة: تمهل يا صديقي سأعطيه لك إنه فقط شيء يبدو تافهًا، ولا أدري لماذا قال إنك ستفرح به.

وبمجرد أن أخرجها من جيبه حتى خطفها الجوكر من يده ونهض وهو ينظر إليها: ترى ما هي وظيفتها؟ حسنًا سأضعها في الحاسوب وأرى.

دخل إلى غرفته وجلس أمام حاسوبه وسعيد يتبعه من خلفه

(سعيد) وهو يحول بصره في غرفة الجوكر: يا لك من مقرف إن غرفتك نتنة، لماذا كل هذه الفوضى؟ ولماذا ثيابك في كل مكان؟ ولماذا هي مظلمة بهذا الشكل؟ لماذا لا تفتح النو افذ؟ هل أنت متأكد أن هذا المكان هو غرفتك التي تنام وتقضي ليالي و أيام فيها أم إنه مكب النفايات؟

(الجوكر) اسكت ودعني أرى ما عمل هذه الشريحة...

أدخل تلك الشريحة في حاسوبه، وجلس سعيد بجانبه في هدوء.

(سعيد) هاه هل وجدت شيء؟

(الجوكر) ماذا يحدث؟

(سعيد) ماذا؟

(الجوكر) لا أعلم لقد اختفت الصورة عن الشاشة.

(سعيد) هل أنت من أطفأته؟

(الجوكر) لا.. هل يعقل أنه أعطاك شريحة تتلف حاسوبي؟ أم ماذا؟

(سعيد) لا.. لا أعتقد ذلك، لأنه لن يستفيد شيء، فهو سبق وأخترق حاسوبك كما أخبرتني واطلع على جميع بياناتك و...

(الجوكر) يقاطعه: انظر إنه يشتغل من جديد.

(سعيد) ما الذي يحدث؟! ما كل هذه الكتابة الخضراء التي تظهر على الشاشة؟

(الجوكر) بصوت منخفض: أعتقد أنها أنظمة... نعم، إنها كذلك! هذه الأنظمة متطورة للغاية، وستمنحني قدرة هائلة على تنفيذ أي بحث أريده، بل وستزيد من سيطرتي على الشبكة العنكبوتية.. لا شك أنني سأصبح قوة رقمية لا تُقهر.

تعالت ضحكاته بصوت مرتفع، ممتلئة بالفرح والغرور

لكن فجأة قاطعه صوت غريب خرج من الحاسوب: "لا تفرح كثيرًا أيها الجوكر... فلم يحن الوقت بعد".

ساد صمت قليلا، ونظر كلاهما إلى الشاشة بدهشة.

(سعيد والجوكر معًا): من المتحدث؟

(شنهار) وهي متنكرة في المنتقم: ماذا الم تتعرفا صوتي؟ إذن سأفتح الكاميرا.

فتحت الكاميرا وظهرت صورة المنتقم على الشاشة كلها.

(سعيد) إنه قناع المنتقم... أخبرنا ماذا تريد؟ ولماذا كل هذا؟ وما هو هدفك من إعطاء الجوكر تلك الشريحة؟

(المنتقم) أرى أنك أعجبت بالهدية التي أرسلتها لك أيها الجوكر... تلك الشريحة أنا من اخترعتها، ستمكنك من الوصول

إلى أي معلومة تريدها وبكل سهولة، ويمكنك أن تصير ذا مكانة في عالم الرقمي كما قلت.

(الجوكر) بعد ما جلس على كرسيه: وما هو المقابل؟ فأنت لن تقدم لي خدمة مجانية أكيد لك طلب أو تريدني أن أقدم لك خدمة، أليس كذلك؟

(المنتقم) يبدوا أنك شخص ذكي، اجل لذيا طلب، لكن أخبرني هل أنت مستعد أن تنفد أي طلب اطلبه منك مقابل تلك الشريحة؟

(الجوكر)...

(المنتقم) اراك صامتا.. أخبرني ما هو قولك؟

(سعيد) ماذا تريد منه أيها الوغد... تما ان الشريحة معه الان ويمكنه اخدها بدون ان يقدم لك اي خدمة.

(الجوكر) وهو يلتفت إلى سعيد بيأس: ألم تسمع ما قال؟! قال إنه هو من اخترع تلك الشريحة، وهذا يعني أنه يملك شيئًا يمكنه من التحكم فيها عن بُعد.. فهو ليس غبيًا ليعطينا إياها ثم يساومنا عليها.. و أيضًا، بما أنه استطاع اختراع شريحة بهذا المستوى من الذكاء الاصطناعي، فمن المؤكد أنه شخص ماكر

وذو ذكاء حاد، وقد تكون هذه الشريحة مجرد جزء بسيط من نظام أكبر بكثير.. لذا، لا تتفوه بمثل هذه الترهات يا سعيد.

ثم يلتفت إلى حاسوبه وينظر إلى المنتقم الظاهر على الشاشة: أجل، أنا مستعد أن أفعل أي شيء تطلبه مني لأحتفظ بهذه الشريحة.. إنها ثروة معلوماتية رهيبة، ولن أتنازل عنها بسهولة، حتى لو كلفني الأمر حياتي.

(المنتقم) نعم، هذا الأمر قد يكلّفك حياتك فعلًا.

(الجوكر) و أنا مستعد لذلك.

(المنتقم) هذا جيد.. وسأحتاج إلى السيد "سعيد" المحترم أيضًا، لكن ليس الآن.. لذلك أريدك أن تخرج من الغرفة، ولا تحاول أن تتنصّت، يا سعيد.

(سعيد) يا لك من وغد... كنت تخطّط لكل هذا منذ البداية! خطّطت لأتبعك، ثم تُعطيني تلك الشريحة، وأُسلّمها للجوكر، وتستغل حبّه للحواسيب لتجعله ينفذ كل ما تطلبه! من أنت أيها الابلة؟! واعلم أنني لن أخرج من هنا.

(الجوكر) أرجوك يا سعيد، أخرج... لن أتخلى عن هذه الشريحة.

(سعيد) الشريحة معك؟ لا تقلق، لن أسمح له بأخذها منك.. هل نسيت مهاراتي في القتال؟ إذا كان هو نينجا، فأنا سيّد النينجا! دعه يأتِ، وسأجعله يندم على قدومه.

(الجوكر) وهو يصرخ في وجهه: لماذا لا تفهم؟! إن أراد أن يمنعني من تشغيلها، فلن يحتاج إلى أن يأتي ويأخذها بنفسه... يستطيع فعل ذلك وهو جالس في مكانه.

(سعيد) أنا لا أصدق هذا الهراء... لا، أنت تبالغ! لن يستطيع فعل شيء.

(المنتقم) وهو يضحك بمكر: يبدو ان صاحبك لم يصدق او لم يستوعب ما تقوله، لهذا سأعطيه مثال.

- توقف الاثنان يترقبان ما قد يحدث... ولم ينتظرا طويلًا، إذ اختفت صورة "المنتقم" من على الشاشة، و انطفأ الحاسوب تلقائيًا.. ولم تمر سوى 30 ثانية حتى اشتغل مجددًا، وعاد إلى حالته الأولى كما كان قبل أن يضع الجوكر الشريحة فيه.. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل بدأ التلاعب بهاتفيهما الخلويين أيضًا.

كان سعيد والجوكر في قمة الدهشة مما يرون، فسارع الجوكر إلى نزع الشريحة من الحاسوب وأغلق قبضته عليها وكأنه يخشى أن تُنتزع منه بالقوة.

وفجأة، دوى صوت ضحكة "المنتقم"، قبل أن تظهر صورته مجددًا على شاشة الجوكر.

(المنتقم) وماذا ستفعل بها وهي بين يديك؟ كيف ستستفيد منها إذًا؟

(الجوكر) سأنفذ كل ما تطلب... فقط دعني أشغل هذه الشريحة ولا تتدخل فيها مرة أخرى.

(المنتقم) وهو يوجه كلامه لـ سعيد: هاه، أيها المشكك... هل تأكدت الآن أنني أستطيع التحكم في أي جهاز وأسيطر على بياناته؟ أم ما زال الشك في قلبك؟ هاه؟ لماذا لا أسمع صوتك؟

(الجوكر) لا تكترث به، تحدّث معي أنا... أنا مستعد لفعل كل ما تطلبه مني.

(المنتقم) هذا جيد اطلب منه أولا الخروج.

(الجوكر) ارجوك يا سعيد اخرج، ودعني أرى ماذا سيقول.

(سعيد) حسنا انا خارج.

(الجوكر) وهو يلتفت إلى صورة المنتقم على الحاسوب: هاه لقد خرج والان أخبرني ماذا تريد مني ان افعل انا جاهز؟

(المنتقم) جيد... لكن أولًا أريدك أن تعلم أن تلك الشريحة ستظل معك، يمكنك الاستفادة منها، لكن أنا من سيتحكم فيها.. يعني، إذا حاولت استخدامها في شيء غير قانوني أو غير أخلاقي، سيصلني إشعار بذلك، ولن تعمل مرة أخرى.. اتفقنا؟

(الجوكر) أجل، اتفقنا.

(المنتقم) جيد، اسمع طلبي إذًا.. أريد أن أعرف كل شيء عن (العقرب)، وعندما أقول "كل شيء" فأنا أعني: صفقاته المشبوهة، وكل الجرائم التي يرتكبها، من اختطاف إلى الاتجار بالبشر.

(الجوكر) بعد أن عدّل جلسته: ألا ترى أنك تطلب الكثير؟ فأنت تدرك أنه إذا علم أنني سربت معلوماته، فسيسلخ جلدي عن عظمي... ثم، لماذا أنت مهتم بأمره؟ دعه يفعل ما يشاء! ولماذا اخترتني أنا تحديدًا؟

(المنتقم) سأجيبك على سؤالك الثاني، أما الأول فليس من شأنك، ولا أريدك أن تسألني مرة أخرى عن شيء لا يعنيك... أما عن سؤالك "لماذا اخترتك أنت بالضبط؟" فلسببين

أولهما أن العقرب يثق بك، ويسمح لك بأن تعرف الكثير عنه وعن صفقاته، لأنه يعتمد على الحاسوب في أعماله غير

القانونية، خاصة تلك التي تتم خارج البلاد، وهذا الأمر جعلك مطّلعًا على كثير من أسراره.

أما السبب الثاني، فهو أنني علمت أنك لا تحب هذا الرجل، وتستنكر ما يقوم به، وترغب في التحرر من سلطته والعمل بحرية.. وربما الشيء الذي يمنعك من ذلك، هو أنه يهددك بشيء ما... أليس كذلك؟

(الجوكر) كيف توصلت إلى هذه النتيجة؟

(المنتقم) انتبهت عليك قليلًا وعلى تصرفاتك وعلمت أنك تكره ذلك الرجل وتريد أن تتحرر من قبضته وتتمنى لو يموت أو يسجن.. المهم يخرج من محيطك.

(الجوكر) بضيق: ماذا تقول يا هذا؟ لا فأنا لم أقل هذا الأمر أنت فقط تفتري علي.

(المنتقم) وهو يضحك: لا تخف فأنا لا أسجل و أيضًا ليس هناك من يتنصت علينا، ما كنت أعتقد أنك جبان هكذا.

(الجوكر) وهو يحني رأسه بيأس، بصوت هادئ وضعيف.

عندما علم أنني موهوب في مجال الحاسوب، و أنني في حاجة إلى المال، جاء إليّ وعرض عليّ مبلغًا مغريًا مقابل أن أعمل لديه.. وجعلني أوقّع على عقد يفيد بأنه إذا توقفت عن العمل معه،

فسوف يؤذي جدتي الكبيرة في السن، والتي ليس لي غيرها.. ومن أجلها كنت أرغب في الحصول على المال، لأدفع مصاريف المشفى التي كانت تتعالج فيها.. لم يكن لي خيار آخر سوى أن أقبل عرضه، وبهذه الطريقة أصبحت سجينًا له مدى الحياة.

لا أعلم كيف أتخلص منه.. فكرت في قتله، لكنني ضعيف، وهو دائمًا محاط بحراسه.. لهذا، استسلمت وصرت أعمل عنده بسمع وطاعة.

ثم صرخ قائلًا: أجل، أتمنى موته! لقد سئمت منه، إنني أكرهه... أخبرني، هل ستساعدني كي أتحرر منه؟ أجل، لا أعلم من تكون، أو ما هو هدفك، أو ما إذا كان هذا مجرد اختبار من ذلك الشيطان ليختبر ولائي له... لكنني لم أعد أهتم، فأنا أفضل الموت على أن أبقى تحت رحمته أو أستمر في العمل معه.

(المنتقم) هس! اهدأ يا صديقي، أنا معك... اسمع، قبل أن أتحدث معك، ومنذ الوهلة الأولى التي رأيتك فيها، علمت أنك لست سعيدًا في العمل معه.. لهذا، قمت ببعض الأبحاث، وعلمت كل شيء عنك، حتى عرفت أين تعيش، وأن لك جدة طيبة جدًا.

اطمئن، يا صديقي، فأنت منذ الآن ستكون معي، ولن أسمح أن يصيبك مكروه.. واعلم أن أيام ذلك الشيطان صارت

معدودة، فقط تحلَّ بالصبر.. أريد أن أسألك مرة أخرى: هل تريد أن تساعدني؟

(الجوكر) وهو يهز رأسه موافقًا: بكل تأكيد، ستجدني متى أردتني.. لكن، أراك متمكنًا من العمل على الحاسوب أكثر مني... فلماذا تحتاج مساعدتي؟ يمكنك أن تخترق حاسوبي متى شئت، وتسرق منه ما تريد.

(المنتقم) عملك لن يقتصر على الحاسوب فقط، بل هناك أمور أريدك أن تقوم بها من أجلي.. ذلك العقرب ليس بالشخص السهل، فله جواسيس كُثر في كل مكان، وحتى داخل جهاز الشرطة.. وهناك أشخاص ذوو مناصب كبيرة في البلد يعملون معه.. أريدك أن تتنصت على مكالماتهم، وتجمع أدلة تدينهم، وتخبرني بكل ما يدور هناك بالتفصيل.

(الجوكر) حسنًا، سأحاول أن أنفذ ما تقول.. لكن، ألا تريد أن تخبرني باسمك؟ فنحن صرنا شركاء الآن.

(المنتقم) سبق وطلبت منك.. لا تسأل عن شيء لا يخصك.

(الجوكر) حسنًا كما تريد، لكن أريد أن أسألك شيء آخر، ماذا تريد من سعيد؟ فهو يختلف عني في كل شيء، بالإضافة إلى أنه لا يجيد العمل على الحاسوب.

(المنتقم) العقرب لا يشغل معه إلا الأشخاص المتميزين، وسعيد هو أكثر شخص مميز في رجال العقرب.

(الجوكر) كيف؟ وفي ماذا يتميز؟ و أيضًا هل سيقبل مساعدتنا والعمل معنا ضد العقرب؟ فأنا لي سببي و أنت أكيد لك سبب، لكن سعيد هل له سبب؟

(المنتقم) لا تستعجل الفهم ستعلم كل شيء في وقته، والآن أريد أن أتحدث معه.. اخرج ونادي عليه، و إياك أن تخبره بما دار بيننا أبقي كل كلمة قلناها سرا.

(الجوكر) أكيد كن مطمئن.

- خرج الجوكر ونادى على سعيد الذي كان و اقفًا يدخن سيجارة في الجوار.

(الجوكر) سعيد ماذا تفعل؟ ادخل إنه يريدك.

(سعيد) أرى أنكما تأخرتما.. عن ماذا تحدثتما؟

(الجوكر) لا.. لا شيء مهم، ادخل إنه ينتظرك.

(سعيد) وهو يبتسم: قلت لا شيء مهم ذلك الشخص لا يقول كلمة إلا وكانت مهمة، و أنتما تحدثتما أكثر من عشرين

دقيقة، وتقول لا شيء مهم.. يبدو أنه تمكن من غسل دماغك بسرعة.. حقًا إنه شخص خطير.

(الجوكر) وهو غاضب قليلًا: سعيد ما بك؟ لماذا كل هذا الكلام، ادخل عنده إنه ينتظرك.

(سعيد) وهو يهز رأسه: حسنًا يا صاح سأدخل، لكنك ستخبرني فيما بعد.

- يدخل سعيد ويجلس أمام الحاسوب.

(المنتقم) أهلًا مرة أخرى شكرًا لقدومك.

(سعيد) بغضب: لخص ماذا تريد مني ومن الجوكر؟

(المنتقم) تحدث عن نفسك، فالجوكر ليس طفلًا صغيرًا.. أخبرني هل تحتاج مساعدتي؟

(سعيد) ما بك أيها الوغد؟ هل أنت مخمور؟ لماذا سأحتاج لمساعدتك؟ أو بمعنى آخر، فماذا سيساعدني شخص غريب الأطوار مثلك؟

(المنتقم) ربما ستغير رأيك اذا سمعت اسم (سارة)؟

انصدم (سعيد) مما سمع، وبدأ يتمتم: س... سارة... ثم صرخ فجأة: ماذا قلت؟ هل تقصد (سارة) ابنتي؟ كيف و أين؟ ...

لكـن (المنـتقم) قـاطعـه قـائلًا: اسـمع يـا هـذا، إذا أردت أن تعـرف المزيـد عـن ابنتـك، فعليـك أن تقبـل مسـاعدتي. والآن، إلى موعد آخر... سلام.

صرخ (سعيد): توقف، لا تغلق! اسمعني أيها الحقير...

لكن الاتصال قُطع.

دخـل (الجـوكر) مسـرعًا بعـدما سـمع صـوته المرتفـع، ووضـع يده على كتفه: سعيد، ما بك؟ ماذا أخبرك؟ وماذا كان يريد منك؟

ردّ (سعيد) بصوت منخفض وهو يدفعه برفق: لا، لا شيء... دعني وشأني.

خرج (سعيد) من منزل الجوكر وهو غاضب، تفكيره مشوش بكلام (المنتقم)، ويبدو أنه ذكره بشيء مؤلم من ماضيه... شيء حزين جعل الدموع تنهمر من عينيه، بينما كان يسير دون أن يعلم إلى أين تقوده قدماه.

امـا شـنهار وبعـد مـا انهـت حـديثها مـع سـعيد والجـوكر وهي متنكرة بهياة رجل نهضت لي ترى ما تأكل في المطبخ.

(شنهار) أخخ.. إنني أتضور جوعًا، لم آكل منذ الصباح، وها هي السـاعة الآن تقـارب السـابعة مسـاءً.. حسـنًا، سـأطهو شـيئًا آكلـه... لكـن قبـل ذلـك، عليّ أن أتصـل بعمي، لقـد وعدتـه بـذلك،

وطبعًا هو لا يستطيع الاتصال بي، فأنا لا أملك رقم هاتف كباقي البشر.

يالَ الموقف! لقد مرّوقت طويل، من المؤكد أنه سيكون غاضبًا مني... لا بأس، لا بأس، هو يعرف أنني مشغولة... ها هو هاتفه يرن.

(شنهار) بحماس: أهلًا، أهلًا يا الغالي! كيف حالك؟

(العم جابر) بغضب: وأخيرًا تذكّرتِ أن لك عمًّا؟ ألم تقولي إنك ستتصلين فوروصولك؟ لقد مرت أشهر على رحيلك! لماذا لم تتصلي لتطمئنينا عليكِ؟

(شنهار) وهي تبتسم: آسفة، آسفة يا عمي الحبيب، لقد كنت مشغولة قليلًا.. ثم إنه لم يمر إلا شهر ونصف، وليس أكثر كما قلت.. هاه، أخبرني كيف حالك، وكيف حال خالتي العزيزة؟

(العم جاب) مصطنعًا الغضب: آه، الآن تذكرتِ أن لك خالة؟! على كل حال، هي بخير؟ و أنت أخبرني، ماذا فعلت مع ذلك العقرب؟

(شنهار) اطمئن فكل شيء يسير كما اخطط له.

(العم جابر) كوني حذرة يا ابنتي، فذلك الرجل ليس سهلًا... إنه شرير جدًا.

(شـنهار) لا تقلـق يـا عمي الغـالي فابنتـك لا يخـاف عليهـا... حسنا سأقفل الخط مع السلامة فانا اشعر بالجوع.

- وتمـر الأيـام، ولا تـزال (شـنهار) تتمـرّن بجـد، كمـا تسـتمر في الـذهاب إلى الجامعـة لمتابعـة دراسـتها.. وبعـد مـرور حـوالي شـهر، انتهـت الـدورة الأولى مـن المسـابقة، لتبـدأ الـدورة الثانيـة التي سيتقاتل فيها كل من فازوتأهّل من المرحلة السابقة، وسيتأهل الفائزون في هذه الدورة إلى نصف النهائي، ومن ثم إلى النهائيات.

- هـا هي (شـنهار) تـدخل مـن بـاب المكان الـذي تُجـرى فيـه المسابقة، لتجد عددًا كبيرًا من المقاتلين الذين تأهّلوا، بالإضافة إلى الجماهير الذين حضروا لمشاهدة النزال والمراهنة على الفائز.

كان (سعيد) هو من يشرف على تنظيم وإدارة المكان، وما إن رأى (المنتقم - شنهار) حتى اقترب منه وقال:

(سعيد) وأخيرًا أتيت! منذ الصباح و أنا في انتظار حضورك، لكنك دائمًا ما تأتي في الأخير وتغادر أولًا.

(المنـتقم) بـدون أن ينظـر إليـه، محافظًـا علـى وقفتـه المستقيمة ويداه في جيبه، وعيناه تنظران إلى الأمام: ماذا تريد؟ ولماذا تنتظرني يا هذا؟

(سعيد) أريدك أن توضح لي ما قلته لي في المرة السابقة.

(المنتقم) بنبرة هادئة دون أن يلتفت إليه: لا تكن غبيًا، فالكل ينظر إلينا.. لا نريد أن نلفت الأنظار.. اطمئن، عندما أراك مستعدًا لما سأطلبه منك، سأتصل بك وأخبرك بكل شيء.. والآن، ابتعد من أمامي، لا أريد أن ير انا أحد ونحن نتحدث.

- يلتفت سعيد يمينًا ويسارًا، ثم يغادر مبتعدًا

- بعد قليل من التنظيم، أعطى سعيد الإشارة لبدء المسابقة، فنودي على أول متباريين وبدأ القتال.. كان القتال أكثر عنفًا وشراسة من مباريات الدورة الأولى.

أما (شنهار) فظلت على رأيها بأن المقاتلين يفتقرون إلى المهارة والتقنيات القتالية، ويعتمدون فقط على قوتهم الجسدية وضخامة أجسادهم، لذلك لم تُعرهم أي اهتمام، وظلت تنتظر دورها بملل.

- انتهى النزال الأول بفوز أحد المقاتلين، ثم نودي على مقاتلين آخرين بعد استراحة قصيرة

- انتهى اليوم الأول من الدورة الثانية، وتم تحديد أن المباراة التالية ستكون بعد ثلاثة أيام فقط، بخلاف ما كان في المرحلة الأولى حيث كانت تُقام أسبوعيًا.

- تمر الأيام الثلاثة بسرعة، ويجتمع الناس والمقاتلون مجددًا لخوض مباراة جديدة، يُتأهل فيها اثنان إلى المرحلة المقبلة.

(المقدم) أعزاءي الجماهيرلقد انتهت مباراة اليوم وموعدنا بعد مرورثلاثة أيام من الان.

عادت (شنهار)، وبمجرد وصولها دخلت إلى غرفتها وحملت حاسوبها بنيّة اختراق حاسوب الجوكرلترى آخر مستجداتهم.. وما إن فتحت الكاميرا، رأت العقرب جالسًا في مكتب الجوكر، ففتحت مكبرالصوت لتسمع ما يقولان.

(الجوكر) انظريا سيدي، لدينا طلب التحاق بالمشاركة في القتالات التي تُجرى هنا.

(العقرب) وهو يقترب ويجلس بجواره: من؟

(الجوكر) إنها فتاة، وتدعى سميرة.

(العقرب) مقاطعًا بانفعال: قلت فتاة؟ هل أنت مجنون؟ كيف يمكن لفتاة أن تُقدِم على المشاركة في قتال، وفي مكان مثل هذا؟ هل هي مجنونة؟ أكيد، إذا جاءت إلى هنا، فستكون طعامًا لوحوشي ليس إلا... الفتيات ضعيفات ولا يصلحن إلا لإعداد

الطعام... ولأشياء أخرى، والتي من أجلها أقوم ببيعهن! فإذا كانت تريد القيام بتلك "الأمور الأخرى"، فأهلًا بها...

ثم ضحك بخبث وأضاف: احذف طلبها، أو ابحث عنها ودعنا نقبض عليها ونبيعها إن كانت جميلة.

عندما سمعت (شنهار) كلامه، شعرت بالغضب يشتعل في قلبها، و أيضًا بالحماس.. فقد قررت أنه عندما تفوز بالمسابقة وتخطف الأضواء من جميع المشاركين، ستقوم بنزع القناع وهي تتسلّم الجائزة، لتثبت لذلك القذر، و(لأبيها) أيضًا، أن الفتيات يمكن أن يكنّ أقوى من أي رجل إذا أردن ذلك.

- وها هي المسابقة تبدأ للمرة الخامسة، ولم يتبقَّ سوى دورتين لينتهي ربع النهائي، ولا تزال (شنهار) تنتظر أن يُنادى على اسمها.

- وها هو المقدم يصعد إلى الحلبة ليُعلن عن أول اسمين سيتباريان

(المقدم) أعزائي المشاهدين، أهلاً بكم! دعوني أُعلن عن أول مقاتلين سيتباريان هذا اليوم... سنبدأ القتال بالمقاتل والنينجا الخطير، الذي رغم جسمه النحيل، إلا أنه قضى على خصمه (الوحش) بضربة قاضية! نعم، الوحش، ذلك المقاتل الشرس الذي لم يُهزم قط، خسر أمامه وبضربة قاضية أيضًا...

(المنتقم) أجل، ذلك المقاتل الاستثنائي الغامض الذي لم يسبق أن مرَّ علينا مثله هنا، إنه حقًا مميز.

أما خصمه فسيكون المقاتل الخطير الملقب بـ(الذهبي)، الغني عن التعريف... جميعنا نعلم أنه بطل قديم هنا، وهو أيضًا قضى على خصمه بضربة قاضية...

أرجو منكم أن ترحبوا بهما معي.

- ينزل المقدم، ويصعد كلٌّ من (المنتقم - شنهار) والمقاتل الآخر (الذهبي).. لكن القتال لم يدم طويلًا، فقد انتهى بسرعة البرق... وجه المنتقم ضربة قوية إلى عنق خصمه، أسقطته أرضًا على الفور، ليصعد المقدم مُعلنًا فوز المنتقم مرة أخرى.

وبهذا الفوز، أدرك الجمهور وكل الحاضرين أن هذا المقاتل ليس بالسهل، بل أصبح له عدد كبير من المعجبين.

- وبهذا الانتصار، تكون (شنهار) قد تأهلت إلى نصف النهائي.

خرجت من ذلك المكان وعادت إلى بيتها، لتواصل أنشطتها المعتادة حتى يحين وقت المباراة التالية، التي ستأهلها للنهائيات وتُحدد الفائز الأكبر في هذه المسابقة.

في مشهد آخر، نرى (سعيد) جالسًا في غرفته، مهمومًا وحزينًا، غارقًا في التفكيروفجأة يتفاجأ بأن حاسوبه يُضيء وكأنه اشتغل من تلقاء نفسه.

(سعيد) مقتربًا منه: يا إلهي! ماذا يحدث لهذا الشيئ؟ هل استحوذ شيطان عليه؟ كيف يشتغل وحده؟ أم أنه تعطل؟

- وبينما هو يتحدث مع نفسه ولا يدرك ما يجري، إذ بالشاشة تُفتح، وتظهر عليها شنهار متنكرة في المنتقم.

(المنتقم) السلام عليك، لقد مرة وقت طويل يا سعيد، كيف حالك؟

(سعيد) وهو متفاجئ: ترى كيف عملها؟ كيف أستطع ان يخترق حاسوبي ويشغله؟

(المنتقم) دعك من هذا كله، لقد اتصلت بك لنتمم ما بدئنا في المرة السابقة... هاه فكرت فيما كنت طلب منك.

(سعيد) وماذا طلبت مني؟

(المقنع) لا تتغابى يا رجل، فأنت تحتاج لي أكثر مما أحتاج اليك، فبدوني لن تستطيع أن تحدد مكان ابنتك (سارة) فكن أكثر ذكاء.

(سعيد) وهو يصرخ قائلا: لا تلفظ إسم إبنتي على لسانك

(المقنع) وهو يضحك بصخرية: ألان سرت لا تريد أن يذكر حتى إسمها ألم تكون أنت السبب في وصولها إلى ذاك العالم الوسخ.

(سعيد) يصرخ بسخط: عن أي عالم وسخ تتكلم؟ ... فيتمم والدموع تسيل من عينيه، ماذا تريد مني لماذا تفعل بي هذا؟

(المنتقم) اسمع، أريد منك أن تساعدني في القضاء على العقرب، وسأُخبرك بمكان ابنتك.. واعلم أنني سأساعدك فقط لأنني علمت أنك نادم على العمل مع ذلك الوغد، و أنك لا تزال معه فقط لمساعدة الأطفال الذين يُقبض عليهم.. أخبرني، ألا ترغب في الانتقام منه، لما فعله بك وبابنتك الصغيرة؟ ألا يحترق قلبك شوقًا للقضاء عليه والثأر لكل ما فعله بك؟

(سعيد) وهو يهز رأسه: من أنت يا هذا؟ وكيف تعرف كل هذا؟ ... اعلم، يا هذا، أن القضاء على ذلك الشخص ليس بالأمر السهل.. وإذا كنت تعتقد أنه بإمكانك التغلب عليه، فأنت واهم.. يمكنني القول إنه من المستحيل القضاء عليه... ذلك الرجل مثل الشيطان، يشعر بكل ما يدور حوله، وله أيادٍ خفية تساعده في كل مكان، وهناك من يحتلّون مناصب رفيعة ويتاجرون معه..

فكيف لفتى صغير مثلك أن يتغلب عليه؟ أنت تحلم... أخبرني، لماذا أنت مهتم لأمره وتريد القضاء عليه؟

(المنتقم) أنت شخص جبان وتافه! كيف لا تزال تتحمل العمل معه وتخاف منه بعد كل ما فعله بك؟ لماذا لم تقم بأي تصرّف ضده؟ ألهذا الحد تخاف أن يقتلك؟

رضيت أن تعيش حياة بائسة مملوءة بالذل؟ أهذه حياة؟! تبًّا لحياة كهذه إن كانت غارقة في المهانة.

أما عني، فأنا فقط أريد أن أخلّص الناس من شره بعدما عرفت حقيقته.. وبالنسبة إلى نفوذه، فأنا أعلم مدى قوته، لكن بفضل مساعدة شخصٍ ما، وباختراق بسيط لأجهزة بعض الأشخاص الذين كنت أشك فيهم، جمعت معلومات وأدلة ضدهم.. ما تمكنت من كشف كل مَن يعمل معه.

(سعيد) إنك حقا شخص مخيف أخبرني من تكون؟

(المنتقم) من أكون، هذا امر لا ولن يعنيك، ركز فقط على الأمور التي تخصك.. لقد اخترت مساعدتك لأنك اليد اليمنى له ومدير اعماله الوسخة، ولأنك المسؤول عن تدريب الأطفال على القتال.. ستساعدني وفي المقابل سأدلك عن مكان تواجد ابنتك سارة.

(سعيد) ما لتعرف يا هذا، أن ابنتي سارة التي تحدث عنها ماتت مند خمس سنوات ولقد دفنتها بيدي.

(المنتقم) وما لا ترفه أنت هو أن ابنتك سارة لتزال حية ترزق.. لقد تعرضت للخداع من قبل داك العقرب، اوهمك أن ابنتك ماتت، وقام ببيعها لي شخص ثري بمبلغ كبير، لقد باعك من أجل المال يا صديقي قصتك محزنة حقا...

ضاق صدر سعيد بعدما سمع هذا الكلام وصرخة قائلا: لقد دفنتها بيدي أولا تفهم...

(المنتقم) الفتاة التي دفتها هل تأكدت من ملامح وجهها.

(سعيد) لا لقد ماتت بحادث سير.. سقطت من أعلى الجرف واشتعلت سيارتها واحترقت، ولم أستطيع أن اميز ملامحها جيدا.

(المنتقم) وهو يبتسم: ادا كيف عرفت انها كانت هي؟ هل مثلا من ملابسها التي هي أيضا احترقت.. فكر جيدا يا صديقي.

(سعيد) بتأتأة: ال. ال. السيارة كانت سيارتها، انا من اشتريتها لها.

(المنتقم) أحقًّا هل أنت مقتنع بهذا الكلام؟ اسمع يا صديقي إني أريد مساعدتك حقّا، فانت أيضا كنت ضحية لذلك المجرم

انثن.. حسنا، سأتركك الان وقبلها سأرسل لك فيديو اريدك ان تشاهده.. سلام.

اختفى (المنتقم) من على الشاشة، وترك مقطع فيديو صغيرًا ظهر على شاشة الحاسوب.

بقي (سعيد) متسمّرًا في مكانه، لا يدري ماذا يقول أو يفعل، بل حتى خاف من تشغيل ذلك الفيديو.

وبعد تردد، مدّ يده ببطء نحو زر التشغيل، وكانت ضربات قلبه تتسارع كلما اقتربت أصابعه منه... وأخيرًا، ضغط على الزر.

ظهر في الفيديو مشهد لفتاة جالسة على كنبة داخل منزلٍ ما، تبدو في العشرينيات من عمرها، جميلة الملامح، بشعر مائل إلى الحمرة.

راح ينظر إليها بتمعّن، محاولًا التعرّف عليها، وضربات قلبه تتسارع من شدة التوتر.

(سعيد) بصوت مرتجف: هل يمكن أن تكون هذه الفتاة... ابنتي؟ ... إنها تشبهها كثيرًا

ابنتي أيضًا كان لها نفس لون الشعر... ونفس الملامح...

لحظة صمت قصيرة، ثم بصوت يغلب عليه التأثر: أجل... أجل... إنها هي... إنها سارة...

اختفى الفيديو من على الشاشة تاركا سعيد في صدمة وحيرة ومشاعر مختلطة بين حزن وسعادة و أيضا الغضب والرغبة بالانتقام.. عادا بظهره للخلف و اتكئ على الكرسي لتعود به ذاكرته إلى الماضي قبل خمس سنوات عندما كان جالسا مع العقرب وسأله:

(العقرب) أخبرني يا سعيد هل أنت متزوج؟

(سعيد) لقد كنت متزوج، لكن امرئتي ماتت مند سبع سنوات وتركت لي فتاة صغيرة تبلغ من العمر ستة عشر سنة.

(العقرب) وعيناه تميد بمكر: ما رأيك أن تحضرها إلى هنا، لتعمل معنا، وفي نفس الوقت تتعلم كيف تدافع على نفسها في حالت ما هاجمها شخص ما.

(سعيد) لا.. لا يا علال، لا أريد أن تقترب ابنتي من هذا المكان.

(العقرب) ولما لا؟ فهي ستأتي لتساعدنا في عمل الإدارة.. فأنا أرى انه من الصعب عليك ان تدرب الأطفال وكدا تنسق بين اعمال الإدارة، هي ستاتي فقط لتساعدك أي ستعمل معك..

و انت تعلم أني لن اسمح لأي أحد غريب بان يتسلم عمل الإدارة، فانت تعلم ماذا نفعل نحن؟ وماهي تجارتنا الحقيقة؟

(سعيد) أجل، أعلم أننا نخطف الأطفال.. الشباب، ندرّبهم ونجعلهم يقاتلون من أجلنا، إما أن يُقتلوا أو يقتلوا... أما الفتيات فنبيعهن للرجال الأغنياء.

ولأجل هذا، لا أريد أن أحضر ابنتي إلى هنا... أخشى أن يصيبها مكروه ما.

(العقرب) واضعًا يده على كتف سعيد: لا تخف يا صاح، هل تظن أنني سأسمح أن يُمسّ ابنة صديقي المقرب بسوء؟ هذا مستحيل... إلا إذا كنت لا تثق بي؟

(سعيد) وهو مطأطئ الرأس، يفكر: حسنًا... سأحضرها، لكن بشرط: أن تعمل فقط في غرفة الإدارة، تهتم بالملفات وكل ما يخص المسابقات، لا علاقة لها بالمقاتلين ولا بما يحدث خارج تلك الغرفة.

(العقرب) الأمر لك، ضعها حيث شئت... فأنت المدير هنا.

وفي اليوم التالي، حضر سعيد إلى المكان برفقة ابنته.

كانت فتاة جميلة جدًا، ببشرة بيضاء، وعينين عسليتين، وشعر يميل إلى الحمرة... جمالها كان ساحرًا.

كان والدها يحبها كثيرًا، يراها سعادته في هذه الحياة، ولم يكن يدرك أنه جلبها بقدميه إلى جحيم سيحرقها... ويحرق قلبه معها.

(سارة) وهي تمسك بيد والدها وتبتسم: أبي، هل تعمل هنا؟

(سعيد) أجل يا حبيبتي، و أنتِ أيضًا ستبقين معي هنا.. بما أنك لم تعودي ترغبين في الذهاب إلى المدرسة، وبدلًا من أن تبقي وحدك في البيت وقلبي مشغول بك، الآن ستكونين معي، أمام عيني، ولن أقلق عليكِ بعد الآن.

(سارة) وهي تصفق بفرح: ييه! سأعمل مع أبي! أنا سعيدة جدًا!

وبعد قليل، وصلا إلى غرفة "العقرب"، فطرق سعيد الباب، وأُذن لهما بالدخول.

(سعيد) وهو يدخل وبجواره سارة: السلام عليكم يا علال، ها هي ابنتي التي حدّثتك عنها.

التفت إليهما العقرب، وما إن رآها حتى اتسعت عيناه وظهر عليه الجمود من شدة جمالها، ولم يستطع الكلام.. اكتفى فقط بالتحديق فيها بنظرات مريبة وشريرة.

كان يتوقع أن تكون جميلة لأن والدها وسيم، لكنه لم يتخيل أن تكون بهذا الجمال الأخّاذ.

أطال النظر إليها، لكن سرعان ما انتبه لنفسه وتدارك الأمر كي لا يثير شكوك سعيد

(العقرب) وهو ينهض من مكانه ويتجه نحوهما: أهلاً بكِ يا صغيرتي، لقد أنرتِ المكان.. ثم التفت إلى سعيد وقال مبتسمًا: ابنتك جميلة جدًا يا صاح، لم أكن أعلم أن لك ابنة بهذا الجمال.. هيا، خذها وعرّفها على المكان الذي ستعمل فيه.

- (سعيد) وهو يعود من ذكرياته: يا لي من أحمق... لم أدرك أن ذلك الشيطان يضمر الشر لابنتي، ولم ألحظ نظراته الخبيثة تجاهها.. لكن من ذلك الوغد الذي سلّمها له؟ وكيف زوّر موتها؟ ومن هي تلك الفتاة التي ماتت بدلًا عنها؟

أريد إجابات على هذه الأسئلة، وسأحصل عليها... وسأنتقم من ذلك القذر.. وأول خطوة سأقوم بها هي أن أضع يدي في يد ذلك الغامض الذي يُدعى (المنتقم)، لا أعرف من يكون، ولا ما هدفه بالتحديد، لكن لا بأس، طالما سيساعدني على الانتقام من الشيطان الأكبر... فأنا معه، حتى لو كان الثمن حياتي.

- وأول شيء عزم على فعله هو أُن يتحقق من كلام المنتقم بأُن العقرب هو الذي باعها لاحد ما وبأُنها لاتزال على قيد الحياة... رغم أُنه لا يعرف كيف.

أُما شهار فكانت ماضية في طريقها ولا تكترث لأي شيء، تعمل على بحوثها و أيضا تمارينها وتجمع المعلومات على العقرب، بواسطة استعمال تقنياتها العالية جدا في استعمال الحاسوب.

وها هي و اقفة في المطبخ تعد فنجان قهوة لها.

(شهار) اعتقد أني سمعت طرق الباب، من سيكون يا ترى؟

نظرة إلى الكاميرة التي كانت قد وضعتها قرب الباب لتجد عمها، وتسرع لتفتح له.

(شهار) أهلًا، أهلًا بعمي الغالي، تفضل اجلس.. لقد جئت في الوقت المناسب.

(جابر) طبعًا فأنا دقيق في مواعيدي واحترم وقتي فبمجرد أن قرأت رسالتك التي أخبرتني فيها أنك تريدني قدومي أتيت.. فأنا لست كأحدهم مواعيدهم غير مضبوطة

(شهار) وهي تجلس وتبتسم: طبعًا، طبعًا فأنت العم جابر ليس كمثلك أحد.

(جابر) كفاك تملقًا وأخبريني، كيف تسير الأمور؟

(شنهار) إني ماضيًا فيما خططنا له ولم يبق لنا الكثير من أجل أن نوقع ذلك القدر في شر أعماله.. لم يتبق لنا إلا أن نسحب منه اعترافه بكل الجرائم التي ارتكبه.

(جابر) هذا جيد.. لكن كيف سنفعل ذلك؟

(شنهار) لا عليك لدي خطط، أنت فقط نفذ ما سأطلبه منك.

(جابر) أنا رهن إشارتك، أيتها الذكية.

أخبرته بما عليه فعله، وفي يوم غد ذهب متوجهًا إلى مكان تواجد علال وهو يرتدي قبعة وسترة سوداء طويلة.. دخل وجلس وسط الجمهور يراقب علال من بعيد، وعندما انتهت المباراة وخرج جميع الحضور.. نزل من على المدرج متوجهًا إلى علال الذي كان ما يزال جالسًا على طاولة في الزاوية يطالع بعض الأوراق.

اقترب منه ووقفه عند رأسه: ما زلت كما عهدتك يا علال لم تتغير كثيرًا عدا شعرك الذي أصبح أبيض.

رفع علال رأسه ليرى من المتحدث.

(علال) من أنت؟ وبعد ما أمعن النظر... جابر أحقًا هل هذا أنت أما زلت على قيد الحياة؟

(جابر) لماذا أنت مصدوم لرؤيتي؟ هل كنت تعتقد أنك تخلصت مني نهائيًا؟

(علال) وهو يخفض رأسه وعاد لما كان يفعل وقال بنبرة يملؤها الغرور: في الحقيقة أجل لقد صدمت لم أتوقع يومًا أنك ستظهر أمامي بعد ما فعلته بك...

ثم ضحك وقال: لماذا أتيت؟ هل اشتقت لي؟ اشتقت إلى صديقك القديم.. فنحن كنا أعز أصدقاء عندما كنا في الجيش وحتى عندما انتقلنا إلى العمل في المخبرات حافظنا على صداقتنا.. أليس كذلك يا صديقي القديم؟

قاطعه العم جابر قائلًا: لا تشرفني صداقتك أيها الوغد.. لقد جئت لأراك و أقل لك إن أيامك على وشك الانتهاء.. بقي القليل على أن يلف حبل المشنقة على رقبتك.

(علال) وهو يضحك بأعلى صوته: هل ما زلت مصممًا على أنك ستدخلني للسجن؟ لقد مضى وقت طويل و أنت تحاول ذلك، ولا تنسى فآخر مرة تسببت لك في إبعادك عن عملك وجعلتك مطلوبًا دوليًا وليس فقط في الوطن.. وها أنت الآن ما زلت تتوعد وتهدد بإدخالي للسجن، ألم تكتفي بما حدث لك من

وراء إصرارك هذا؟ ... يا صديقي إني أحبك ولا أريد إيذاءك ودليلي على حبي لك هو أني سبق وعرضت عليك أن تعمل معي مرارًا وتكرارًا لكنك لم ترض بذلك وتمسكت بوطنك وبأخلاقك فلم ينفعوك.. وعشت حياتك و أنت هاربًا من حبل المشنقة، وصرت لا تستطيع حتى أن تتجول في المدينة بوجه مكشوف وهذا كله لأنك لم تسمع كلامي وكنت تريد أن تقبض علي.. ومع ذلك أنا ما زلت أحبك، وأريد لك الخيروأعرض عليك مرة أخرى بأن تشتغل معي وتنتقم من الذين حكموا عليك بالإعدام بدون حتى أن يسمعوا لك.. فأنت كنت أشجع جندي وخدمت وطنك جيدًا، وبإشاعة صغيرة حكموا عليك بالإعدام.

(العم جابر) ومن أصدرتلك الإشاعة، وورطني في جريمة لم أرتكبها؟ أليس أنت؟

(علال) وهو يبتسم: أجل أنا لكنك أنت من أغضبتني، لقد عاندتني وكنت تريد أن تفشي جميع خططي وتقبض علي.. فلم يبق لي خيارآخرواضطررتني أن أفعل شيء لا أحبه وأدفع بك إلى السجن.

(العم جابر) وما هي خططك؟ هل خططك هي أن تخطف الأطفال لأبائهم وتفعل بهم ما تشاء؟

(علال) يا حبيبي إنها تجارة.. تجارة، انظرها هي تروثي الآن تصل لمليارات الدولارات، و أنت قضيت حياتك كلها و أنت هارب وتنتقل من مكان لمكان وعشت مثل المتشرد، وهذا كله من أجل أن تحمي وطنك وأولاد وطنك.. يا لك من غبي يا جابر.

(العم جابر) أخبرني هل قتلت الجنرال الذي كان مسؤولًا علينا فقط من أجل أن تورطني ويحكم علي بالإعدام؟ أم أنه كان بينك وبينه عداوة؟

(علّال) في الحقيقة، قتلته لسببين.. السبب الأول: لأورطك و أبعدك عن طريقي، أما السبب الثاني: لأنه كان يفضلك عليّ، ويكلّفك بالمهام المهمة، بل كان يدعوك بـ"السيد"

وعندما علمتُ أنه يخطط لترقيتك لتصبح القائد الأعلى، أدركت أنك إذا أصبحت في ذلك المنصب، فستكشف خططي ومشروعي، وستكون أول من يسعى للقبض علي.. لهذا قررت أن أنتقم منه، لأنه كان ينتقص مني ويفضّلك عليّ، وفي الوقت نفسه أُحمّلك أنت مسؤولية مقتله.. وهكذا أكون قد ضربت عصفورين بحجر واحد.. خططت لحيلة تُورّطك، وفي النهاية، قتلته... وتم اتهامك أنت بالجريمة.

في الحقيقة كنت أود أن ينفذ فيك حكم الإعدام لكي أرتاح منك، لكن بما أنك اختفيت وقررت بأن تكف عن إزعاجي

غضضت بصري عنك.. لكنك جئت اليوم وتريد أن تقبض علي وتقدمني للعدالة.. يا لك من فاشل أنك تضحكني حقًا.. أعلم يا عزيزي أني ما زلت لي علاقة جيدة مع السلطات، ويمكنني أن أتصل بهم لكي يأتوا ويلقوا عليك القبض.. لكن لا بأس سأتغاضاك اليوم، لكن إذا رأيتك يومًا ما هنا أو حتى لمحتك في مكان ما، سأقبض عليك و أقدمك لحبل المشنقة بيدي هل فهمت؟ هيا اخرج من هنا.

(العم جابر) أريد أن أسألك سؤالًا أخيرًا قبل أن أغادر.

(علال) وهو يعاود النظر إليه: عن ماذا تريد أن تسأل؟

العم (جابر) عندما كنت في الجيش، كان هناك شخص معنا يصغرنا سنًا، يُدعى سعيد

(علال) وهو يضحك: أجل، لقد أقنعته بالعمل معي.. كان شابًا قويًّا ويُجيد القتال، وكنت في حاجة إليه لتدريب الأطفال الذين أختطفهم على القتال، حتى أستخدمهم لاحقًا، و أيضًا ليساعدني في بيع الفتيات للرجال الأغنياء.

العم (جابر) كانت له طفلة صغيرة تُدعى سارة، هل بِعتها هي أيضًا؟ فأنا أعلم أنك دنيء ويمكنك أن تفعل أي شيء.

(علال) وهو يضحك بصوت عالٍ: لا يا صديقي، لستُ أنا الدنيء، لكن ابنته كانت جميلة جدًا، وهو من أحضرها إلى هنا، رغم علمه بحبي للفتيات الصغيرات الجميلات.

العم (جابر) هل تقصد أنك...؟

(علال) لا، لا، لم آخذها لنفسي، للأسف.. أجل، كنت أتمنى ذلك، لكن جاءني رجل غني اعتاد أن يشتري مني الفتيات الصغيرات.. قال لي إنه لم يعد يرغب في الشراء لأن "بضاعتي" لم تعد جيدة، ولا توجد فتاة جميلة تستحق.. حينها، ناديت على الطفلة ليراها، فلما رآها أُعجب بها كثيرًا، وعرض عليّ مبلغًا ضخمًا من المال.. رفضت في البداية، وقلت له إنها ابنة صديقي، وليست للبيع، لكنه أغراني بالمال، و أنت تعلم ضعفي أمامه... فبعتها له، و أنا أبكي.

العم (جابر) وماذا قلت لأبيها حينها؟

(علال) ما بك يا صديقي هل تعتقد أن هذا الامر سيغلبني؟ احضرت فتاة أخرى قتلتها ووضعتها في سيارته وأخذتها إلى مكان بعيد تما أدرمت فيها النارواوهمت سعيد انها سقطت من اعلى الجرف ومرة كل شيء كما خططت.. الغبي لقد صدقني بسرعة.

العم (جابر) يا لك من مجرم قذر، قتلت فتاة بريئة، لتحقق مرادك المريض.

(علال) انها مجرد فتاة و انت تعلم إني لا أحب الفتيات، فانا اراهن مجرد أجساد نستمتع به

العم (جابر) وهو يبتسم ويقترب منه وينحني على طاولته: ادن دعني أخبرك أن نهايتك ستكون على يد فتاة... ودعا أيها الوغد.

خرج من عنده وهو يبتسم.. وسنعلم سبب ابتسامته هذه فيما بعد.

العم (جابر) وهو يدخل إلى بيت شنهار: السلام عليكم لقد عدت... هاه كيف كان ادائي؟

(شنهار) وهي تطفئ الحاسوب وتلتفت إليه: وعليكم السلام، كان رائعًا! لقد سجلت كل شيء بجودة عالية.. لقد حصلنا على اعتر افه الكامل دون أن يشعر.. تعال و انظر.

العم (جابر) وهو يقترب: هل يظهر كل شيء بوضوح؟

(شنهار) بابتسامة رضا: نعم، الكاميرا الصغيرة التي زودتك بها كانت فعالة جدًا، مزودة بلاقط صوت حساس سأستخدم الفيديو عند تقديمه للمحكمة، لكن قبل ذلك، سأرسله إلى "سعيد" ليطمئن ويو افق على مساعدتنا للإطاحة بالعصابة.

(العم جابر) وهو يتأملها بإعجاب: شنهار، لدي سؤال... كيف عرفتِ أن لـ(سعيد) ابنة اسمها (سارة) وأن العقرب باعها ولم تمُت كما ظن؟

(شنهار) بهدوء وثقة: عندما دخلت إلى مكتبه لأول مرة، لاحظت صورتها على مكتبه. بدت جميلة وبريئة.. وبعد أن عرفت ما حدث، شككت في الأمر، وبمساعدة (الجوكر) وتتبع حاسوبه، عرفت ما حدث.. فالعقرب يستخدم الحاسوب كثيرًا في أعماله المشبوهة.

(العم جابر) وهو يلمس ذقنه بإعجاب: ما شاء الله... ذكاؤك لامع.. سبحان من وهبك هذا العقل.. وما هي خطوتك التالية؟

(شنهار) بابتسامة مليئة بالحماس: قل (الخامسة) بعد ثلاثة أيام لدي مباراة نصف النهائي...

(العم جابر) يقاطعها: هل استفدتِ من قتال في داك المكان؟

(شنهار) ليس كثيرًا.. المقاتلون هناك يفتقرون إلى المهارة، يعتمدون فقط على الحجم والقوة.. لكن الأهم أني تمكنت من زرع الكاميرا والتقاط ما نحتاجه.

(العم جابر) بثقة: لا تقلقي، هذه المرة لن يفلت من العدالة.

(شنهار) بعزم: بعد فوزي في نصف النهائي، سأستعد للنهائي الأسبوع القادم.. في تلك الفترة، سأتواصل مع (سعيد) ليبدأ تنفيذ خطته من الداخل، وسنعرف من يساعد العقرب داخل الشرطة.. نحتاج إلى جمع الأدلة الكافية لتكون الضربة القاضية في يوم توزيع الجوائز.

العم (جابر) على بركة الله... إن احتجتِ لأي دعم، أنا دائمًا معك.

تدخل (شنهار) غرفتها، تضع القناع وتُفعّل جهاز تغيير الصوت، ثم تتصل بـ(سعيد) وبعد أن ترسل له الفيديو، يسمعه بانتباه.

(سعيد) بعد مشاهدة المقطع بعيون دامعة وغضبٍ مكتوم: لقد دمّر حياتي... لكن هذه المرة، سأحرص أن ينال جزاءه سأحرقه كما احرق قلبي..

(شنهار) إياك أن تفعل، لأنك إذا قتلته ستدخل للسجن بتهمة قتلك لرجل بريء، أجل ستكون أنت المجرم وهو المظلوم وربما حكمت بالإعدام.. تريث و أنا أعدك أنك إذا عملت معي سنجعله يعدم عن طريق القانون، و أيضًا يوجد أشخاص

آخـرون يسـتحقون العقـاب، ولا يمكـن أن نصـل إلـيهم إلا مـن خلاله.

(سـعيد) وهـو يصـرخ بغضـب: لماذا لا تريـد أن تفهـم يـا هـذا؟ لـن تسـتطيع أن توقـع بـه فهـو رجـل خبيـث لقـد حـاول قبلـك رجـال أقـوى سـلطة ونفـوذ ولـم يسـتطيعوا أن يلحقـوا بـه ولـو ضـرر بسـيط.. فكيـف لشـاب صـغير يجيـد اسـتعمال الحاسـوب وبعـض حركات النينجا أن يتغلب عليه؟

(المنتقم) لـن أقـول لـك الكثير، كل ما سـأقوله لـك هـو ثق بي و أنا سـأكون عنـد حسـن ظنك إن شـاء الله.. انتظر أسـبوعًا واحـدًا فقـط وإذا لـم تكـن هنـاك أي نتيجـة افعـل ما تشـاء.

(سـعيد) وهـو متـردد: حسـنًا أنـا معـك لنبـدأ إذا خبرني مـاذا تريـدني أن أفعـل.

(المنتقم) اسـمع إن جميـع العمـال والأشـخاص الـذين تدربهم يتقـون بـك ويحترمونـك، أريـدك أن تحرضهم عليـه وتنشـر الفوضى في المكان.

(سـعيد) لـك ذلـك، هـو مـن بـدأ الخيانـة و أنـا سـأجعله يندم ويتحسـر.

(شنهار) عندما تنهي هذا الأمر سأخبرك بما عليك فعله بعد ذلك.. كن حذرًا فأي خطأ يمكن أن يؤدي بحياتك، ويكشف خطتنا.

(سعيد) حسنًا أنا تحت أمرك.. المهم أن أرى ذلك الخنزير وهو يشنق.

وفي اليوم التالي، بدأ (سعيد) في تنفيذ ما طُلب منه، وها هو بين الشباب الذين يدربهم، يسمّم أفكارهم تجاه (العقرب).. وبما أن الشباب يثقون به ويحترمونه، تجاوبوا معه بسرعة.

وفي الجهة المقابلة، نرى (شنهار) و(الجوكر) وهما يحاولان الوصول إلى الأشخاص الذين يساعدون (العقرب) من داخل الأمن و أيضًا من الجيش.. لقد توصلوا إلى بعض الأسماء، لكنهم لم يصلوا بعد إلى الأسماء الكبيرة.

لم يتبق الكثير على بداية النصف النهائي في المسابقة ف(شنهار) عازمة أنها ستجمع جميع الأدلة، و أيضًا تتوصل إلى كل شخص يساعده وتبعثهم إلى حبل المشنقة يوم النهائيات.. وكل هذا والعقرب لا يحس على شيء لأنهما يتحركان بسرعة وسرية كبيرة.

- وها قد حان وقت المباراة، وها نحن نرى شنهاروهي تدخل المكان الذي ستجري فيه المباريات، وهي مقنعة في صفتها

الذكورية، لكي تخوض مباراتها وتتأهل إلى النهائيات التي ستكون بعد أسبوع من اليوم.

(المقدم) بعدما صعدا إلى الحلبة، ومكبر الصوت في يده: أعزاءي الحضور، لقد أوشكت مسابقتنا الممتعة والرائعة على الانتهاء، ولم يتبقَ إلا القليل، وها هم المقاتلون الذين استطاعوا أن يتأهلوا إلى هذا الدور مصطفين أمامكم.. ومن سيفوز منهم سيتأهل إلى المرحلة النهائية التي ستكون بعد أسبوع من الآن، والفائز فيها سيحصل على جائزة كبرى... والآن دعونا ننادي على أول مقاتلين، رجاءً رحبوا بهما معي.

صعد المقاتلان الأوليان، و(شنهار) ترى من بعيد وتبتسم.

(شنهار) وأخيرًا يوجد أشخاص مقاتلون أقوياء يمكنني أن أتسلى بالقتال معهم وليس كالذين سبقوا.

وبعد وقت قصير على انطلاق صفارة البداية.. ها هي صفارة الحكم تعلن فوز أحدهما وفقدان الوعي للأخر.. وبعد استراحة قصيرة يصعد المقدم إلى الحلبة لكي يعلن عن أسمين لمقاتلين آخرين وكان من بينهم، اسم المنتقم.

(المنتقم - شنهار) وهي تتجه للحلبة: لقد حان دوري بسرعة عكس المرات السابقة، حسنًا لنصعد ونرى من سيكون خصمي..

صعدت إلى الحلبة، وصعد وراءه رجل يبدو قويًا، ونرى الجمهور انقسم إلى قسمين منهم من يشجع المنتقم ومنهم من يشجع المقاتل الآخر.

لقد أدركوا أنه مقاتل لا يُستهان به، و أيضًا عرفوا أنه لا يحب أن يطيل الوقت، ودائمًا ينهي القتال بضربة قاضية.. وهذا الأمر كان يزعج بعضهم، فيصيحون قائلين إنهم دفعوا أموالهم لكي يستمتعوا بالقتال ويستمر أطول مدة ممكنة.. لكن المنتقم لم يكترث لهم، وأجهز على خصمه بضربة قوية أسقطته على الأرض فاقدًا وعيه، متجاهلًا غضب الجماهير الذين كانوا يصيحون ويصرخون بأنهم يريدون مباراة طويلة ومملوءة بالدماء.. وكلامهم هذا أغضب المنتقم، مما جعله يقف وسط الحلبة ويقول بعدما صمت الجميع: إنكم حقًا أناس أوغاد ومرضى نفسيون، كيف تستمتعون بقتال الناس؟ على كل حال، في مباراتي الأخيرة سأجعلكم تستمتعون بمشاهدتها.

فصاح الجمهور صوتًا واحدًا فرحين ومتحمسين للمباراة الأخيرة.. ويبدو أنهم أعجبوا بكلام المنتقم.

(المنتقم- شنهار) وهي تنزل من على الحلبة: يا لكم من أوغاد ومنحلين أخلاقيًا.

وبعدما نزلت توجهت نحو باب الخروج، لتغادرو أثناء توجهها للباب لمحت العقرب ينتظرها قربه، واصلت طريقها ومرت من جانبه بدون أن تنظر إليه.

(العقرب) وهو ينظر إلى المنتقم الذي يخرج من الباب: لقد سبق وعرضت عليك العمل معي لكنك أبيت و أنا أكرر طلبي الآن.. لقد لاحظت أنك شخص ذكي وقوي وسريع جدًا و أيضًا ما زلت صغيرًا، منذ زمن بعيد و أنا أبحث عن حارس شخصي متميز مثلك، وإذا قبلت أن تعمل عندي سأمنحك كثيرًا من المال..

ظلت (المنتقم - شنهار) صامتةً تنظر إليه، ثم فتحت الباب وخرجت.

(العقرب) وهو يخرج من ورائها: لم تسمعني ردك؟ هاه ماذا قلت؟

(المنتقم - شنهار) وهي تلتفت وتنظر إليه وتقول بصوت ذكوري: صدقني لن تحتاج إلى حراستي، لأنك عم قريب ستحصل على كثير من الحراس، وبدون حتى أن تدفع لهم ولا درهمًا واحدًا...

- ثم غادرت وتركت العقرب و اقفًا في مكانه يفكر في كلامها ويقول مع نفسه: ترى ماذا يقصد بكلامه ذلك؟ إنه حقًا شخص غريب.

ثم عاد إلى داخل ليشاهد تتمة المباريات أما (شنهار) فركبت على دراجتها وتوجهت إلى مكان الذي ستجمع فيه الأدلة التي ستمكنها بالإحاطة بالعقرب ومن معه.

- وصلت إلى المكان الذي توجد فيه مخازن كبيرة وشحنات ضخمة، و أثناء تحركها فيه، سمعت شخصًا يتحدث مع العقرب حول رغبتهم في تدخل السيد الفلاني للسماح بمرور شاحنة دون تفتيش، وكان اسم ذلك الشخص واضحًا، وهو اسم لشخص يشغل منصبًا مهمًا في الدولة.

(العقرب) لا تقلق، سأتحدث معه وأطلب منه أن يتكفل بالأمر، فهذه هي وظيفته، وفي المقابل يحصل على أموال طائلة.. هيا، اطمئن، سأحلّ الأمر.

بعدها عادت إلى المنزل وحاولت أن تجد طريقة للتنصت على مكالمة العقرب وذاك الشخص، وبعد جهد كبير منها، استطاعت أن تسمع مكالمتهما، كما فتحت كاميرا الحاسوب وسجّلتهما صوتًا وصورة.

بعدها ارتمت على السرير ونامت لتستيقظ على آذان الفجر، لتنهض تتوضأ وتصلي وجلست تقرأ القرآن وترتله بصوتها الهادئ والجميل.

(العم جابر) وهو يتأتب: يا سلام يا له من صوت استيقظت عليه.

(شهار) عمي أما زلت هنا؟ ظننتك سافرت، آسفة لكوني رفعت صوتي و أيقظتك.

(العم جابر) لا تقولي هذا يا ابنتي، بل على العكس فأنا أحب أن أسمع تجويدك للقرآن فصوتك يستحق جائزة.

(شهار) وهي تبتسم وتنهض من مكانها: شكرًا على كلامك الجميل حسنًا أنا سأذهب لأعد الفطورو أنت صل الفجروتعال، إذا كنت تحب الفطور المبكر.

(العم جابر) وهو يتوجه إلى دورة المياه: أجل أريد، سأتوضأ وأصلي و أتي لأساعدك.

أنهى العم صلاته وتوجه إلى المطبخ ليساعدها.

(شهار) لقد جئت في وقتك، تعال اجلس لقد انتهيت.

(العم جابر) وهو يجلس: هاه أراك انتهيت بسرعة، بسم الله هاتي لأرى.

(شهار) وهي تضع الصحن على الطاولة أمامه: تفضل طعامك.

(العم جابر) وهو يقلب في الصحن بالملعقة: شنهار ما هذا الشيء؟

(شنهار) وهي لتزال و اقفة: ما بك يا عمي إنه طعام الفطور.

(العم) أحقًا؟ هل أنت متأكدة أنه يؤكل؟ و أنه لن يقتلني إذا تناولته؟

(شنهار) كفى عن هذا يا عمي إنك تحطم مقدراتي، إنه طعام رائع، لا تهتم بالشكل الأهم هو الطعم.. الطعم يا عمي، هل فهمت؟

(العم) حسنًا سأجرب طعمه.. لكن لماذا هو أخضر اللون؟

(شنهار) وهي تقرب رأسها من الصحن وتنظر إليه: أصدقك القول يا عمي، أنا أيضًا لا أعلم، فهو لم يكن أخضر عندما وضعته على النار، لكنه عندما نضج صار لونه هكذا، لكن لا تكترث باللون فالأهم الطعم كما أخبرتك، هيا.. هيا كفاك التذمر وتناول طعامك لذيذ.

(العم) أتمنى أن يكون لذيذًا، حسنًا لأجرب لكن قبلها علي أن أنطق الشهادة.

(شنهار) كفى يا عمي، وتناوله.. سيعجبك.

(العم) وهو يضع ملعقة من الطعام في فمه، ثم ينهض مسرعًا إلى حوض المطبخ ويبزقها، ويلتفت إلى شنهار: أنت يا ابنتي تجدين كل شيء، وتتميزين بأشياء كثيرة، لكن أترجاك ألا تطبخي مرة أخرى.

(شنهار) بتذمر: لماذا يا عمي بزقتها بسرعة لقد تعبت في إعداده.. كان بإمكانك أن تتناول منه شيء ولو بسيط.

(العم) وهو يمسح فمه بمنشفة ويجلس: ماذا قلت أتناوله لا فأنا ما زلت صغيرًا ووسيمًا ومرتاح في حياتي ولا أريد أن أموت الآن.

(شنهار) أريد أن أتذوقه أنا أيضًا... حملت ملعقة ووضعتها في فمها، وبمجرد ما أحست بطعمه بزقتها بسرعة... ثم التفتت إلى جدها وهي تبتسم بخجل: هذا لا يعني أنه سيء ربما هو لذيذ لكن بطرقته الخاصة.

فضحك هما الاثنان وقرر أن يعلمها شيء من الطبخ.

(العم) هيا تعالي معي إلى المطبخ سأعلمك الطبخ حتى تصيري أعظم طباخة في العالم.. أخبريني عادة من يطبخ لك؟

(شنهار) الخالة فاطمة.

(العم) من فاطمة هاته؟

(شـنهار) امـرأة قريبـة منـا تبيـع الاكـل جـاهز.. امـم ان اكلهـا حقا لذيذ يذكرني بأكل خالتي.

(العم) حقا؟ إذا عليك أن تدلني عليها.

(شنهار) بكل سرور، ما رأيك نتناول الغداء عندها

(الجد) اتفقنا.

وبعـدما تنـاولوا الفطـور، اتجهـت هي إلى كليـة الطـب التي تدرس فيها لاجتياز امتحانات الفصل الأخير.. قضت الأسبوع بين الدراسة وجمع الأدلة ضد ذلك المجرم.

- وهـا قـد جـاء اليـوم الموعـود، وحانـت سـاعة الصـفر، السـاعة التي طالمـا انتظرتهـا لتنـتقم ممـن ظلمهـا وقتـل أمهـا، وكذلك من ذلك المجرم الذي يُدعى العقرب، والذي ظلم عمها.

وها نحن نرى (شنهار)، وهي متنكرة في شخصية (المنتقم)، تقـف مـع ثلاثـة مقـاتلين تـأهلوا للنهائيـات، وكانـت ترتـدي بدلـة سـوداء وقناعها المعتاد.. ونلاحظ أن هذا اليوم ليس كباقي الأيام، فعـدد الجمـاهير كان كبيرًا، كمـا حضـرت شخصـيات بـارزة ومهمـة مـن رجـال الأعمـال وأصحاب المال، وهـا هـم جالسـون في الصـف الأول، ويبدو أنهم راهنوا على الفائز بمبالغ طائلة.

وها هو العقرب يجلس على كرسي أمام طاولة قريبة من الحلبة، وعلى يمينه (أنور) وعلى شماله (سعيد).. وبعد لحظات، أعطى الإشارة لبدء المباراة.

(المقدم) وهو على الحلبة: أعزائي الحضور، لقد وصلنا إلى نهاية مسابقتنا الممتعة والرائعة، ولم يتبقَ سوى القليل لنتعرف على الفائز الحقيقي الذي سيحصل على الجائزة الكبرى.. والآن، دعونا ننادي على المقاتلين اللذين سيفتتح بهما هذا اليوم: الأول هو البطل الغامض، الذي يتميز بحركته السريعة وضربته القاضية، والذي أصبحنا نحبه كثيرًا ونشجعه أيضًا، وهو (المنتقم).. وسيكون خصمه المقاتل القوي، الذي اعتدنا رؤيته في مسابقتنا، رغم أصوله الغربية، والذي يُلقّب بـ(فريك).. رحّبوا معي بهما

- يصعد (المنتقم - شنهار)، وكذلك المقاتل (فريك) إلى الحلبة.. ونرى أن قسمًا كبيرًا من الجمهور يهتف باسم (المنتقم) ويشجعه، في دلالة على أنهم أصبحوا يعترفون بقوته.. ومع ذلك، كانوا يطلبون أن يكون قتاله هذه المرة أكثر متعة، وألا يستعجل الضربة القاضية كما يفعل عادة.

بدأ القتال، وكان (المنتقم - شنهار)، يقاتل هذه المرة بطريقة جميلة جعلت الجمهور يستمتع بالمشاهدة.. لكن كان عليها أن تنهي المباراة بسرعة من أجل أن تُعدّ ما تبقّى من خطتها،

فقصدت إحدى نقاط الضعف الموجودة في جسم الإنسان، والتي توصلت إليها من خلال أبحاثها وكذلك تدريبها، وبمجرد أن ضغطت عليها شُلّت حركة ذلك الضخم، ولم يعد قادرًا على السير أو الحراك.

هذه الحركة التي قامت بها جعلت الجمهوروكل من يشاهد المباراة مندهشًا ومصدومًا، حتى المقاتلين الذين تدربوا على التغلب عليها ودرسوا أسلوب قتالها صُعقوا، لأنها لم يسبق لها أن استخدمت هذه الحركة من قبل.

وبعد أن سقط الرجل متصلبًا في مكانه، صعد المقدم وأعلن فوزالمنتقم وتأهله إلى المرحلة التالية التي سيقاتل فيها على الجائزة.. بعدها صعد رجلان لإبعاد ذلك المقاتل المتصلب من أجل استئناف القتال.. وعندما رأى المقاتلون أن الرجل متصلب تمامًا ولا يتحرك، دبّ الرعب في قلوبهم، بل حتى رجال الأعمال الذين راهنوا على فوزأحدهم أصيبوا بذعرشديد من احتمال تفوّق هذا الفتى على من راهنوا عليهم.

وبعدما تم إبعاد ذلك المقاتل المتجمد ووُضع خارج الحلبة، توجه المنتقم إليه وسط ذهول الجماهيروتساؤلهم عما ينوي فعله.. اقترب منه... وضغط على نقاط أخرى في جسمه، فنهض ووقف على قدميه وهو لا يعرف ماذا حدث.. وبعد لحظات، أدرك ما حدث معه، فأُصيب بالخوف والفزع وهرب وهو يصرخ.

بعد ذلك، صعد (المقدم) مرة أخرى إلى الحلبة ونادى على مقاتلين آخرين.. وها هما يصعدان إلى الحلبة بعدما نزل من عليها المقدم.

بدأ القتال، وكان عنيفًا وشرسًا، كانت المنافسة قوية جدًا، فالخصمان كانا متكافئين في الحجم والقوة، مما جعل المسابقة تدوم حوالي أربعين دقيقة، وفي النهاية انتصر أحدهما.

وفي هذه الأثناء، كانت (شنهار) تُعد الترتيبات الأخيرة للقبض على العقرب، وعندما انتهت، أسرعت إلى الحلبة قبل أن يناديها المقدم لتخوض مباراتها الأخيرة.

ثم صعد المقدم ونادى على المقاتل الذي فاز قبل قليل وعلى المنتقم، وسط هتاف الجماهير باسم المنتقم بعدما رأوا ما فعله في مباراته الأولى.. بدأت المباراة، وكانت حماسية، لأن (المنتقم - شنهار) كانت تريد أن تربح الوقت حتى وصول رجال الشرطة.

صارت تتفنن في القتال وتُظهر مهارتها بكل احترافية وإتقان، وكانت الجماهير منبهرة بسرعتها وضرباتها المركزة والقوية.. وخصمها كان أيضًا قويًا، لكن عيبه الوحيد أن حركاته بطيئة، بحيث يمكنها أن تتجنب ضرباته وتوجه له ضربة أخرى وهو ما يزال غير مدرك لذلك.

وبعد عرض جميل دام خمسةً وعشرين دقيقة، قررت أن تنهي المباراة، لأنها سمعت الجوكر من خلال جهاز في أذنيها يخبرها أن رجال الشرطة وصلوا وأحاطوا المكان، فوجهت ضربة قوية إلى رقبة الخصم أسقطته أرضًا.. وبهذا الشكل تكون قد ربحت المسابقة، وطبعًا هي لا تعتبر هذا فوزًا، ففوزها الحقيقي هو عندما يُعدَم العقرب وكل أولئك الرجال الأوغاد الذين عاثوا في الأرض فسادًا.

بعدما انتهت المباراة، صعد العقرب ليسلّم الجائزة إلى الفائز، أي المنتقم.

(العقرب) وهو يحمل مكبر الصوت: أعزائي الحضور، لقد انتهت مسابقتنا الشيقة بفوز أعظم مقاتل مرّ في هذا المكان.. أجل، أنا أعني ما أقول، إنه حقًا مقاتل مميز واستثنائي، و أنا فخور بأن مقاتلًا مثله شارك في مسابقتي.

والآن، سأسلّمه جائزته وسط تشجيعكم، وقبل ذلك، سأسلّمه مكبر الصوت ليقول كلمة لنا، فنحن متشوقون لسماع صوته.

تسلّمت شنهار مكبر الصوت، وقبل أن تتكلم، أزالت القناع من على وجهها وكذلك غطاء الرأس، ليتفاجأ الجمهور وكل الحضور بأنها فتاة.

رُسمت الدهشة والصدمة على جميع الوجوه، حتى سعيد والجوكر، وبدأ همس الجمهوريُسمع وهم يقولون: "إنها فتاة؟ ماذا يحدث؟ كيف لفتاة أن تشارك في مثل هذه المسابقة؟ و أيضًا إنها تبدو صغيرة وجميلة.

صار الجميع يتهامسون، منهم من صرخ غاضبًا، ومنهم من أعجبه الأمر، لكن العقرب و أيضًا منير كانا مندهشين ومصدومين مما رأوه.

وأخيرًا تكلمت وقالت...

(شنهار) كما ترون أنا فتاة، ومع ذلك تغلبت على جميع الوحوش الذين كنتم ترونهم أقوياء، وهذا يعني أن أي فتاة يمكنها أن تحقق أي شيء ترغب فيه يتطلب منها فقط بعض الجهد والتدريب المستمر لكي تصير أقوى وأسرع من أي ذكر بشري...

حسنًا، دعوني أعرّفكم بنفسي. أدعى شنهار، أبلغ من العمر ستة عشر عامًا، طالبة في كلية الطب في سنتي الأخيرة، و أيضًا عالمة ومخترعة حديثة، وباحثة كذلك.. لقد اكتشفت نقاط ضعف وقوة في جسم الإنسان وأشياء كثيرة أخرى، ليس هناك وقت كافٍ لذكرها.

أحد الحضور باستغراب: كم قالت؟ ستة عشر سنة؟ أحقًا؟ لا، لا، إنها تكذب.

شخص آخر: لا يا صديقي، انظر إلى ملامحها، هي حقًا تبدو صغيرة... لكن ستة عشر سنة وتمكنت من التغلب على أولئك المتوحشين؟ كيف ذلك؟ وأضافت أنها عالمة ومخترعة؟ أحقًا؟

شخص ثالث: شش، اصمتوا، دعونا نسمع ما تقول.

و أتمت قائلة... ربما تتساءلون الآن: لماذا تنكّرت وشاركت في هذه المسابقة المقرفة؟ حسنًا، سأخبركم.. هناك سببان لذلك... الأول، أي لماذا تنكّرت بهيئة ذكر، فهذا لأن إدارة هذا المكان لا تسمح بمشاركة الفتيات وتعتبرهن لا يصلحن لشيء سوى...

سكتت وحنَت رأسها قليلًا، و اتمت بعدها: أما السبب الثاني، فهو لأنني أردت أن أنظّف هذا المكان من الجرائم البشعة التي تُرتكب فيه، و أيضًا من أجل الانتقام.. أجل، الانتقام.. أخبروني، ألم تجدوا اسم شنهار غريبًا؟ ألم تتساءلوا كيف يمكن لأبوين أن يسمّيا ابنتهما بهذا الاسم؟ لا، أمي لم تسمّني شنهار، بل اختارت لي اسمًا جميلًا وبريئًا.. لكن أحدًا من بينكم الآن قد قتل ذلك الاسم، وحاول أن يقتل تلك الطفلة أيضًا، لقد دفنها وهي لا تزال على قيد الحياة.

ثم نظرت إلى أبيها، منير، وقالت: ربما تتساءلون عن اسمي ذلك... لقد كان اسمي عبير.

وصرخت وهي تنظر إلى وجه منير المصدوم بأعلى صوتها: أجل، عبير التي دُفنت وهي على قيد الحياة، و أيضًا قُتلت أمها أمام عينيها! والفاعل؟ من تعتقدون أن يكون؟ لقد كان أبي... ثم أشارت إلى منير، وعيناها تمتلئان بالغضب: هذا الرجل... للأسف، هذا الكائن هو أبي! هو من دفنني، وقتل أمي أمام عيني، وكل ذلك فقط لأني فتاة! وما بال الفتاة؟! أيها الفاسق؟ لقد رأيت الفتاة ماذا فعلت، لقد هزمت جميع الذكور الذين كنت تعتقد أنهم أقوياء، و أيضًا أحاطت بك وبهذا الخنزير الذي تعمل معه.

ثم صرخت: لماذا قتلت أمي أيها الشيطان؟

كان منير ينظر إليها وهو يرتجف من الخوف، كيف لا، وهو يرى في عينيها الحمراوين غضبًا ونارًا يمكنها أن تحرقه وتحرق أي شخص قد يعترض طريقها، لا سيما أنه يعلم مدى قوتها ومهارتها في القتال.. ظل متجمّدًا في مكانه، لا يقوى على الحراك.

بعدما أنهت كلامها، نادت على الضابط الذي كان و اقفًا ويستمع إلى كل شيء.. وعندما رأى العقرب الضابط ورجال الأمن يقتربون منه، حاول الهرب، لكنه لم يستطع.. أمسكوا به وهو لا يزال غير مدرك لما يحدث في المكان... كيف يمكن للشرطة أن تصل دون علمه؟ أين رجاله الذين يعملون في الأمن؟ و أين رجاله الآخرون في الداخل؟

ظلَّ و اقفًا في صدمته تلك، ينظر يمينًا وشمالًا، وهو يرى جميع شركائه الذين حضروا المسابقة يُقبض عليهم من قبل قوات الشرطة، الذين طوقوا المكان وألقوا القبض على كل من حاول الفرار.. أما منير، فجثا على ركبتيه من شدة الصدمة.

(منير) عبير كيف ذلك؟ وقالت إنها صارت عالمة ومخترعة، كيف لفتاة أن تفعل كل هذا؟

(شنهار) اقتربت منه ووقفت قرب رأسه ثم نحنث إلى أذنه وقالت وهي في أشد غضبها: لقد محيت الابتسامة والفرحة من قلبي، ولطالما تمنيت أن انتزع قلبك من صدرك بيدي، لكن لن أفعل وسأترك أمرك للقضاء.

اقترب الضابط، الذي كان و اقفًا يسمع كل شيء، ويدعى سامي، وهو نفسه الذي سبق أن تواصلت معه شنهار وأخبرته بكل شيء وسلّمته الأدلة.

الضابط (سامي) اطمئني أيتها البطلة سأعمل على أن ينال العقاب الذي يستحقه.

بعدها أمسك به من ذراعه وسحبه إلى الخارج، هو وجميع من قُبض عليهم.. ووقفت شنهار حزينة على كل ما مضى.

العم (جابر) وهو يضع يده على كتفها: لقد مررت بالكثير لكنك كنت قوية، أنا حقًا فخور بك.. أنت فتاة رائعة.

(سعيد) وهو يقترب مع الجوكر: أحس أني مغفل، كيف لم أدرك أنك فتاة؟ هاه وكيف أدرى إذا كان من أتعامل معها لها عقل بهذه الحدة والذكاء؟

(الجوكر) لقد تشرفت بمعرفتك أيتها الشنهار أنت حقًا رائعة... هيا، هيا بنا لكي نذهب إلى مركز الشرطة لإكمال التحقيق، ونتأكد بان لا يحصلوا أولئك الأوغاد على تخفيفات أو ربما يحاولوا أن يبرئوا أنفسهم

(شنهار) إذا حاول ذلك سيكون قد ارتكب أكبر خطأ في حياته، لأنني سأقتلع رأسه بيدي.

بعدها خرجت متجهة إلى مركز الشرطة وتبعها الآخرون.

أما في مركز الشرطة، فكان قاضي التحقيق يستنطق العقرب بحضور الضابط (سامي).. و أثناء الاستجواب، كان العقرب ينكر كل ما نُسب إليه من تهم وأصر على إنكاره، إلى أن انفجر الضابط سامي في وجهه قائلًا:

الضابط (سامي) اسمع يا هذا، أنا أتابع تحركاتك منذ سنوات، وأعلم أن أعمالك ليست سليمة، و أنك ترتكب جرائم

خفية تداري عليها بتجارتك المزيفة.. لكن للأسف، لم أستطع أن أثبت عليك أي شيء، لأنك كنت حذرًا جدًا، و أيضًا بسبب الخونة الذين يعملون معك من رجال الشرطة.

لكن بعد أن جاءت تلك الفتاة وقدمت مجموعة من الأدلة، تتضمن صورًا لعملياتك المشبوهة، ومقاطع فيديو وتسجيلات تدينك، وتجعل حبل المشنقة يلتف حول عنقك، لم يعد لك مكان تهرب إليه... لذلك، لا داعي لأن تتعبنا معك.. اعترف بكل جرائمك، فهذا أفضل لك.

(العقرب) أنا لا أعرف شيء عن هذا الكلام، و أنا لا ارتكب أي شيء مخالف للقانون، إن تجارتي كلها قانونية أنا مظلوم.

(سامي) مظلوم؟ قلت مظلوم؟ يا لك من قذر.

(قاضي التحقيق) اسمع يا علال ليس من مصلحتك أن تتمسك بالإنكار، فهناك أدلة كثيرة تثبت أنك ترتكب جرائم وأعمال خارجة عن القانون، على كل غدًا ستعرض على المحكمة لكي يقول القاضي كلمته الأخيرة، أما الآن فسوف تعود إلى زنزانتك.. أيها الحارس تعال وخذ هذا المتهم إلى زنزانته، وأدخل الشخص الآخر الذي يدعى أنور.

فأخرج (الحارس) علال.. وأدخل أنور.

(قاضي التحقيق) تفضل اجلس.

(أنور حوته) أنت متهم بقتل زوجتك، و أيضًا بمحاولة قتل ابنك بدفنها وهي على قيد الحياة و أيضًا عملك مع العقرب في أعمال يعاقب عليها القانون من تجارة في الممنوعات و أيضًا التجارة في البشر ما قولك؟

- ضل أنور مطأطأ رأسه وصامتًا لا ينطق بكلمة ويبدو عليه الخوف والارتباك.. طال صمته مما دفع الضابط سامي يضرب في الطاولة ويصرخ في وجهه قائلًا: تحدث أيها الأبله.. قل ما لديك و إياك والكذب فنحن علمنا كل شيء.

(أنور) هو يرتجف: لا يا سيدي، أنا بريء.. لم ارتكب أي جرم

الضابط (سامي) بغضب: إياك والكذب! فكما قلت لك، لقد علمنا كل شيء.. لقد أخذتنا الفتاة (شهار)، أو كما سمتها زوجتك - رحمها الله - (عبير)، إلى المكان الذي دُفنت فيه زوجتك، وعندما حفرنا فيه وجدنا هيكلًا عظميًا.. لقد روت لنا القصة كاملة.

كما انتقلنا إلى القرية التي كنت تقطن فيها مع زوجتك، وسألنا عنك هناك، فأخبرونا بأنك كنت رجلًا فاشلًا وسكيرًا، وأن زوجتك هي من كانت تُنفق عليك قبل أن تختفوا أنت وهي و ابنتكما الصغيرة.

ثم صرخ قائلًا: أين هما الآن، أين هي زوجتك و ابنك؟ هيا انطق.

(أنور) وهو يرتعد من الخوف: أجل.. أجل لقد قتلتها قتلت زوجتي، وحاولت قتل ابنتي، لكن تلك الفتاة ليست ابنتي، فابنتي كانت فتاة صغيرة وخائفة ولم تكن مثل هذه الفتاة التي رأيتها الآن.

الضابط (سامي) يا لك من قذر.. قلت إنها كانت فتاة ضعيفة وخائفة ومع ذلك حاولت أن تدفنها وهي لازالت على قيد الحياة، وتتساءل عنها الآن وعن قوتها، وتقول إنها لم تعد كما كانت، من المسؤول عن تغيرها وعن قساوتها ألا لست أنت؟ أنت.. أنت سبب لقد حولتها من فتاة صغيرة وبريئة إلى فتاة لا تعرف الابتسام.. ثم إني أتعجب لشيء، كيف أمكنك أن تقتل المرأة التي كانت تصرف عليك وتعولك إنك حقًا احقر شخص رأيته.

(منير) لم تكن لي رغبة في قتلها، لكنها منعتني من أن أدفن ابنتنا عبير.

الضابط (سامي) وهو يهجم عليه ويشده من قميص: هل أنت مجنون يا هذا؟ كيف يمكنها أن تتركك تدفن ابنتها الوحيدة هل أنت مجنون؟

(قاضي التحقيق) وهو يفك يد سامي من ثوب أنور: لماذا كنت تريد أن تدفن ابنتك وهي مجرد طفلة صغيرة؟

(منير) لأنني لم أكن أرغب في أن تكون لي ابنة فأنا لا أحب الفتيات.

الضابط (سامي) حقًا إنك لا تستحقها.. لا تستحق أن تكون لك ابنة مثل تلك الفتاة الذكية والرائعة... أنت حقًا رافس للنعم، فجيرانك القدام اجمعوا أن السيدة (فاطمة) زوجتك كانت نعم الزوجة، ولكنك قتلتها بيدك لقد حرمت نفسك من نعمة عظيمة، من زوجة حنونة وعطوفة ومن ابنة ذكية وشجاعة.

(المحقق) أيها الحارس تعال، وخذ هذا الحقير من أمامي.

وفي خروجه التقى مع شنهار، نظر إليها نظرة ندم وحسرة ومر من أمامها بدون أن ينطق بكلمة، وهي أيضًا لم تتحدث إليه اكتفت بالنظر إليه ببرود وكأنها تقول في نفسها: لن ارتاح حتى يلف حبل المشنقة على عنقك.

الضابط (سامي) وهو يخرج من مكتب التحقيقات: آه شنهار أنت هنا، آهلا تفضلي إلى مكتبي أريد أتحدث معك.

(شنهار) طبعًا تفضل.

الضابط (سامي) وهو يدخل إلى مكتبه، ومن ورائه شنهار: اجلسي يا صغيرتي.. أولًا، أود أن أشكرك، فقد قدمتِ لي خدمة عظيمة بتمكينك لي من القبض على ذلك القذر.. فمنذ سنوات و أنا أحاول أن أثبت عليه جرائمه، لكن دون جدوى، إلى أن جئتِ أنتِ وقدمتِ دلائل تدينه.

وثانيًا، أريد أن أعتذرلكوني لم أصدقك عندما جئتِ إليّ أول مرة، ولم آخذ كلامك على محمل الجد.

(شنهار) لا عليك فمن الطبيعي أن تشك في كلامي لأنني مجرد طفلة.

الضابط (سامي) وهو يضحك قلت إنك مجرد طفلة لا، لا، فأنا أراك عجوزحكيمة... لكن هناك شيء آخر أريدك أن تكوني حذرة، فأكيد أن رجال العقرب سيحاولون إيذاءك.

(شنهار) لا تقلق عليَّ فأنا لا أخشى الفئران، و أيضًا لا أخشى الموت بل على العكس أراه بداية حياة طويلة وجميلة.

الضابط (سامي) رغم أنك مجرد طفلة إلا أنك فريدة من نوعك أمرك غريب وعجيب.

(شنهار) وهي تقف: أنا مجرد طفلة عصفت بها الأيام... آه.. لقد توصلت إلى أسماء رجال الشرطة الذين يعملون لصالح

العقـرب، تمكنـت مـن الاطـلاع على ملـف خـاص يحمـل جميـع أعماله غير القانونية، وكل الأشخاص الذين يتعامل معهم.

الضابط (سامي) وهو يقف بسرعة: هذا رائع حسنًا أرسليه لي و أنا سأعمل على أن يصل إلى المحكمة.

(شـهار) وهي تبتسـم: وهـل تعتقـد أنـك إذا تسـلمته سـتظل على قيد الحياة إلى يوم المحكمة؟

(سامي) ماذا تقصدين بكلامك؟

(شـهار) العقـرب كان يعمـل مع عصـابة خطيرة جـدًا، واسـم رئيس تلك العصابة مذكور في ذلك الملف، ولا يمكنك أن تتخيل من يكون.. يمكن إن أخبرتك باسمه تُصاب بجلطة، لأنك تعرفه جيدًا، ومن المستحيل أن يتركك على قيد الحياة إذا حصلت على ذلك الملف.

(الضابط) أخبريني عن اسمه.

(شـهار) وهي تبتسـم: هذا الأمر أيضًا، إن عرفته، قد تموت، ونحن لا نريد ذلك.. فأنت ضابط شريف وجيد، و أكيد لا نرغب في أن نفقدك.. لذلك انسَ فكرة الحصول على ذلك الملف.. لكن لا تحـزن، سـأبعث لـك أسـماء الأشـخاص الـذين يعملـون معـك، و أيضًا جواسيس للعقرب، فقط لكي تحتاط منهم.. ولا تخبر أحدًا

بأسمائهم، لأنك إن فعلت، ستصل المعلومة لذلك الشخص، وقد يقرر التخلص منك، لأنه سيشعر بالخطر وبأنك تقترب منه.. لذا احتفظ بما سأبعثه لك لنفسك، إلى أن يحين الوقت المناسب ويتم القبض عليهم جميعًا.

والآن، إلى اللقاء... نلتقي يوم الجلسة، ولديّ لك مفاجأة هناك.

الضابط (سامي) لحظة، أخبريني... كيف ستستطيعين الإيقاع بأولئك الأشخاص؟ ثم، ألا تخافين منهم؟

(شنهار) قلت لك إني لا أخاف من أي كائن، فأنا أخاف من الذي خلقني فقط.. سلام

- خرجت من عنده وتصلت على عمها.

(شنهار) السلام عليكم عمي أين أنتم؟

العم (جابر) لقد وصلت إلى مركز الشرطة برفقة سعيد والجوكر.

(شنهار) حسنًا هذا جيد... اتصلت فقط لأعلمك أنني سأغادر.

العم (جابر) إلى أين؟ انتظرينا... لقد قطعت الخط، يا لها من فتاة عنيدة.

(سعيد) دعها تفعل ما تشاء فهي تعرف ما تفعل.

(جابر) أريد أن أرى ذلك المجرم لكي أتشفى فيه.

(سعيد) وهو ينظر إلى السيد (جابر): لحظة ألا ينبغي ألا تكون أنت هنا بسبب ما اتهمت به سابقًا، فلقد أرسلت لي (شنهار) فيديو اعترف فيه العقرب بجرائمه وتحدث أيضًا عن أمر اتهامك بقتل رئيسك.

(جابر) أهدأ يا صديقي فتهمة مرة عليها التقادم، ثم إن الفاعل الأصلي القبض عليه.

(سعيد) أجل لقد قبضوا على الفاعل الأصلي لكن ليس بتهمة قتل الجنرال.

(جابر) اطمئن ف(شنهار) لها دليل يدين ذلك القاتل بكل شيء.. ثم إني أريد من المحكمة أن تبرئني وتعيد الاعتبار لي وتعتذر لي.

(سعيد) حسنًا.. حسنًا، لكن أرجوك لا تدخل للمحكمة فأنا لا أريدك أن تسجن ولا يومًا واحدًا لهذا ابقى هنا.

أما شنهار، فكانت تقود دراجتها بسرعة، ويبدو أن هناك من يطاردها.. واصلت السير حتى وصلت إلى مكان خالٍ من الناس، فتوقفت تنتظر قدومهم.. وما هي إلا لحظات حتى توقفت أمامها سيارة، نزل منها ثلاثة رجال يبدو عليهم القوة والشدة، وكان أحدهم يحمل مسدسًا.

أحد الرجال، وهو يقف بين الرجلين الآخرين أمام شنهار: هل ذلك الرجل مجنون؟ كيف يبعث ثلاثة رجال أقوياء ليقضوا على فتاة صغيرة؟ هل يستخف بنا؟ أم أنه يرانا ضعفاء؟ يا له من مستفز! عندما ننتهي منها، سأذهب إليه وأعلّقه في السقف، لأجعله يحسّ بقوتنا، ولا يكلّفنا بمهمة تافهة مثل هذه مرة أخرى.

ثم وجّه كلامه إلى شنهار: هيه أنتِ، أيتها الصغيرة، لقد جئنا لقتلك.. خسارة، لصغر سنك وجمالك الذي لم يسبق لي أن رأيت مثله... هيا، استعدي، فأنا لا أريد أن أقتلك بطريقة مؤلمة، ولن أستخدم هذا المسدس، سأكتفي بهذا السكين فقط.

أما شنهار فكانت واقفة بثبات وتنظر إليهم ببرود.

همس رجل آخر لمن معه: انظرا إلى عينيها، لا تبدو خائفة أمرها غريب، نظرتها تلك تخيفني... يا رجال أحضروها منها، أكيد هي ليست فتاة عادية وإلا مكان بعثنا الرئيس جميعًا للقضاء عليها، وهي مجرد فتاة صغيرة.

رجل آخر: كفى أيها الجبان هل خفت من هذه الجميلة الصغيرة؟ أنك حقًا لا تستحق أن تكون بيننا...

ثم استل سكينًا وخطى نحوها: لا تخافي يا صغيرتي لن تتألمي كثيرًا فقط كوني هادئة

(شنهار) وهي تتكئ على دراجتها: اسمع يا هذا إذا اقتربت أكثر وحاولت لمسي بتلك السكينة فسأغرسها في يديك.

لم يأبه لتحذيرها وستمرى في السير نحوها... وبمجرد ما اقترب منها ومدا يده ليمسكها، اد بها تنزع السكينة من يده وتزرعها في دراعه، ليرتمي على الأرض وهو يصرخ.

(شنهار) لقد حضرتك لكنك لم تسمع تحضيري.

عندما رأى الرجلان الآخران ما حلّ بصاحبهما، فزعا وهجما عليها، فأمسكت هي برأس أحدهما وحطّمت به زجاج السيارة.. أسرع الآخر بإخراج المسدس من جيبه، فأخذته من يده بسرعة، ووجّهت رصاصة إلى ساقه ليسقط على الأرض وهو يتلوّى من الألم.

(شنهار) اسمحا لي، عليّ أن أغادر، لكنني سأحتفظ بهذا المسدس، لأنه خطر عليك

ركبت دراجتها وعادت إلى البيت من أجل تجهيز الأدلة قبل أن يحين وقت المحكمة.

- أما سعيد والجوكر، فقد أقنعا العم جابر بأن يتراجع عما كان ينوي القيام به، وعادوا جميعًا إلى بيت سعيد.. وبمجرد ما اقتربوا من البيت، رأوا عددًا كبيرًا من الرجال يحيطون بالمكان.

(سعيد) ترى من هؤلاء؟

العم (جابر) يبدون مثل الغربان، اكيد انهم من رجال العقرب.. أخبرني يا سعيد هل أنت جاهز؟ هل لتزال تجيد القتال؟

(سعيد) انا دائما جاهز.

(الجوكر) وهو يرتعد من الخوف: لكنني لست جاهز.

(سعيد) وهو يبتسم: لا تخف لن نسمح ان يصيبك أدى.

(العم جابر) لا، أرى أنه إذا بقي معنا، فقد يُصاب، لذا أجد من الأنسب له أن يغادر.. اسمع أيها الجوكر، خذ سيارة سعيد وتوجه إلى مركز الشرطة و أبلغهم، وبهذا نكون قد ضربنا عصفورين بحجر واحد.

(سعيد) وهو ينظر إلى العم جابر بإعجاب: إنك حقًا تستحق أن تكون القائد.

غادر الجوكر بالسيارة، أما سعيد وجابر فاقتربا أكثر من البيت، وبمجرد أن رآهم أولئك الرجال، هجموا عليهما بالسيوف، وبدأ القتال بينهم.. كان العم جابر وسعيد يقاتلان باحترافية ومهارة مكّنتهما من القضاء على عدد كبير منهم.

وبعد حوالي عشرين دقيقة، عاد الجوكر ومعه الضابط سامي ورجال الشرطة، الذين ألقوا القبض على المهاجمين و اقتادوهم إلى مركز الشرطة.

وبمجرد وصولهم، بدأ الضابط سامي التحقيق معهم، لكنهم ظلوا صامتين ولم ينطقوا بكلمة، رغم محاولاته العديدة.. فقرر في النهاية إرسالهم إلى الزنزانة.

وها قد حان وقت الحكم أخيرًا، وها هو العقرب و أتباعه يُساقون إلى قاعة المحكمة ويُحبسون في قفص الاتهام، وها هي شنهار جالسة بين الحضور، متأهبة بالأدلة القاطعة التي ستدين بها العقرب ومن معه.

(القاضي) بعد أن أخذ مكانه: باسم الله الرحمن الرحيم، نفتتح الجلسة... أول اسم سأنادي عليه هو (علال) الملقب بـ"العقرب".

أنت متهم بالاختطاف، والتجارة في الممنوعات، و أيضًا في البشر، وتنظيم قتال مخالف للقوانين، والذي تسبب في مقتل عدد كبير من المقاتلين.. ما قولك حول هذه الاتهامات؟

حافظ العقرب على انكاره وادعائه البراءة، رغم مواجهته بالأدلة والشهود، وأصر على انه بريء ولم يرتكب أي جريمة او أي فعل يعاقب عليه القانون وكان يؤازره محامي مكار، يجيد الكذب والافتراء..

وكان جميع الضحايا الذين تعرضوا للأذى من قِبل العقرب يشعرون بالخوف من أن يتمكن ذلك المحامي الماكر من إقناع القاضي بالحكم له بالبراءة، فهم يرونه متمكنًا مما يقول، ويحاول جاهدًا إقناع القاضي بأن موكله مظلوم، وليس له علاقة بما نُسب إليه، و أنه رجل مسالم يعيش حياته وفق القانون، ولا يرتكب أي مخالفة.

(سعيد) موجّهًا كلامه إلى العم جابر: أخشى أن يحكم القاضي له بالبراءة، أو يصدر بحقه حكمًا مخففًا... انظر إلى ذلك المحامي، إنه الأشهر في البلاد.. رغم أنه فاسد، إلا أنه معروف بدهائه وذكائه، يشبه الشيطان، يستطيع إقناع أي قاضٍ ببراءة موكله باستخدام أدلة مزيفة وشهود زور.. أشعر بالقلق من أن يُحكم لصالحه.

التفت العم جابر ونظر إلى شنهار وكأنه يقول لها: "أعتقد أننا خسرنا، يا ابنتي".

لكنها كانت تجلس بثبات، تراقب ما يحدث بهدوء تام.

- دامت المرافعة حوالي ثلاثون دقيقة، معظمها قضاها المحامي وهو يتحدث ويحاول إقناع القاضي بأن العقرب بريء ومظلوم، وقد أحضر مجموعة من الشهود الذين شهدوا زورًا، بالإضافة إلى تقديمه أدلة زائفة.

- وبعد أن استمع القاضي لكل ما قُدّم، شعر بأنه لا يستطيع إصدار الحكم في الوقت الحالي، وأن عليه أن يؤجل الحكم إلى حين التأكد من جميع الأدلة المقدمة.. فأجّل الجلسة إلى موعد لاحق سيكون بعد خمسة عشر يومًا.

- فرح العقرب بهذه النتيجة التي استطاع المحامي التوصل إليها.

اقترب المحامي من العقرب، وبابتسامة ماكرة قال: ما رأيك يا سيدي؟ هل كنت جيدًا؟

(العقرب) أجل، لقد كنت كذلك.. واعلم أنك إذا تمكنت من إقناع القاضي بالحكم لي بالبراءة، فسأدفع لك مبلغًا لم تحصل على مثله في حياتك كلها.

فرح المحامي وتحمّس أكثر: كن مطمئنًا يا سيدي، واعتبر نفسك في بيتك من الآن.

- بعدها، سحبه الحرس لإرجاعه إلى زنزانته، وفي طريقه للخروج من القاعة، رأى العم جابرو اقفًا، فطلب من الحرس أن يسمحوا له بالتوقف والتحدث إليه.

(العقرب) وهو يتوقف أمامه بشماتة: ألم أقل إنك لن تتمكن مني أبدًا؟ تأكّد أنني سأخرج من هذه المحكمة إلى بيتي في الجلسة المقبلة، وسيكون كل ما فعلته أنت وتلك الفتاة مجرد عبث.. آه، أخبرني، ألست خائفًا و أنت تقف في المحكمة و أنت متهم بقتل الجنرال؟ إنك شجاع حقًا.

ثم التفت بخبث نحو القاضي الذي كان يهمّ بمغادرة المكان وقال: "سيدي القاضي، إن هذا الرجل متهم بقتل أحد الأشخاص منذ زمن، وهو هارب، وها هو الآن أمامكم".

وعندما سمع القاضي هذا الكلام، أمر الحرس بإلقاء القبض على العم جابر، الذي لم يحاول الهرب.. فقد ملّ ذلك، فهو هارب منذ سنوات رغم أنه لم يرتكب أي ذنب.

اقترب منه القاضي بعدما أمسكه الحرس، وقال له: هل مقاله صحيح؟

(جابر) بهدوء: نعم لكنني لم أقتله بل اتهمت باطلًا.

(القاضي) وهو يضع يده على وجهه متأففًا: ما هذا اليوم؟ نحن من سيقرر ما إذا كان اتهامك باطلًا أم لا.. خذوه إلى النيابة العامة ليتم التحقيق معه.

سُحب العم (جابر) من قبل الحراس وتم اقتياده إلى النيابة العامة، وكانت (شنهار) تراقب ما يحدث بهدوء وبرود، بينما كان (سعيد) يشعر بالقلق الشديد عليه.

(سعيد) وهو يقف بجوار شنهار وينظر إلى العم جابر وهم يأخذونه: علينا أن نفعل شيئًا، لا بد أن يخرج السيد جابر، فهو لم يرتكب تلك الجريمة.

(شنهار) أعلم لا داعي لأن تزعج نفسك، فما حدث الآن شيء جيد ولمصلحتنا.

(سعيد) باستنكار: كيف ذلك؟ لماذا تقولي أن القاء القبض على من رباك أمر جيد؟ لم أتوقع أنك ستكونين ناكرة للجميل بهذا الشكل، هو الذي رباك بعدما رماك أبوك.

(شنهار) بغضب: لا تقل على ذلك القذر أبي وإلا ضربتك.

بعدها خرجت من المكان وغادرت.. وتم أخذ السيد جابر إلى النيابة العامة وبدأوا في التحقيق معه وقال لهم كل شيء.

السيد (جابر) بهدوء: أنا لم أقتله، بل اتهمتُ باطلًا.. (علال) الملقب بـ(العقرب) هو من قتله، وورّطني مكانه لأنه كان يغار مني.. الرئيس كان يحبني ويثق بي، وكان سيرقيني لأحل محله بعد تقاعده.. وكان (علال) أيضًا خائفًا من أن يكتشف الرئيس أنه قتل زميله في إحدى المهام.. لذا، قتل الرئيس قبل أن تكتشف الحقيقة، وورطني بالجريمة، وبذلك تخلص منا بضربة واحدة.

لم تقتنع النيابة العامة بكلام السيد (جابر)، بسبب هروبه بعد الحكم عليه، وظهور الأدلة التي كانت موجهة ضده، مما أثبت إدانته.. ولذلك تم إعادته إلى السجن، انتظارًا لإعادة محاكمته.

- في اليوم التالي كانت محاكمة (أنور)، وبمجرد وقوفه أمام القاضي اعترف بكل ما ارتكبه من جرائم، بدءًا من محاولته قتل ابنته، مرورًا بقتل زوجته، وصولًا إلى تعاونه مع العقرب.. وقال:

لم أعد أحتمل.. نعم، كنت قد نسيت ما فعلته بزوجتي وابنتي، ولكن عندما رأيتها اليوم، ورأيت كم أصبحت قوية وشجاعة وذكية، ندمت على كل شيء بدر مني.. تمنيت لو كنت ربيتها بنفسي واستفدت من ذكائها.. لقد أصبحت عالمة وطالبة في كلية الطب، ولو لم أحاول قتلها وحافظت عليها، لكانت الآن هي من تنفق علي، وأنا جالس في بيتي بدلاً من العمل مع العقرب وتلقي الإهانات يوميًا.

(القاضي) في حياتي كلها لم أرَ رجلا بقذارتك، لقد ندمت فقط لكونك لم تستفد من ذكائها؟ وليس لأنك حاولت قتلها وقتلت أمها يا لك من ندل.. أخبرني قلت أنك كنت تعمل مع العقرب ما هو نوع عملك.

(أنور) اسف سيدي لن أقول شيء، فانا هنا متهم ولست شاهدا، لقد اعترفت بتهمتي ولن أقول أكثر من ذلك.

- لم يضغط عليه القاضي و اكتفى بقوله: ستشهد عندما نريد شهادتك رغما عن انفك، أنت أيضا سنأجل الحكم عليك الا أن يصدر الحكم في العقرب ونرى ما نوع العمل الذي كنت تعمل معه.. رفعت الجلسة.

غادر الجميع وبقيت شنهار جالسة داخل المحكمة.. اقترب منها الضابط سامي وقال: اطمئني اكيد سيحكم عليه القاضي بحكم يستحقه.

(شنهار) كيف حال العم جابر؟

الضابط (سامي) وهو يجلس بجوارها: صحته بخير، لكن لا أدري كيف سيكون حكمه.. التهمة ثابتة في حقه، و أنا خائف من أن يُعاد الحكم عليه بالإعدام.

(شنهار) وهي تنهض: لا تخف، لن يحدث ذلك بإذن الله.. إلى اللقاء.

(الضابط) ينظر إليها وهي تخرج من القاعة: ما الذي تفكر فيه؟ ما الذي يجعلها متأكدة؟

تمر الأيام بسرعة، وبحين وقت انعقاد جلسة محاكمة (العقرب) ومن. -

نرى (العقرب) خلف السياج في المحكمة، والمحامي جالس في مكانه.

يدخل القاضي للقاعة، فينهض الجميع احترامًا له.. جلس القاضي في مكانه ونادي على المتهم وذكره بالتهم الموجهة إليه، وبما خلصت إليه المحكمة في الجلسات السابقة.. ثم ينادي على المحامي ليبدأ الدفاع عن موكله ويسمع القاعة ما عنده.

نهض المحامي وبدأ مرافعته، مدافعًا عن المتهم، مؤكداً براءته مما وُجه إليه.. أضاف أنه يدين رجال الشرطة والمحكمة، لأنهم اتهموا بريئًا ويطالب برد اعتبار موكله.

كان القاضي يستمع إلى كلامه بغضب، فهو يعلم أن هذا الرجل ليس بريئًا، لكنه للأسف لا يملك دليلاً قويًا يدينه.. واصل الاستماع للمحامي الذي بدا وكأنه يطير بكلامه داخل المحكمة،

وهو يظن أنه قد تمكن من الجميع و انتزع حرية موكله حتى قبل أن ينطق القاضي بالحكم.

وكان (العقرب) مطمئنًا، ظنًا منه أنه لن يُحبس، وأن الحكم سيكون لصالحه، فهو يثق في قدرات محاميه، وقدرته على حسم الأمور لصالحه.. مرة الوقت، والمحامي ليزال يواصل محاولاته للدفاع عن موكله، طاعنًا في جميع الأدلة التي قُدِّمت لتوريطه، حتى همّ القاضي أخيرًا بإصدار حكمه.

(القاضي) لقد استمعنا إلى محامي المتهم و أيضًا لممثل النيابة العامة وخلصنا بحكم وهو...

(شنهار) وهي تقف مقاطعة القاضي: سيدي استسمحك عذرًا أريد أن أقول كلمة قبل نطقك بالحكم لربما أضاف شيئا إلى الحكم.

(القاضي) وهو يبتسم: تفضلي يا صغيرتي، لك الكلمة.

(شنهار) سيدي القاضي، لقد انتظرت إلى أن أرى مدى خبث ومكر هذا المحامي الذي طعن في جميع الأدلة والحجج التي وجهت ضد موكله، وهو يعلم كل العلم أن موكله مجرم قذر ويستحق أشد العقوبات، لقد فعل كل هذا فقط من أجل الحصول على بعض الدراهم.. إنه حقًا لا يستحق أن يمارس هذه المهنة الشريفة، التي يدافع بها عن المظلوم وتدين الظالم

وتساعد القاضي في اتخاذ الحكم العادل.. سيدي القاضي لدي أدلة ستجعل هذا المحامي الفاسد بأن يخرس وربما ستكون هذه المرافعة الأخيرة في حياته المهنية، اسمح لي يا سيادة القاضي بأن أعرض هذه الأدلة أمامكم.

(القاضي) تفضلي أرينا دليلك.

توجهت إلى مقعدها الذي كانت تجلس عليه، ثم تناولت حاسوبًا صغيرًا من حقيبتها، وسلطت ضوءًا في وسط القاعة على شكل شاشة كبيرة، ليبدأ عرض فيديو للعقرب وهو يتحدث مع العم (جابر) عن جميع جرائمه.. اعترف في الفيديو بأنه هو الذي قتل رئيسه في الجيش، و أيضًا أنه يختطف الأطفال ويستغلهم لصالحه.. كما ظهر وهو يعقد صفقة لنقل الفتيات وبعض المواد الممنوعة في شاحنة إلى الخارج.. وكانت صورة الشخص الذي يتفق معه واضحة جدًا، إنه مسؤول من داخل الأمن اتفق معه على أن يسمح لشاحنته بالمرور دون أن يعترض طريقها أحد.

بينت الفيديوهات تورط كل من كان معه، ووحشية الأعمال التي كانوا يقومون بها بحق أولئك الأطفال الصغار من اعتداءات وقتل.. كما ظهرت أبشع أنواع الاستغلال، حيث كانوا ينقلون الفتيات الصغيرات في الشاحنات مع البضاعة، ولم يكن يهمهم إذا اختنقن.. فأي فتاة اختنقت وماتت، كانوا يكتفون بدفعها خارج الشاحنة، ويكملون طريقهم وكأنهم ألقوا بكيس قمامة.

كانت الفيديوهات التي تم عرضها كأنها فيلم رعب، مما أصاب جميع الحضور بالصدمة من بشاعتها.

أما (العقرب) فقد جثا على ركبتيه ولم يعد قادرًا على الحراك.. كان يعتقد أنه سيتمكن من الخروج، لكن بعدما عرضت (شنهار) كل تلك الفيديوهات، أصبح من المؤكد أنه لن ينجو هو أو من معه، وعليهم أن ينسوا رؤية ضوء الشمس من جديد.

(القاضي) وهو ينظر إلى شنهار: ما كل هذا يا صغيرتي؟ لقد كنت أود فقط دليل صغير لأتمكن من حبسه ومن ثم أواصل البحث في القضية، لأني متأكد أنه مجرم حقير، لكن لم أتوقع أن وحشيته يمكن أن تصل إلى هذا الحد...

(المحامي) بعدما جمع شتات نفسه واستيقظ من دهشته: سيدي القاضي أنا أعترض، من يأكد لنا أن ما رأيناه صحيح وغير مفبرك؟

(القاضي) وهو يصرخ في وجهه: كفى أيها الشيطان يا لك من مجرم حقير، أنت أيضًا ظهرت في إحدى المقاطع التي تم عرضها، وهذا يعني أنك مشارك له في جميع القضايا التي هو متهم بها من خطف وقتل وتزوير، وستعاقب بما سيعاقب به هو.. أي" الإعدام"

(المحامي) بذعر: لا يا سيدي أنا لم ارتكب أي جريمة، أنا كنت محاميه فقط أدافع عنه وعن شركائه الذين يعملون معه، هو من كان يخطف ويقتل الأطفال، أنا لم يكن لي أي علاقة بجرائمه الوحشية التي كان يرتكبها.. و أيضًا يوجد عدد كبير من الأشخاص الذين هم يعملون لصالحه من بينهم ضباط ورجال شرطة وأشخاص ذوي مناصب كبيرة في الدولة و أنا مستعد أن أعترف بأسمائهم جميعًا فقط لا تحكم علي بالإعدام..

لقد أصيب بالذعر عندما سمع كلام القاضي وأعترف بكل شيء، وذكر أسماء شركاء العقرب جميعهم.. وفي نفس الجلسة تم إرسال رجال الشرطة إلى الأماكن التي شهدها في مقاطع الفيديو.. ولله الحمد تمكنوا من تحرير عدد كبير من الأطفال والفتيات، و أيضًا وجدوا شحنات كبيرة من المخدرات، وتم تبليغ القاضي بما وجدوه ليتأكدوا أن كل ما عرضته شنهار حقيقي.

وبكل هذا وباعتراف المحامي أيضًا جعل القاضي يخلص بحكم واحد وصريح، وقبل أن ينطق به نظر إلى العقرب، وقال له: هل تريد أن تقول شيء؟

كان العقرب و اقفًا خلف السياج مكسورًا ومصدومًا، وعندما سمع كلام القاضي، نظر إلى شنهار وعيناه تشع من الغضب والحقد وقال: يا ليت استطاع ذلك الغبي أنور أن يدفنك حينها.. لو فعل ذلك ما كنت أنا هنا الآن، يا له من فاشل أحمق.

- وحكم عليه بالإعدام أخيرًا بعد مرافعة دامت حوالي أربع سعات، لقد كانت أطول محاكمة في تاريخ تلك المحكمة، وكيف لا وهي محاكمة حوكِم فيها أخطر المجرمين وأكثرهم خداعًا؟

واصل القاضي الحكم على الرجال الذين تم الإمساك بهم مع العقرب، أما باقي الشركاء الذين اعترف عليهم المحامي والذين تم رصدهم في مقطع الفيديو، فلقد تم تحريك القوى للإمساك بهم جميعًا وتقديمهم إلى المحكمة والحكم عليهم.

وبمجرد ما سقط العقرب صار جميع شركائه يتساقطون واحدًا تلو الآخر مثلما تتساقط أوراق الشجر.. والضابط سامي هو الذي كان مسؤولًا عن القاء القبض عليهم ولم يقصر في أداء واجبه أبدًا.

تم الإمساك بجميع المتهمين والمشكوك في أمرهم، من رجال الأعمال والمسؤولين وغيرهم، لم يستثنِ أي شخص وجميعهم تمت مواجهتهم بالأدلة القاطعة وكل واحد منهم تم الحكم عليه بما يستحق.

وتمت محاكمة المحامي أيضًا بصفته شريكًا للعقرب بعشرين سنة.. أما أنور أب شنهار فلقد ثبتت جميع التهم في حقه من قتل لزوجته ومحاولة قتل ابنته وكذلك العمل مع العقرب، وتم الحكم عليه بالإعدام.

أما العم جابر فلقد تم إطلاق سراحه ورد الاعتبار له مع إعطائه تعويض من طرف الدولة بسبب ما لحقه من أذى جراء الحكم عليه بجريمة هو لم يرتكبها.

وبعد مرور حوالي خمسة عشر يومًا تم القبض على كل شخص كان متورطًا مع العقرب في أعماله الإجرامية صغيرها وكبيرها...

لقد قاموا رجال الشرطة بقيادة الضابط سامي والقاضي بعمل رائع، لقد نظفوا المدينة من كل القذارة التي كانت تعتليها، وتمكنوا من إعادة المخطوفين إلى عائلتهم وهم بصحة جيدة.

وها هو العم جابر وشنهار و اقفان خارج المحكمة ينتظران صدور حكم السيد (سعيد)، فمحاكمته اليوم

(شنهار) أتمنى ألا يحصل على حكم كبير، فهو كان يساعد الأطفال داخل مقر العقرب.

(العم جابر) أتمنى ذلك أيضًا.. فرغم أنه لم يكن يقوم بأعمال الإرهاب التي كان يقوم بها العقرب، و أنه كان يعمل فقط على تدريب الأطفال على القتال، إلا أنه كان ينظم مسابقات يعاقب عليها القانون، وكان بعض المقاتلين يموتون بسببها.. وهذا أمر كافٍ لكي يحاكم.. لكن بما أن العقرب استغله لصالحه

ليستفيد من مهاراته في القتال، و أيضًا خطف ابنته ولقت نفس مصير الأطفال الآخرين، فربما يخفف القاضي حكمه.

(الضابط سامي) وهو يقف خلفهما: السلام عليكما.. لماذا لم تدخلا لتسمعا الحكم؟

(العم جابر) وهو يلتفت إليه: كيف كانت محاكمته؟ بكم حكم عليه القاضي؟

(الضابط سامي) لقد حكم عليه بعشر سنوات.

(العم جابر) لا بأس ستمر.. ستمر وينتهي كل شيء.

وفي تلك الأثناء خرج سعيد مع حرس لكي ينقلانه إلى قضاء سنوات سجنه في السجن المركزي.

(سعيد) وهو يقترب من شنهار وعيناه تفيضان من الدمع: شنهار أنا ممنون لك على كل شيء، فبفضلك تخلصت من ذلك الخنزير الذي كنت اعمل معه، ولا أعرف أنه هو السبب وراء اختفاء ابنتي، وأخاف أن أموت قبل أن أراها.. يراودني شعور مخيف.

(شنهار) وهي تبتسم: أبعد عنك ذلك الشعور السيء ولتفت خلفك.

التفت بسرعة إذ به يرى فتاة قادمة نحوه، وبمجرد أن رآها عرف أنها ابنته التي لم يرها منذ سنوات، وتسعت عيناه بسعادة.

ركضت إليه واحتضنته بسعادة ودمع يسيل من عينيهما وكانت لحظة مبكية ومؤثرة.

(سعيد) وهو يفك عناقه مع ابنته: أنا آسف يا ابنتي على كل ما مررت به، أنا حقًا آسف.

(سارة) وهي تمسح دموع أبيها ودموعها: لا عليك يا أبي لقد مر كل شيء، وها أنا كما ترى بخير وبصحة جيدة، وبعد أن تقضي سنوات عقوبتك سنتمكن من العيش معًا مرة أخرى إن شاء الله.

وبعدما شكر شنهار والعم جابر وودع ابنته.. تم أخذه إلى السجن.

وبعدما انتهت هذه العاصفة وأخذ كل ذي حق حقه، عادت المياه إلى مجاريها وها هي (شنهار) مع عمها (جابر) عائدين إلى بيتهما في الغابة عند الخالة (شامة) التي تركوها وحدها أيام عديدة.

وعندما أقبلا على البيت راوها وهي جالس على عتبة الباب تنتظرهما.. وبمجرد أن رأتها شنهار قفزت من على الدراجة وراكضت إليها وعانقتها.

(شنهار) لقد اشتقت لك يا خالتي الحبيبة.

(الخالة) و أنا أيضًا يا صغيرتي، لا.. أنت لم تعد صغيرة، بل صرت شابة جميلة الآن.

(العم جابر) السلام عليكم، كيف حالك يا شامة؟

(الخالة شامة) أهلًا يا عزيزي أنا بخير لكنني غاضبة منك ومن ابنتك قليلًا.

فقال بصوت واحد: لماذا؟

(الخالة) لكونكما تركتماني وحدي هنا ولم تسألا عني، ألا تعلمان أنني أخاف أن أبقى وحدي هنا؟ أنت يا جابر كنت دائمًا تسافر وتعود في المساء من أجلي، لكن هذه المرة لم تعود، ولقد انتظرتك كثيرًا، أجل لقد اتصلت بي شنهار وقالت لي أنك بخير لكن قلبي لم يكن مطمئن، وقلقت عليك كثيرًا.

(العم جابر) وهو يعانقها ويبتسم: لا يا عجوزتي لا داعي للقلق أنا بخير تعالي لندخل وسأحكي لك كل شيء.

(الخالة) وهي تبعد يد العم بغضب: لا تقل لي عجوزتي فانا ما زلت شابة صغيرة وجميلة.

العم (جابر) وهو يضحك: حسنا يا صغيرتي الجميلة يا أجمل شابة في الكون.

(الخالة) يا لك من ماكر، تجعلني دائما أنسي غضبي واسامحك بسرعة.

تعالت ضحكاتهم وعمّ الدفء المكان...

دخلا وجلسا، وذهبت شهار لتستحم وتغيّر ملابسها، أما الخالة شامة فقد دخلت إلى المطبخ لتعد شيئًا يؤكل.. وبعدما انتهت، طلبت من زوجها أن ينادي على شهار لتتناول شيئًا، فلربما كانت جائعة...

ذهب العم جابر لينادي عليها، فإذا به يجدها تغط في نوم عميق.. فعاد إلى زوجته وقال: "إنها نائمة، المسكينة... لقد تعبت كثيرًا".

ثم جلس هو وزوجته حول مائدة الطعام.

(الخالة) هاه، أخبرني... لماذا ذهبت وتركتني وحيدة هنا؟ حتى أنك لم تتصل لتطمئنني عليك.

(العم جابر) لقد سبق وأخبرتك منذ زمن طويل أنني لن أدعك وحيدة هنا أو أتخلى عنك، وفي حال تأخرت يومًا ما فسيكون بسبب طارئ خارج عن إرادتي، وهذا ما حدث هذه المرة.

(الخالة) وهي تحاول ان تفهم: أخبرني يا رجل، ما هو الطارئ الذي منعك من العودة الي؟

العم (جابر) بدون مقدمات: لقد كنت محبوس...

وقصّ عليها القصة كاملة، وكانت الخالة (شامة) تستمع وهي مصدومة، لا تدري أتبكي أم تفرح.. لكن حين أخبرها أنه أصبح حرًا أخيرًا، وأن المحكمة ردّت اعتباره ولم يعد مطلوبًا، فرحت كثيرًا حتى دمعت عيناها.

و أتمّ قائلًا: الآن يمكننا أن نسافر إلى أي مكان ونحن مطمئنّان، ويمكننا أيضًا أن نغادر هذا المكان وننتقل إلى المدينة.

(الخالة شامة) هذا خبر رائع، أنا حقًا سعيدة لأجلك يا عزيزي.. لكنني لا أريد أن أغادر هذا المكان، لقد أحببته كثيرًا ولا أستطيع أن أهجره و أنتقل إلى المدينة.. صحيح أني كنت مستاءة منه في البداية، لكن مع الوقت أحببته.

(العم جابر) و أنا أيضًا أحببته... ثم عاد بظهره وتكأ على الكرسي قائلًا: أشعر براحة كبيرة، فقد استطعت أن أبرّئ نفسي، بفضل الله أولًا، ثم شهار ثانيًا... تلك الطفلة الصغيرة التي وجدناها في الغابة وربّيناها كانت هدية عظيمة من الله، الحمد لله عليها.

(الخالة شامة) رغم أني لا أعلم تمامًا ما هو دور شنهار في حصولك على براءتك، لكن معك حق، هي فعلًا هدية رائعة من الله.. سبحان الله، فمجرد النظر إلى عينيها ينقلك إلى عالم آخر، مليء بالغموض والجمال... أنا حقًا أحبها، وأشكر الله لأنه بعثها لنا.

- حلّ المساء، وها هي شنهار تخرج من غرفتها بعدما استيقظت من نومها.

(شنهار) خالتي.. صباح الخير.

(الخالة شامة) وهي تضحك: قصدك مساء الخير ايتها الكسولة.. لقد نمت كثيرا فأدان المغرب على وشك ان يرفع.

(شنهار) وهي تسرع وتنظر من النافذة: لماذا لم تقضوني يا خالتي؟

(الخالة) لم يرض عمك، قال لي دعها تنام لكي ترتاح.

(شنهار) وهي تسرع إلى باب الخروج: لا باس أنا ذاهبة.. سأذهب لمراقبة غروب الشمس.

(الخالة) إلى أين يا ابنتي؟ فانت لم تتناولي شيئا بعد.. انتظر سأسخن لك الاكل.

(شهار) وهي تفتح الباب: عندما اعود يا خالتي العزيزة.

- ثم خرجت متوجهة إلى ذلك التل الجميل وسط الغابة، الذي تحب أن تر اقب غروب الشمس منه... وها هي قد وصلت وجلست عليه تر اقب الشمس وهي توشك على الرحيل، مرسِمة لوحة طبيعية رائعة الجمال... فسبحان الخالق جلّ جلاله.

وبينما هي منسجمة مع ذاك المنظر الجميل، وتتخيل روحها تسبح في السماء، إذا بصوت عمها يوقظها من تخيّلاتها.

(العم جابر) ها أنتِ ذا... كنت أعلم أنني سأجدك هنا.

(شهار) وهي تلتفت إليه بابتسامتها الجميلة: أهلاً، أهلاً يا عمي، فالغروب من دونك ليس جميلًا كفاية... تفضل، اجلس.

- جلس العم جابر إلى جوارها مستقرًا، وشاركها النظر إلى الغروب.

(العم جابر) وماذا الآن؟ ما هي خطوتك التالية بعدما تمكّنتِ من إرسال ذلك المجرم ومن معه إلى السجن؟ و أيضًا لم يتبقَّ الكثير على إنهاء سنتك الدراسية... هل حقًا ستسافرين؟

(شهار) إذا شاء ربي سبحانه، فنعم... إنني مشتاقة لذلك

(العم جابر) لكن ماذا عن إتمام دراستك في الطب؟

(شنهار) لقد عرفتُ ما كنت أريد معرفته، ثم إنك تعلم أنني لم ألتحق بالجامعة لأتخرج وأصير طبيبة فقط من أجل الشهادة، فهدفي من دراسة الطب هو تعلّم الأساسيات التي تساعدني على الانطلاق نحو الأبحاث التي أطمح إليها.. ثم إن الطريقة التي يُدرِّسون بها لم تعجبني، فهم يكتفون بنقل أبحاث و أفكار علماء من الماضي، ولا يمنحوننا الفرصة للبحث والاكتشاف بأنفسنا.. فأنا اريد أن أصل إلى نتائج لم يبلغها أيّ عالم من قبل.

(العم جابر) هذا جيد... لكن كيف؟ أولنقل، ما هو الشيء الذي يشغل بالك؟

(شنهار) بالإضافة إلى العمل على تحقيق حلمي، بحكم العالم.. أريد أن أتوصل إلى دواء أو علم يُمكّن الإنسان من إعادة نمو أطرافه بعد بترها، كأن تنمو اليد أو القدم مجددًا.

(العم جابر) وهو يبتسم: أحلامك تفوق تخيلاتي، لذا سأصمت، ولن أقول شيئًا سوى أعانكِ الله وسدد خُطاك... متى ستسافرين؟

(شنهار) آمين... لم يتبقَ لي الكثير.. فورانتهائي من امتحاناتي الأسبوع القادم، سأغادر.. فقد أرسلت سابقًا طلب التحاق إلى تلك المدرسة، وتمت الموافقة عليه

(العـم جـابر) سنشـتاق لـك، وتأكـدي أن خالتـك سـتحزن لفر اقك كثيرًا فـنحن نحبك ونـود أن تبقى معنـا دائمًـا... لكـن لا تكثري فأنـا أشـجعك على المضي في طريقـك، رغـم أنـه يعـز علي فر اقك... لكن إياك أن تنسينا.

(شـهار) وهي تلتفت إليه بسـرعة، ثم تعـاود النظر إلى الأفق: أنساكما؟ كيف أنساكما؟ و أنتما أهلي اللذان ولدتهما الظروف لي واللـذان صخرهما الله لي لكي يسـنداني في حياتي، و أنـا أحمـد الله وأشكره في كل صلاتي لكونه سبحانه وتعالى أعطاكما لي وأعطاني لكما.

(العم) الحمد لله على تدبيره إن الله لطيف خبير.. حسـنا هيا بنا لنعود إلى البيت لقد تأخرنا.

- وهـا هـم جالسـين حـول مائـدة الطعـام يتنـاولون وجبـة العشاء

(العم جابر) وهو يوجه كلامه لزوجته: شـامة اعلمي أن يوم غد سوف تعود شهار إلى المدينة من أجل الاختبارات.

(الخالـة) بهـذه السـرعة لـم أشـبع مـن وجـودك معي: لكـن لا بـأس فـدِراسـتك ومسـتقبلك همـا الأهـم، وعلمي أني أدعـو لـك في صلاتي دائمًا بأن تتفوقي في دراستك وحياتك كلها.

(شنهار) شكرًا لك يا خالتي العزيزة وستمرّي في دعو اتك لي، فأنا في حاجة لها.

(العم جابر) وعلمي شيء آخريا (شامة)، فهي بعدما تنهي امتحاناتها في المدينة ستسافر مباشرة إلى خارج البلاد لإتمام دراستها هناك.

(الخالة شامة) بصدمة: ماذا تقول وهل ستتركنا؟ لا يا ابنتي ادرسي هنا ولا داعي لسفرك خارج البلاد فنحن لن نصبر على بعدك.

(العم جابر) كفي عن هذا يا شامة، أجل نحن نحبها ونريدها أن تبقى بجانبنا، لكن علينا أن نشجعها على المضي في طريقها وتحقيق كل ما ترغب فيه، فهي ذكية جدًا وخسارة لها أن تبقى بجانبنا بدون أن تحاول الوصول إلى ما تسعى إليه.

(الخالة شامة) بغصة: ألا يمكنها أن تصل إلى ما تسعى إليه في المملكة الخضراء؟

العم (جابر) أنت تعلمين أن بلدنا ليس متقدمًا كغيره من البلدان، وهي في حاجة لأن تطور من علمها و أبحاثها، وتلك البلدان ربما ستساعدها على الوصول إلى ما تسعى إليه.

(شـنهار) وهي تـنهض وتقبـل رأس خالتهـا وتعانقهـا: يـا خـالتي الحبيبـة، أنـا أيضًـا أحبكمـا كثيرًا، وحتى لـو سـافرت فهـذا لا يعني أنني سـأنقطع عنكمـا.. لا أبـدًا، بـل سـأضـل أراسـلكما دائمًـا حتى تملّا مني، لهذا لا داعي للحزن أو القلق.

(الخالـة شـامة) حسـنا يـا ابنتي، فكمـا قـال جـدك أنـت فتـاة ذكية وقوية، و أنا أفخربك و أتمنى أن تحققي ما تسعين له يومًا ما إن شاء الله.

مرت تلك الليلة في سلام لتستيقظ شنهارفي صباح يوم غد الباكر، صلت الفجرثم خرجت تتمرن في الغابة كما كانت تفعل فيمـا مضى.. وبعـدما انتهـت عـادت إلى البيـت لتجـد خالتهـا تعـد الفطور.

(شـنهار) صـباح الخيريـا أحسـن خالـة في الكـون، أمـم إنني أشم رائحة شهية.

(الخالـة) صـباح الخيريـا عزيزتي، انظـري لقـد أعـددت لـك أطيب فطورستتذوقينه في حياتك

(شـنهار) شـكرًا لـك يـا خـالتي، انتظـري سـأذهب أسـتحم ثـم أعود لن أتأخر.

- بعدما تناولت فطورها مع عمها وخالتها ودعتهما وغادرت إلى المدينة...

تمرّ الأيام وشهار منغمسة في امتحاناتها الدراسية، وبعد مرور حوالي شهر، أنهتها أخيرًا.. وها هي الآن جالسة أمام حاسوبها تؤكّد طلب التحاقها بـ"مدرسة الموت".. و أثناء قيامها بذلك، وصلتها رسالة من المدرسة، وبمجرد أن فتحتها، ظهرت لها صور مرعبة وفيديوهات لأشخاص يُعذَّبون ويُقتلون بوحشية.

كان الهدف من إرسال تلك الصور المرعبة هو إنذار كل من يفكر بالالتحاق بالمدرسة، ومنحه فرصة للتراجع إن لم يكن مستعدًا لما ينتظره هناك.

عندما شاهدت شهار الرسالة، شعرت بمزيج من الحماس والغضب، وقررت أنها حين تصل إلى تلك المدرسة القذرة، ستعمل على وضع حدٍّ لتلك الجرائم البشعة، إلى جانب تحقيق هدفها.

ثم أتمّت تأكيد طلبها وقالت، وهي تتكئ على الكرسي وتتنهد.

(شهار) آه، وأخيرًا سأُسافر إلى هناك... لكن قبل ذلك عليّ أن أودع الخالة والخال، فربما لن أراهما مرة أخرى... من يدري؟

وها هي (الخالة) جالسة تحيك الصوف، وإلى جانبها زوجها جابر.

(الخالة شامة) أسمع يا (جابر) أليس هذا صوت دراجة شنهار؟

(جابر) وهو يتنصت: أجل إنها هي.

خرجا هما الاثنان لاستقبالها وهما فرحين بقدومها مرة أخرى.. وبعدما عانقوها ورحبوا بها دخلوا جميعًا إلى الداخل.

(العم جابر) وهو يجلس بجوارها: ها كيف كانت امتحاناتك؟ هل مرت كل الأشياء على ما يرام؟ هل حصلت على نقاط جيدة؟

(الخالة شامة) وهي تجلس: هون عليك يا رجل دعها تلتقط أنفاسها أولًا.

(شنهار) وهي تبتسم: لا عليك يا خالتي لا بأس.. الحمد لله يا عمي لقد مرت جميعها جيدة وحصلت على نقاط مرتفعة بفضل الله.

(العم جابر) هذه هي ابنتي، هذا جيد.

(الخالة) كنت أعلم أنها ستحصل على نقاط جيدة فهي ابنتي الذكية والمهذبة.

(شنهار) شكرًا يا خالتي العزيزة، أجل الحمد لله لقد نجحت وحصلت على المرتبة الأولى.. ولقد جئت إليكم كي أودعكم، و أقضي معكم هذه الليلة ثم أسافر.

(الخالة شامة) بهذه السرعة يا ابنتي؟ لن يكون الأمر سهلًا علينا، لماذا لا تؤجلي سفرك إلى شهر آخر أو سنة أخرى؟ فأنت لازلت صغيرة.

(العم) لا بأس يا شامة دعيها تمضي في طريقها، ودعي الله أن يساندها ويكون عونًا لها.

(الخالة شامة) سيكون الأمر صعبًا، فلقد اعتدت وجودك معنا... لكن لا بأس، فالمهم أن تكوني بخير وتسيري في طريقك نحو التقدّم. واعلمي أننا دائمًا سندعولكِ بأن تتفوّقي وتحققي أحلامك.

مرّت تلك الليلة الحزينة، وسرعان ما بزغ الصباح معلنًا بداية يومٍ جديد... يوم ليس كأي يوم.

وها هي (شنهار) تقف على قمة أحد الجبال والرياح تعصف بها، تنظر إلى الغابة الممتدة أمامها، وبجوارها بعض الذئاب التي

ألفت وجودها: لا أعلم... هل أحبكِ أم أكرهكِ أيتها الغابة؟ فيكِ تغيّرت حياتي، وفي أعماقكِ مررتُ بأصعب ما واجهته... لكن أيضًا، بين أحضانكِ تعلمت الكثير، وعرفت معنى الصداقة والنجاة.

ثم التفتت إلى الذئاب و ابتسمت: سأشتاق لكم يا أصدقاء... ماذا؟ ألستم أصدقائي؟ ألن تشتاقوا إليّ؟ أعلم أنكم تحبونني... و أنا أيضًا سأشتاق إليكم، وللمكان كله.

وبعد لحظات من التأمل، عادت إلى البيت، لتجد (عمها جابر) جالسًا على صخرة صغيرة بجوار الباب، وكأنه ينتظرها منذ الفجر.

(شنهار) صباح الخير يا عمي الغالي أراك مستيقظًا.

(العم) وكيف لا أستيقظ في اليوم الذي ستسافرين فيه؟ فربما لن أراكي مجددًا فأنت ذاهبة للموت بقدميك، ومع ذلك لن أخاف عليك فلقد تجاوزت كل تصوراتي، بل وتجاوزتني أنا أيضًا، لقد أصبحت قوتك مخيفة، لكن أخبريني هل طورت قدرتك على التحكم في الكهرباء؟

(شنهار) وهي تجلس بجواره: أجل يا عمي لقد طورتها كثيرًا.. وصرت أستطيع أن أشحن نفسي بالكهرباء وأصعق أي شخص أريد، وهذا الأمر سأستفيد منه في المستقبل..

و أيضًا أعمل على أن أصنع هالة كهربائية حولي أداري بها نفسي من الإصابات في حالة هجمت بالرصاص أو أي شيء من هذا القبيل.. لهذا اطمئن وكن مرتاحًا من جهتي.. وحتى لو مت فهذا ليس أمرًا سيئًا، فالموت ما هو إلا نهاية لحياة صغيرة وبداية لحياة كبيرة وطويلة، و أنا حقًا متحمسة ومتشوقة لها و أتمنى من الله أن تكون أجمل من هذه.

(العم) لا تقولي هذا الكلام.. فأنت تخيفينني.

(الخالة) وهي تطل من نافذة المطبخ: ماذا تفعلان عندكما؟ حول ماذا تتحدثان؟ هيا تعاليا لتتناولا فطوركما.. فلقد حان وقت السفر يا ابنتي.

- بعدما قضت معهم بعض الوقت ودعتهما توديعًا حارًا، فهي لا تعلم ما إذا كانت ستراهما مرة أخرى أم لا، ثم توجهت مباشرة إلى المكان الذي ستسافر منه.

وبعد حوالي ساعة وصلت إلى المكان.. انتظرت قليلًا ثم صعدت إلى طائرتها المتجهة إلى "يوبان".

وها نحن نراها على متن طائرة وهي جالسة وتقرأ في أحد الكتب.

وفي أعماقها، كانت تعرف أن ما ينتظرها في "يوبان" لن يكون سهلًا، لكنه سيكون بداية حكاية حقيقية... حكاية من نوع آخر، حيث الذكاء وحده لا يكفي، وبالتردد قد لا تنجو، وحيث يجب أن تكون أقوى من الألم، وأذكى من الخوف.

"وهنا يُسدل الستار على هذا الجزء... لنبدأ رحلة جديدة قريبًا".

روابط مهمّة لكل كاتب، ستساعدك على تحسين مهاراتك الكتابية.

شروط النشر في دار بسمة للنشر الإلكتروني

اشترك في النشرة البريدية الآن

اسأل سؤالك هنا

دار بسمة للنشر الإلكتروني

دار مغربية، رقمية، تأسست في 2017

دار بسمة للنشر الإلكتروني من أهدافها مساعدة الشباب المغاربة والعرب على نشر إبداعاتهم، وإيصال أصواتهم وتغريداتهم إلى العالم كله، كما تطمح لاكتساح عالم النشر الإلكتروني في كل الأقطار العربية..

كما أننا –في محاولة منّا لتغذية شريان الثقافة– نسترشد بالضمير الحي من أجل نشر المحتوى الثمين، حاملين على كواهلنا رسالة التنوير الحقيقي، ومدركين كل الإدراك لقيمة القلم النبيلة، لذلك كنا حريصين على نشر كل ما هو قيّم. في دار بسمة للنشر الإلكتروني نساند المؤلفين وندعمهم لإيصال إبداعاتهم لملايينَ من القراء، ونرشدهم إلى آليات فنية تعينهم على تحسين أساليب الكتابة والإبداع. وتقريبا لهذه الغاية تقوم الدار بتنظيم مسابقات متعدّدة، والإشراف عليها مجانا من أجل اكتشاف المواهب الشابة التي تستحق أن تُنشرَ أعمالُها بينَ القرأَةِ والمثقفين، وذلك تشجيعا لهم على الاستمرارية في الكتابة الإبداع.

المحتويات

الإهداء 7

المقدمة 8

الجزء الأول 10

الهروب من القبر 10

البناء والانتقام 154

البحث عن الذات 167

نادية حراقي، حاصلة على إجازة في القانون الخاص، وكاتبة مغربية شابة، تتميز بشغفها العميق بالأدب وحبها الصادق للطبيعة.. وتؤمن بأن الكتابة ليست مجرد حروف، بل وسيلة لإحياء الأحلام وإلهام الأرواح. من خلال رواياتها، تسعى إلى زرع الأمل في نفوس القرّاء، وتشجيعهم على ملاحقة أحلامهم بشجاعة وإصرار.

شنهار

تدور أحداث الرواية "شنهار" حول فتاة طموحة تحمل حلمًا استثنائيا.. أن تحكم العالم ... منذ نعومة أظافرها، واجهت شنهار التحديات والمصاعب بشجاعة وعزم لا يلين.
تسافر شنهار في رحلة طويلة بين طموح الخيانة، والحلم والانتصار، حتى تبلغ أخيرًا قمة المجد.
"شنهار" رواية ملهمة عن الإرادة الصلبة وتحقيق الأحلام.

bassmabook
00212771814934
bassmabook@gmail.com